الفرضيات الموحدة في التغير والنمو

فلسفة التنبؤ العلمي



بحث و دراسة و تاليف

عصام حمدي

الفرضيات الموحدة في التغير والنمو

فلسفة التنبؤ العلمى

الفرضيات الرئيسية

بحث ودراسة وتأليف

عصام مصطفى حمدي

ملاحظات قبل ان نبدأ

يمكن لأي باحث او مفكر او عالم او اكاديمي او طالب من اي مستوى جامعي ان يقتبس من الفرضيات شرط الاشارة للمصدر
يمكن لاي موقع متخصص فكري او علمي او منوع ان يضع رابط الفرضيات وليس نصها
يمكن لمن يرغب بنشر كل او جزء من الفرضيات وباي نوع من النشر الألكتروني او العادي ان يحصل على موافقة المؤلف الخطية
يمكن لاي مفكر او باحث او اكاديمي او طالب جامعي او متخصص المساهمة بتوسيع الفرضيات الأساسية مع تعهدي بوضع التطويرات باسمة في الاصدارات التي تحتويها
يدنا ممدودة لأي مركز علمي او فكري او اي جهه لاصدار الفرضيات الموحدة(التطبيقات) والتي تخص كل فرع من فروع العلوم بتوسع كافي ، ونامل ان تستطيع الفرضيات المساهمة في تقدم كافة العلوم
الاصدار الحالي يحمل تاريخ ٢٧تشرين اول ٢٠٠٩

مقـــدمــــــة

كانت الفلسفة على مر العصور هي قائدة وموجهه لبقية العلوم، فهي من يضع الطريق والنهج التي تسير عليه بقية العلوم العلمية منها والإنسانية والفكرية وحتى أسلوب الحياة(وقد اعتبر اليونانيون قديما الفلسفة أم العلوم وجميع العلوم قد خرجت من عباءة الفلسفة).
ومع تقدم البشرية وصلت الفلسفة لمرحلة في القرن العشرين من الجمود والصراعات وكثرة الأختلافات وابتعادها عن لغة واحدة لكل المدارس ، مما ابعدها عن دورها القيادي للعلوم ، واستقلت اغلب العلوم باساليب خاصة لها بعيدا عن قيادة الفلسفة لها.
فكان ان تم التحضير لنظام جديد من القوانين تعتمد الافتراض بدلا عن النظرية ، فكان الاعتماد على مجموعة من الفرضيات تستمد لغتها من المصطلحات الرياضية وتشكل اطارا موحدا للفكر الانساني بكافة فروعه ، واعتماد هذه الفرضيات على الحقائق الرياضية يجعلها من نوعية مميزة في الفكر الانساني ، يساعدها في ذلك مجموعة من احدث النظريات والتجارب في الفيزياء والطبيعيات والفلسفة والمجتمع وعلم النفس .

وتقوم الفرضيات على دراسة البنية الخلفية لقوانين الطبيعة والانسان بعيدا عن النظرة الرومانسية (التاملية) والتفكير الصوفي ، اضافة لدراسة الشكل الخارجي لهذه القوانين وكافة اشكالها المفترضة للتفاعل فيما بينها .
وينطلق البحث من ثلاثية اولية هي ،(حد،زمان،مكان) بشكل جدلية مع العلاقة الظرفية السببية وذلك بلغة خاصة سهلة ومستمدة من الرياضيات والفيزياء تمكنها من التعبير عن العلاقة المطلوبة وذلك بعد ان تختص بضع فرضيات اولية في تجريد القانون الطبيعي وتحويله الى افتراض رقمي ليدرس هذا الرقم بعلاقته مع الحدود الاخرى ومع نفسه واشكال تحوله وطريقة عمله ولكن دون الدخول في معادلات رياضية عالية لذلك يبقى اسلوب الفرضيات سهلا مفهوما من الاغلبية الغير مختصة مما يمكنها من فهم قوانين العالم وادخالها في حياتها اليومية .
وكذلك يتمكن المختص في مجال ما من ان يستشف مايريد وما يفيده وان يعدل الفرضيات لتناسب اختصاصه ، فهي شاملة بقدر الأمكان .
تم تأليف هذه الفرضيات في المرحلةالأولى تحت اسم مدخل الى الفرضيات التكاملية ، ولكن اعتراض البعض على التسمية دعاني لاعادة كتابتها وتعديل بعض مصطلحاتها بهذا الاسم الجديد
المهمة الرئيسة لهذه الفرضيات وضع تصور فكري يجمع مابين عالمين فكريين متباعدين ، فتنقسم العلوم البشرية عموما الى شقين اساسيين شق علوم كمية وهي علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والجيولوجيا وغيرها من العلوم الملموسة والتي تتعامل مع كميات وارقام قابلة للقياس بوحدات القياس المتداولة ،اما الشق الثاني من الفكر البشري فهوالفكر
النظري التخيلي الجمالي الذي لايستعمل الارقام والكمومات في محاوراته او لايخضع لوحدات قياس رياضية كانت او فيزيائية مثل(الفن) القصة و الفلسفة الكلاسيكية والشعر والرسم والنحت والآداب بكل اشكالها.
اضافة لربط هذه الفرضيات بتغيرات العصر مع دخول المعلوماتية الى حياتنا بشكل كبير كي تستطيع المعلوماتية ان تستخدم الفكر الفلسفي ويستطيع الفكر الفلسفي ان يستوعب المعلوماتية ويحتضن كل منهما الآخر .
وتتألف الفرضيات الموحدة من ثلاث ا نواع من الفرضيات ،الاول فرضيات اساسية تبنى عليها كل الفرضيات الاحقة وهي الفرضيات التي يمكن تعديلها لتناسب العامل مع الحاسب وفرضيات داعمة للأولى تشرح تغيرات العلاقات والثالثة فرضيات تخص علم النفس والسلوك مستمدة من الفرضيات

الأساسية مدعومة بعامل الزمن ومتحولة من الشكل السردي الى علاقات شبه رياضية مرنه .

وكل هذه الفرضيات لاتشرح الواقع فقط كما في اكثر الفلسفات ،بل تعطي تصور واضح عن التغيرات المستقبلية وامكانية التنبؤ بالتغيرات.ونبدأ من ابسط فرضية والتي تشكل العامل الرئيس في الفرضيات وهي الحد

١-الحـــــــد:

نعرف الحد في الفرضيات تعريفا يختلف شيئا ما عن تعريفاته المتداولة، فالحد هو الوحدة او الشيء الاكثر استقلالا وليس بالضرورة اوليا، فما ندركه اونعيه لايمكن اعتباره مستقلا مهما كان اوليا، فما نحصل عليه هو نتيجة صادرة عن هذا الحد ومجموعته من العلاقات الظرفية الزمانية والمكانية التي يمر بها هذا الحد ويمكن ان تؤثر علية بتأثيرها او بحياديتها على هذا الحد.

اضافة لتأثر هذا الحد بوسائل معرفتنا له بعد ان يصم هذه النتيجة بسمته الخاصة.

فالحد هو علاقة ونتيجة لكل ما يمكن ان يكون موجودا حسيا كان اوعقليا وخاضع للتأثر والتغيير بالعلاقة الزمانية والمكانية والتأثير عليهما.

وبما انه لاوجود لحد مستقل تماما ((لايتأثر ولايؤثر)) فان مجموعة الحدود التي بينهما علاقة وثيقة من نوع ما وتعطي في نفس العلاقة الظرفية الزمانية المكانية (المفترضة) تعطي نفس النتيجة ندعو هذه الحدود المترابطة اسم الحلقة.

الحلقة : فالحلقة كنتيجة هي حد متعدد الوحدات يخضع للتأثر والتاثير بالحدود والحلقات التي يمكن ان تؤثر او تتأثر بهذه الحلقة.

ففي الذرة نجد مكونات كثيرة مترابطة ومتكاملة وكل مكون هو حد مستقل بسمته غير مستقل بأثره وتاثيره ، فهي اي الذرة حلقة مترابطة.

يمكن ان تدرس على انها حلقه عندما ندرس احداث تجري في داخلها او تدرس على انها حد عندما تدخل هذه الحلقة في عملية ما ومجموعة التأثيرات التي حصلت في حلقة الذرة هي نتيجة لحد الذرة.

وفي المخبر عندما نقوم بتجربة كيمائية في انبوب الاختبار فاننا نضيف حد او عدة حدود كيميائية ممكنة التأثير والتأثر الى حد او اكثر معزول في انبوب الاختبار الذي يشكل هنا حدا حياديا.

اما في المخابر النووية والمسرعات فاننا نضيف حد مثل النترون بمواصفات معينة الى حد او حلقة اخرى مثل نواة اليورانيوم لندرس جملة علاقات التغير التي حصلت بعد هذه الاضافة.

فلكي يتغير حد ما او حلقة يفترض على الاقل ان يتأثر بحد او عدة حدود خارجية ممكنة التأثير عليه ، او ان يتأثر بتغير حد او عدة حدود داخلية بموجب علاقة زمانية مكانية مشتركة في هذا التغير تشكل حد داخلي وفق التحولات الداخلية وحد خارجي وفق العوامل المؤثرة الخارجية.

مع العلم ان جملة الحدود الخارجية والداخلية المؤثرة على هذا الحد وتشكل حيز تغيراتها وتأثيرها على الحد وتغيره ، تشكل هذه الحدود الحد المكاني من العلاقة الزمانية المكانية لتغير هذا الحد.
هنا المكان هو الخلفية التي يحدث تغيرحد ما فيها والمؤلفة من جملة الحدود ذات التأثيرات المختلفة على هذا الحد ، لذلك فان لكل حد علاقته المكانية الخاصة به وهو ذو علاقة دائمة ومتبادلة بينهما لتتشكل عندنا العلاقة الدائمة (حد – مكان)فالمكان يعطي للحد صيغته المكانية لتغيره ، والحد يعطي للمكان خصوصيته.
وبما ان اي تغير يحدث في حد ما يستلزم فتره زمنية لحدوثه ، ولكي ينشا زمن لتغير حد يفترض ان يتغير هذا الحد ، اذا العلاقة بين الحد والزمن علاقة صميمية جدلية لاسبقية لاحدهما على الآخر فالتغير يستلزم زمن والزمن يستلزم التغير اذا فالزمن هو نتيجة للتغير ومسبب له، ولكي يحدث التغير في حد ما يجب ان تؤثر جملة الحدود المحيطة بهذا الحد عليه وسرعة التغيرات في هذه الجملة المكانية تحدد سرعة تغيرات الحد اي زمنه والعكس ايضا ، فتغيرات الحد الزمنية هي التي تشكل خلفية لتغيرات الحد المدروس بعلاقته مع الحد المكاني فنحن هنا امام ثلاثية (حد – زمان – مكان) تؤلف حلقة متكاملة ذات نتيجة (والمكان متغير بتغيرالزمان والعلاقة بينهما علاقة جدلية ديالكتيكية ففي كل لحظة المكان يختلف عما هو في اللحظة الاخرى).
فالعلاقة الزمنية هي علاقة متغيرة حسب تغيرات علاقة (حد – مكان) وسبب لهذا التغير ، وهذا يعطي العلاقة الزمنية صفة الخصوصية بالحد المدروس مثل العلاقة المكانية فلكل حد علاقته الزمانية الخاصة به والمرتبطة تماما بالعلاقة المكانية .
وسنقتصر بتعريف العلاقة المكانية الزمانية هنا على تلك الحدود التي تشكل القاعدة والخلفية العامة والاكثر شيوعا وثباتا واستمرارا من غيرها من الحدود ، اما الحدود المكانية الزمانية الاخرى التي تتدخل في التأثير من حين لآخر بشكل غير دائم وهي بحد ذاتها غير ثابته التأثير وقليلة الاستمرارية سندعوها بحدود العلاقة الظرفية,والفرق بين العلاقة الظرفية وبين العلاقة الزمانية المكانية مقاس بالنسبة للزمن الانساني نسبيا.
اذا فان اي حد ندرسه له علاقتان : الاولى علاقة زمانية مكانية دائمة او شبه دائمة التلازم معه والتأثير عليه، والثانية هي العلاقة الظرفية الزمانية المكانية المستجدة دائما ومختلفة او متفاوته في وتيرة تأثيرها.
وعلى الأغلب فان الحد يتأثر بطرفي العلاقة الزمانية المكانية بالكامل ، ولكن يمكن ان يكون تأثر الحد بأحد طرفي العلاقة ضعيفا او متناهيا للصفر عندها تأخذ علاقة الحد بالعلاقة المكانية الزمانية احد الشكلين التاليين: حد (زمان-٠) او حد (٠-مكان) وذلك عندما يتناهىتاثير احد الحدين الى الصفر.
وهذا التناهي الى الصفر لايعدم احتمال التأثير للحد على احد الطرفين في علاقه ظرفية مختلفة، ويمكن لحد ما في حالات شديدة الخصوصية ونادرة ان لايكون بينه وبين العلاقة الزمانية المكانية اي شكل من اشكال التأثر والتأثير فتتخذ علاقة هذا الحد بهذه العلاقة شكل حد (٠-٠) وهذا الشكل قد لايوجد نهائيا ولكن وجوده مفترض

على الاقل ، نظرا لان الحد عندما ينعدم تأثره وتأثيره على العلاقة الزمانية المكانية الخارجية فهذا لايمنع استمرار العلاقة الزمانية المكانية الداخلية وانطواء الحد على ذاته.

ملاحظة هامة:

سنجد خلال تعاملنا مع الصفر نوعين من الصفر ، الأول وهو الصفر الناتج عن طرح عدد من نفسه مثل ٥-٥ ٠ والثاني صفر المنطلق وهوصفر يحدده فكرنا اوتجربتنا فننطلق من منطلق ما على محور تسلسل الأعداد لنسمي مركز الأنطلاق الصفر مثلا على محور الأعداد العادية يمكن لحالة ما ان ننطلق من الرقم ٢٨٤٧٣٢ فتكون تلك النقطه هي صفر الأنطلاق وهذا ما يستخدم مثلا في كثير من العمليات الرياضية والهندسية وعتبة الأنطلاق البيولوجية والنفسية وفي الاقتصاد عندما يكون الصفر هو الحد الأدنى لمخزون ما وهكذا.

٢- فرضية الرقم الخاص:

تقسم الاشياء استنادا الى الذات الانسانية الى نوعين وفق علاقة الانسان بها ، النوع الاول وهو مايعرف بانه العالم المادي وهو جملة الاشياء التي تغلب عليها صفة العلاقة الخارجية بين الانسان والعالم المحيط ، والنوع الثاني وهو العالم داخل الانسان الذي تغلب عليه صفة العلاقة مع الذات اكثر منها مع العالم المحيط اي العالم المعنوي والخيال.

والعالم المادي اذا اردنا تعريفه فاننا نستطيع ان نجمل تعريفاته بالتعريفين التاليين استنادا لمصدر كلمة مادي اي مادة:

التعريف الاول : هو الماده ما يحفظ او ماهو ابدي فما نراه في احلامنا زائل لايحفظ ونحكم عليه انه غير مادي ، وعلى العكس الاشياء التي نصادفها كل يوم يمكن ان نفكر بانها مادية، ولكي نكون اكثر دقة في تعريفنا الماده بانها ما يحفظ وكي نكون علميين بتعريفنا للماده نستعين بالفيزياء الحديثة ، فقد كان يعتقد بان ما يحفظ هو الكتلة ولكن المعروف الان ان الكتله لاتصان وذلك وفق معادلة انشتين المعروفة (الطاقة الكتلة السكونية *مربع سرعة الضوء) فالمادة يمكن ان تتحول الى طاقة والعكس ، ولنكون اكثر دقة لهذا التعريف امام هذه العلاقة نقول ان مايحفظ هو الطاقة الكلية فهذه الطاقة الكلية ادق لتعريف المادة ولكن اذا اردنا تعريف الطاقة الكلية فاننا نستطيع القول بانها مركب لشعاع رباعي والشعاع الرباعي هو علاقة زمانية مكانية رياضية ففكرة المادة هي علاقة رياضية يعبر عنها بالارقام والمعادلات الرياضية حتى لو اعتبرنا ان مايحفظ هو مختلف الدقائق الاولية فاننا نعرف ان هذه الدقائق لاتحفظ مطلقا فهي اما غير مستقره او مستقرة ، فالغير مستقرة لايمكن الاعتماد عليها بان الماده هي مايحفظ والمستقرة لها دقائق مضادة اذا التقى المتضادان تلاشيا وتحولا الى طاقة ، فهنا العملية هي علاقة رياضية بين عدد الدقائق وعدد الدقائق المضادة فكلا التعريفين يقودنا الى علاقة رياضية للمادة.

التعريف الثاني :وهو تعريف يعتمد على تجربتنا فنقول ان المادة ما يلمس اي ان المادة هي (ماتدركه الحواس الخمس وهي البصر والسمع واللمس والذوق والشم اما الحواس الاخرى كالمخيلة والمفكرة والحدس والذاكرةوالشعورليس من الضروري ان ماتدركه يشكل مادة)أي ان المادة هي ماتشترك فيه التجربة الانسانية فالاحلام ليست مشتركة والمشاعر مشتركة جزئيا وليس كليا ، فالمادة هي ماتتفق عليه جميعا فنحن هنا قدنا فكرة المادة الى المفهوم الانساني لأننا نجعل من خبرة الانسان مرجعا تستند على خبرة الانسان فنحن هنا اما تجارب انسانية.

الآن نحن امام تعريفين للمادة الاول رياضي والثاني خبرة انسانية متطابقين على معنى المادة (المادة كما ترى اليوم ، منشورات وزارة الثقافة في ج ع س في مقابلة اجراها الصحفي اميل نويل مع برتراند ديسبانيات استاذ في جامعة باريس الجنوبية مختبر الفيزياء النظرية والدقائق الأولية)

والآن اذا درسنا العالم الداخلي المعنوي عند الانسان فان امور وأشياء مثل دافع – عاطفه ، رؤيا، قلق، علم،.... الخ كلها اشياء تتخذ التجربة الانسانية محور لها واساسا هاما لعملها فهذه الاشياء تصدر من التجربة الانسانية واليها تعود وهذه الاشياء المعنوية من الامنطقي اعتبارها مادية رغم تعلقها بالعلاقة الزمانية المكانية وتاثيرها وتأثرها بهذه العلاقة، فنظرة شاعرية الى وردة او لوحة جميلة لايمكننا باي حال اعتبارها نظرة مادية رغم وجود الظرف المادي بهذه العلاقة ، ولكن اسنادنا للعلاقات داخل الذات الانسانية الى خبرة انسانية يتشابه مع تعريفنا الثاني للمادة هذا التشابه الذي يكاد يتطابق ، هذا من ناحية اما من ناحية اخرى فان التعريف الثاني للماده يتطابق تماما مع التعريف الأول للمادة.

فيمكننا في هذه الحالة ان نفترض على الأقل وجود منطقة مشتركة في علاقة الذات الانسانية مع جملة الأشياء المادية وجملة الأشياء المعنوية ،وما يهمنا في هذه الفرضيات الناحية الرقمية من التشابه ضمن العلاقة الزمانية المكانية كما يهمنا وسيلة التعبير الرقمية بين العالم الداخلي والعالم الخارجي للأنسان فنستطيع ان نرمز لشيء مادي برمز ذو قيمة رياضية كأن نرمز للحديد بالرمز (ح) بحيث (ح)حد يقوم بتأثيره وتأثره ضمن قيم رقمية ذات تأثر وتأثير بالعلاقة الزمانية المكانية ، او ان نرمز لشيء معنوي برمز ذو قيمة رياضية تفاضلية او مفترضة كأن نرمز للعدل (ع) بحيث (ع) حد يقوم بتاثيرة وتأثره ضمن قيم رقمية ذات تأثير وتأثر بالعلاقة الزمانية المكانية ، فنقول ان (ع) اكبر او اصغر بشكل تفاضلي استنادا لتجربة سابقة بين الانسان والحد (ع) ، او نعطي لحد السعادة رقما افتراضيا فنقول ان فلان يتمتع ب ٥٠% من السعادة وذلك عندما نفترض ان الكم الأقصى للسعادة هو ١٠٠% مثلا ، وقد اثبت مثل هذه الافتراض جدواه في تطبيقات نظرية اللعب ونظرية العاملين لسبيرمان.

فالحد المتغير (ذهني –مادي) يفترض ان يحمل قيمة رقمية محددة هذه القيمة الرقمية في حد مفترض مستقل وحيد الامكانية هي رقم وحيد (عكس مجموع) يعبر عن امكانية تغير هذا الحد ضمن العلاقة الزمانية المكانية فهو كافتراض وحيد التأثر

او وحيد التأثير ويعطي عند تأثره او تأثيره نتيجة وحيدة المفعول افتراضيا (وهو نادر الوجود) ، اما حد آخر مستقل ولكنه متعدد الامكانية فان القيمة الرقمية له هي مجموع ارقامه الخاصة بكل امكانية وبالتالي فانه على الأغلب يعطي ضمن العلاقة الظرفية الزمانية المكانية عدة نتائج ولكل نتيجة رقمها الخاص بها بحيث تكون النتيجة الكلية مجموع الارقام الخاصة بكل نتيجة ((مع وجود ملاحظات ستمر معنا)) وكذلك الامر بالنسبة الى حلقة تتألف من اكثر من حد.

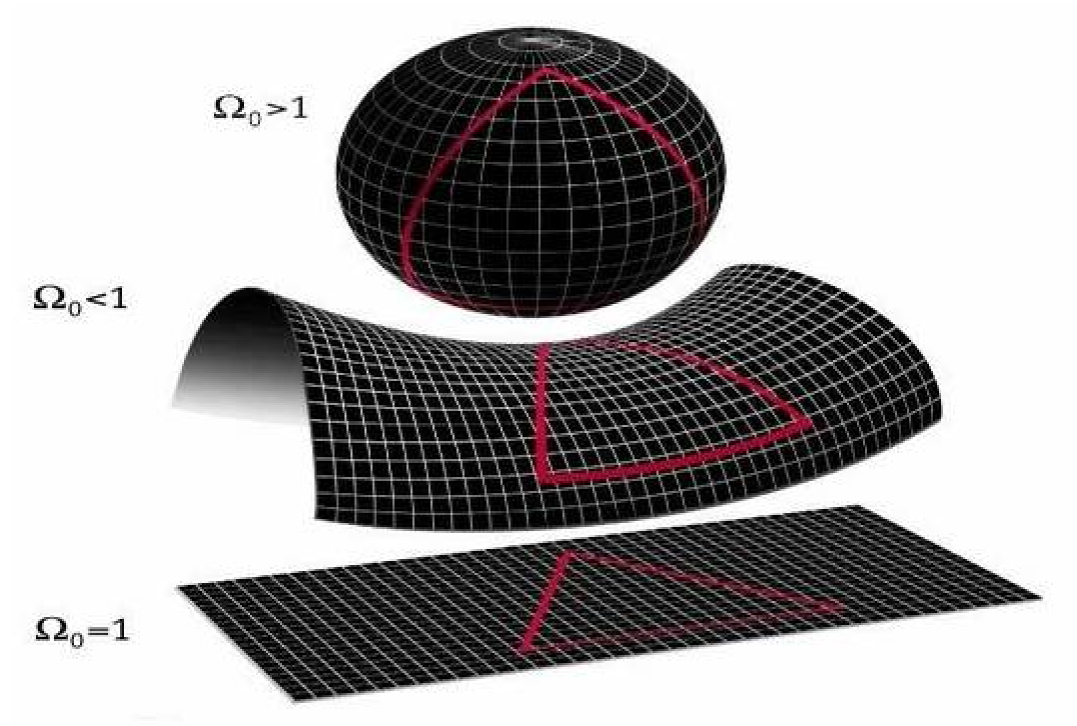
وسنتعمد على هذه القيمة الرقمية المفترضة للحدود لدراسة اشكال العلاقات بين عدة حدود وتقدير او توقع النتيجة المفترضة لهذه العلاقات

فاذا وجد حد نرمز له بالحد –أ- وكان هذا الحد في علاقة زمانية مكانية معينة فانه يشكل مع هذه العلاقة في آن دراستها نقطة بدء زمانية مكانية وبافتراض ان العلاقة الزمانية المكانية ممثلة على خط مستقيم موجه بالاتجاه الموجب لتغير الزمن فان نقطة البدء الزمانية المكانية تشكل نقطة صفرية على هذا المحور الموجه وبالتالي فانه يفترض وجود مرحلة ماقبل النقطة الصفرية ، ووجود مرحلة ما بعد مرحلة النقطة الصفرية ، هذا كشكل رياضي زماني مكاني ، فاذا كان الحد –أ- مرتبط مع هذه العلاقة الزمانية المكانية في تغيره فيفترض طبيعيا ان يكون له مرحلة ماقبل الصفرية ومرحلة مابعد الصفرية ، وهذايقودنا الى الفرضية الثانية وهي:

٣- البعد الرياضي للحد:

بالنسبة لما سبق نجد ان كل مايمكن ان نطلق عليه اسم حد يحتمل ان تكون له قيمة رقمية حقيقية او مفترضة ،وأي حد يحتمل قيمة رياضية يحتمل وجود بعد صفري له وبعد ماقبل الصفري وبعد مابعد الصفري ، فتصبح الاحتمالات الطبيعية لتغيرات حد هي ((ماقبل الصفري – المرحلة الصفرية – مابعد الصفرية)) ويمكن ان تنعدم احد هذه الاحتمالات لوجود سبب يمنع وجودها عندها يبقى مكان الاحتمال محجوزا له برقم الصفر لامكان وجود الاحتمال بظرف آخر يناسب وجوده مثل ((٠ – المرحلة الصفرية – مابعد الصفرية)) او ((ماقبل الصفرية - ٠ – مابعد الصفرية))او ((٠- المرحلة الصفرية - ٠)) اضافة لاحتمالات مشتقة اخرى.

ففي الهندسة الاقليدية مجموع زوايا المثلث ٣٦٠درجة هذه المرحلة الصفرية بالنسبة للمثلث وجاءت الهندسة الاقليدية لتضع البعدين الآخرين لهذه المرحلة الصفرية ((الذي كان يمكن التنبؤ بهما)) فاحد البعدين يقول بان مجموع زوايا المثلث اكبر من ٣٦٠درجة بينما البعد الثاني يقول بان مجموع زوايا المثلث اصغر من ٣٦٠درجة .



وكذلك المرحلة الصفرية اقليديا لنظرية توازي المستقيمين التي تقول : من نقطة خارج مستقيم يمكن وجود مستقيم مواز وحيد ، اما البعدين الآخرين لااقليديا تقول النظرية الاولى من نقطة خارج مستقيم لايمكن وجود اي مستقيم مواز له اما النظرية الاخرى ((البعد الثاني)) فتقول من نقطة خارج مستقيم يمكن وجود عدد غير محدود من المستقيمات الموازية له.

وكذلك تقسم العلاقة الزمانية المكانية الى مرحلة صفرية هي الحاضر ومرحلة ماقبل الصفرية هي الماضي ومرحلة مابعد الصفرية هي المستقبل.

ونفسيا اذا كان الانسان هو الحد الصفري فان مابعد الصفري تشكل ماهو خارجي ((مادي-معنوي)) بينما ماقبل الصفري هي ماهو داخل الذات ((مادي- معنوي)).

وفي الرياضيات نجد المثال التالي :

دراسة بيانية لمعدلتين

بفرض : $ax + by = c$ (١)

$a`x + b`y = c`$ (٢)

بشرط: `b , b لا تساوي الصفر

لاستخراج معادلة المستقيم نقوم بجعل y في أحد طرفي المعدلة

يصبح لدينا : $y = -a/b\ .x + c/b$ (1)

$y = -a`/b`\ .x + c`/b`$ (2)

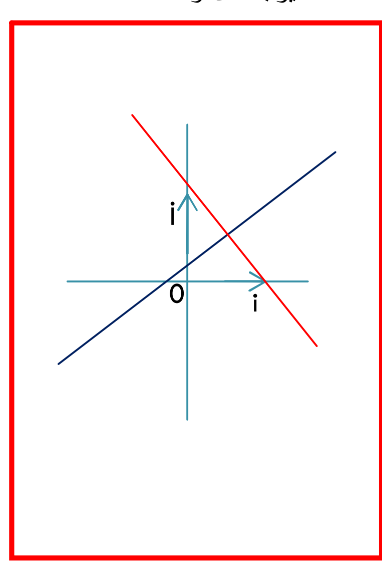
نختار معلماً من المستوي نرمز له e للمعدلة ١ و `e للمعادلة ٢

- ولحل العادلتين وإيجاد النقاط المشتركة للمستقيمين :
- ١ : نفرض النقطة M إحداثياتها (v , u) من المستوي والتي تكون حلاً للمستقيمين : $v = -a/b\ .x + c/b$ و $v = -a`/b`\ .x + c`/b`$
- بذلك تنتمي M إلى `e ,e في آن واحد .

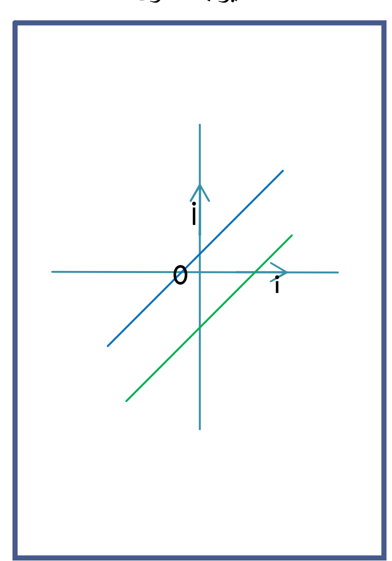
- وينحصر الحل بين أحد الخيارات التالية :
- ١: `e,e متقاطعتان ومنه للمستقيمين حل واحد
- ٢: `e,e متوازيان يعني أنهما غير منطبقان فليس لهما أي حل
- ٣: `e,e منطبقان فلهما عدد غير منتهي من الحلول(مشتركان بجميع النقط)

تبين للحالات السابقة

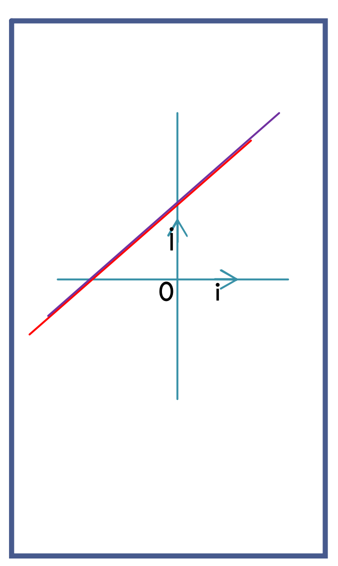
يوجد حل واحد فقط



لا يوجد حلول



عدد لا نهائي من الحلول



ومصطلحات مثل (اصغر – الشيء – اكبر) ، (قبل – الآن – بعد) ، (اول – وسط – اخير) ، (بداية – فعل – نهاية) او في القصص (مقدمة – حبكة – خاتمة) وامثلة لاتحصى مما تنطبق عليه هذه الفرضية او تتنبأ بوجوده.
وكما سبق ان قلنا بان الحد المستقل تماما هو وحده الذي يمتلك رقم خاص مفرد يعبر عن امكانية هذا الحد وهذا النوع من الحدود هو الأندر وجودا ، فلكي يتغير هذا النوع من الحدود يفترض ان يتأثر بحد آخر له رقم خاص مشابه بفرض ان هذين الرقمين يمكن ان يكونا متساويين، ولكن وبما ان الأعم الأغلب من الحدود هي تلك الحدود التي تتألف قيمتها الرقمية من مجموع ارقام خاصة بعدة امكانيات داخلية للحد فانه لكي يتأثر حد بشكل عام ويتغير باحد امكاناته الداخلية فانه يكفي ان تتساوى القيمة الرقمية لامكانية جزئية من هذا الحد مع قيمة رقمية لامكانية حد آخر او امكانية جزئية من هذا الحد.
فعلى سبيل المثال عندما نقوم بوزن ١كغ من القمح فاننا نضع في الكفة الاولى من الميزان كتلة حديدية زنة ١كغ وفي الكفة الثانية نضع مقدار من القمح يوازن هذه الكتلة ، فالقمح لايساوي الحديد الا بامكانية واحدة فقط او رقم خاص واحد ، اي

امكانية واحدة من القمح تساوي امكانية واحدة من الحديد فندعو هذه الامكانية المتساوية بين شيئين غير متساويين بالرقم الخاص.
ويمكن ان يعبر الرقم الخاص عن حالات التغير والتوازن ففي تجربة مخبرية وجدنا ان تسخين لتر واحد من سائل معين يتحول الى ٥٠٠ لتر بخارفنقول ان واحد لتر سائل تساوي ٥٠٠ لتر بخار كارقام خاصة متوازنة ومتساوية او نفترض ان ١ لتر سائل تساوي ٥٠٠ لتر بخار تساوي رقم خاص مفترض وليكن (٢٠) مثلا فاي تغير يحصل في السائل متحولا الى بخار يعني تحول وفق الرقم الخاص مع بقاء القيمة الرقمية كمجموع محصورة ضمن الرقم الخاص المفترض اي تزايد الاول وتناقص الثاني وبقاء المجموع بدون تغير.
والوجه الآخر للرقم الخاص الرياضي الشكل هو مايعبر عنه هذا الرقم الخاص فكما وجدنا ان الرقم الخاص يعبر عن امكانية كلية او جزئية لحد من الحدود فامكانية حد هي شيء من صميم هذا الحد ثابته ثبات رقمه الخاص فلكي يتغير حد يتأثر او يؤثر يفترض على الأقل ان يحمل هذا الحد امكانية صميمية تمكنه من هذا التغير وتمتلك هذه الأمكانية رقما خاصا يعبر عن تغيراتها فكلا من الأمكانية الصميمية والرقم الخاص شيء واحد كوجهيين لميدالية واحدة ، فالرقم الخاص هو امكانية صميمية والامكانية الصميمية لها رقم خاص يعبر عن تغيراتها، فالرقم الخاص هو الشكل الكمي للحد بينما الامكانية الصميمية هي الشكل الكيفي للحد .

٤- الأمكانية الصميمية :

فالأمكانية الصميمية هي قوه كامنه في اعماق الحد تبقى غير مفعلة خارج نطاق العلاقة الزمانية المكانية في الحد المستقل وحيد الامكانية ، والامكانية الصميمية هي قيمة رقمية نوعية اي ان لكل امكانية خاصتها النوعية ويثبت نوعيتها رقمها الخاص الذي يعطيها خصوصيتها ، وفي الحد المركب من عدة امكانيات صميمية فان المجموع الكلي للأمكانيات الجزئية يؤلف امكانية الحد الكلية ولكل امكانية جزئية من هذا المجموع كم رقمي ثابت وهذا الكم الثابت لاتؤثر عليه اي على قيمته الرقمية الثابته العلاقة الظرفية الزمانية المكانية ولكن تؤثر على الكم الجزئي من هذا الرقم الذي تحول من الامكانية الصميمية كقوه كامنه الى الامكانية الصميمية كقوه فاعلة في العلاقة الزمانية المكانية ، اي ان الامكانية الصميمية يمكن ان تعمل في العلاقة الظرفية المناسبة اعتبارا من صفرها كرقم خاص وحتى امكانية رقمها الخاص كاملة .

فالامكانية الصميمية كرقم خاص ثابت تقسم الى نوعين ، امكانية عاملة وامكانية ممكنة ، وعلى الاكثر يمكن لكلا النوعين ان يتحول الى النوع الثاني ، فبزرة التفاح تحمل امكانية ممكنة بالنمو والتغير الى شجرة كاملة ضمن ظروف مناسبة اي انها تملك امكانية التغير من الامكانية الممكنه الى الامكانية العاملة .
ويدور نقاش بين العلماء هل الحوافز الاجتماعية وراثية ام مكتسبة ، لقد ذهبت الاكثرية الى ان هذه الحوافز بجملتها تجد اصلها في الميراث الاجتماعي اكثر مما تجده في الميراث الفيزيولوجي ويعلل ذلك بانه لم يظهر اي دليل على ان لهذه الميول

او الحوافز اصلا في المورثات بل على العكس هناك الكثيرمن الدلائل التي توحي بانها مأخوذه عن المجتمع ومكتسبة خلال حياة الفرد، فنقول وفق الامكانية الصميمية اذا لم يكن الفرد يملك على الأقل امكانية صميمية للتأثر بالمجتمع فهل تجد تلك الميول مجالا لظهورها ، فنحن نتحدث عن امكانية ذاتية لاتظهر الا بالوسط المناسب الذي نسمية بالعلاقة الظرفية الزمانية المكانية ، وقبور ملوك مصر القدامى حوت بذور احتفظت بالامكانية الصميمية لنموها آلاف السنين لكنها لم تستطع ان تنمو وهي في وسط تلك القبور.

فالعلاقة بين الامكانية الصميمية والبيئية علاقة تكاميلية ثلاثية تعود بنا الى العلاقة الثلاثية المتكاملة بين الحد والعلاقة الظرفية الزمانية المكانية ، وبما ان العلاقة الظرفية الزمانية المكانية هي حلقة مؤلفة من حدود اخرى اذا يفترض لكي يتغير الحد ضمن العلاقة الظرفية ان يتناسب وجوده ضمن هذه العلاقة زمانيا ومكانيا ، فالعلاقة الظرفية يجب ان تتمتع ايضا بالامكانيه الصميمية لاحتواء حد ما هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يفترض وجود امكانية تفاعل مابين الحد ومجموعة الحدود المحيطة وهذا ماسندرسه في مكانه ، ولكن اولا سنبحث الاشكال المحتملة لتغير حد موجود اما مع حد آخر او مع نتيجة تغير حلقة بحيث تشكل هذه النتيجة حد يتعامل مع الحد المدروس ، مع ملاحظة ان العلاقة الظرفية تشكل نتيجة هي حد .

في البداية وكما وجدنا ان الحد له وجهين متلازمين هما الرقم الخاص والامكانية الصميمية وسنعتمد هذين الوجهيين لتحديد تغيرات الحد والتي تعمم لتشمل تغيرات عدد كبير من الحدود .

فاذا وجد حدان او حد ونتيجة حلقة نعتبرها حد آخر، بين هذين الحدين يوجد امكانية لعلاقة تفاعل وارتباط ، ندعو الحد الأول بالحد (س) والحد الثاني بالحد (ص) ، وافترضنا ان كلا الحدين يمكن تمثيله بقطعة مستقيمة اقليدية وفق الرقم الخاص فان الحد (س) يمكن ان يكون طوله (ل) والحد (ص) يمكن ان يكون طوله (ل‘) فاذا كانت النقطة ق هي نقطة التفاعل بين الحدين س وص ، واذا كانت نسبة الحد (س) المتمثل بالطول (ل) الى الحد (ص) المتمثل بالطول (ل’) هي ل/ل’ في اللحظة ز ١ ، وفي اللحظة ز ٢ تغيرت (س) بمقدار (ءل) فان نسبة الحد (س) الى نسبة الحد (ص) ستتغير وفق احد الشكلين الايجابي او السلبي:

اما (ل+ءل)/لُ ، او (ل+ءل)/(لٌ+ءلٌ) وذلك حسب الشكلين (ش ١) و (ش ٢) و(ش٣)

((ش أ))

ش١ — ل — ل ‘ — الوضع ز ١

ش٢ — ل — ل‘ — ءل — الوضع ز ٢ — اما

ش٣ — ل — ل‘ — ءل — أو

فنسبة الحد س الى الحد ص في الشكل-١ - هي من الشكل(ل+ع ل)/ل' وفي الشكل-٢- (ل+ع ل) /ل' وفي الشكل -٣ - هي (ل-ع ل)/ل'
اما في حيز محدود اذا تغير الحد س بمقدار ع ل فان هذا التغير سيؤدي لتجاوب الحد ص معه بشكل معاكس للتغير الحاصل في س اي ان تزايد ل بمقدار ع ل فان ل لتناقص الحد ص بمقدار ع ل' ع ل حسب الارقام الخاصة والعكس ايضا اذا تناقصت ل بمقدار ع ل فان ل تتزايد بمقدار ع ل كما في الشكل(ش ب)

التغير في الحيز المغلق

ش ب١ — الوضع في ز١: ل ++++++++++++++++++++++++++ م ------------------------------------ ل'

ع ل = ع ل'

ش ب٢ — الوضع في ز٢: ل ++++++++++++++++++++++++++++++++ م ----------------------------- ل'

اما

ع ل = ع ل'

ش ب٣ — أو: ل ++++++++++++++++++ م -- ل'

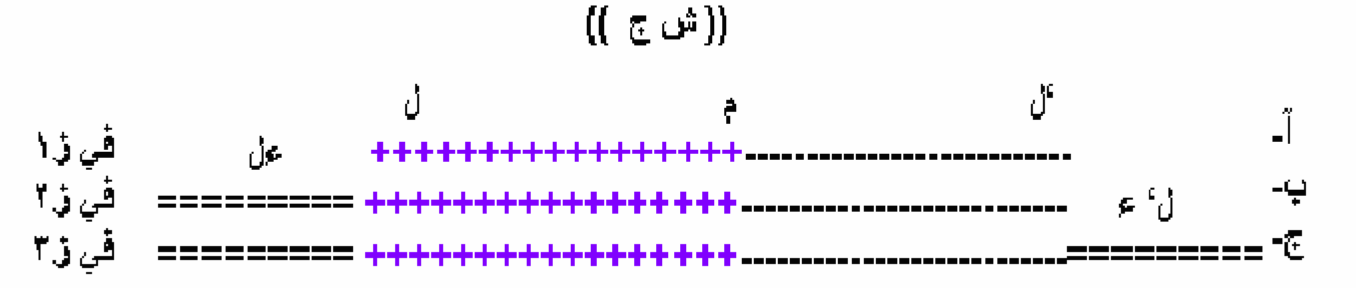
************************************ ع ************************************

فاذا كانت ل+ل'= الطول ع وهو الطول الكامل للحيز المغلق بحيث ع ثابت فان نسبة تغير ل الى ل' في الشكل ش١ب تختلف عن نسبة تغير ل الى ل'في الشكل ش- آ- باعتبار ان التغير ع ل الحاصل في الشكل (ش ب) هو من اصل الحيز ع اما في الشكل(ش أ) فان التغير ع ل هو اما مضاف او مطروح الى مجموع الحدين وضمن نفس الحيز .
وبالعودة الى الفرض ع ثابت فان كلا من الحدين س وص عند تغير احدهما يتغير الحد الآخر بشكل معاكس بالرقم الخاص وبقاء المجموع ثابت ، فانه في هذا الطول بالرقم الخاص الثابت كل حد يكمل الحد الآخر لتبقى ع ثابته.
لذلك فعملية التغير هنا هي عملية تكامل ((تكامل الشيء اكمله غيره، التكميل والاكمال الاتمام ، استكمله واستتمه قاموس مختار الصحاح)) اما عن نوع هذا التكامل فان اغلب ما في الطبيعة من عمليات تغير تسلك احد الشكلين السابقين وهما الشكلين الذين يحتاجان عند التغير الى تغير احد الحدين ليتغير الحد الآخر بشكل معاكس على الاغلب لذلك سندعو هذا النوع بالتكامل الطبيعي.

٥- التكامل الطبيعي :

يمكن تلخيص فرضية التكامل الطبيعي بانها حد على حساب حد او شيء على حساب شيء .
ومثال على التكامل الطبيعي بشكله في(ش أ) ، اسطوانة غاز تزن ١٢كغ وهي فارغة نعتبرها الحد س يعبر عنه بالطول ل والغاز الذي بداخلها يزن ٣ كغ وهو الحد ص المتغير الذي يعبر عنه بالطول لَ ، فاي تغير في الحد ص لن يؤثر على الحد س كوزن مستقل ، واذا اخذنا كره معدنية لها كتلة معينة وغيرنا وضعها افقيا او عاموديا بالنسبة للأرض فان وزنها يتغير بينما كتلتها السكونية تبقى ثابته ، اما بالنسبة للشكل الثاني من التكامل الطبيعي والذي يمثله الشكل(ش ب) فمثال عليه اذا كانت ل هي كمية الوقود في سيارة وتعبر عن الحد المتغير س وكانت لَ هي المسافة المطلوب قطعها بحيث لَ تعبر عن الحد المتغير ص وكل من ل و لِ بالرقام الخاصة فانه كلما ازدادت المسافة المقطوعة نقصت كمية الوقود اي تزايد لُ يعني تناقص ل ، وكذلك اذا كانت ل هي العرض وكانت لُ هي الطلب فأي تغير على الحد ل او الحد لُ يقابله تغير معاكس في الحد الآخر .
واحتمال من عشر رميات للنرد لخروج رقم معين كلما رمينا النرد باتجاه الرمية العاشرة كلما اصبح احتمال خروج الرقم المطلوب اقل.
وعندما يكون مجموع الحدين الممثلين بالرقمين الخاصين ل+لُ اصغر من الطول الثابت ع فانه ولحدود الطول ع يمكن ان تتغير ل ولُ دون ان يتغير الطرف الآخر اي تتبع نمط تغيرات الشكل (ش أ) فيبقى في هذه الحالة التغير محصورا في نسبة احدهما الى الآخر.
ومن الملاحظ انه في هذا النوع من التغير الذي دعوناه بالتكامل الطبيعي يكون التغير على الاغلب ناشئا من تغير انتقل الى احد الحدين من تغيرات اخرى في العلاقة الظرفية ، فالتغير اثر على احد الحدين فقط فيما تغير الحد الآخر عكسا دون صرف طاقة ذاتية للقيام بالتغير المعاكس فهو قد تغير نتيجة تغير الحد الاول الذي اخذ تغيره اما من العلاقة الظرفية او من تغير داخلي به، فالتغير هنا يحدث في نسبة احد الحدين الى الآخر.
وسنعرف القوه في هذه الفرضيات تعريفا شبه فيزيائي ونعمم هذا التعريف الخاص فندعو اي شيء يؤدي لحصول التغير بالقوه، ولكن يوجد في العالم المحيط بنا شكل آخر للتغير يختلف عنن التكامل الطبيعي فمثلا في النظرية النسبية الخاصة زيادة سرعة الجسم تؤدي لزيادة كتلته وفق العلاقة الكتله المتحركة تساوي الكتلة السكونية مقسومة على (١-ع٢) وع٢ هي مربع سرعة الجسم مقسومة على مربع سرعة الضوء ، فتزايد حد السرعة تؤدي لزيادة حد الكتلة ، ومثال آخر في حوض مائي يوجد لكل ١م٢ من ارضية الحوض ١كغ من الاعشاب المائية وثلاث سمكات آكلة للعشب وهذا العدد متوازن بين الاسماك والعشب فاذا رفعنا بوسيلة ما كمية الاعشاب في هذا الحوض فان وجود الفائض الغذائي سيساعد الاسماك على التكاثر ليعود التوازن من جديد بين الاسماك والاعشاب في هذا الحوض ، فالاسماك حد والاعشاب حد وتزايد حد الاعشاب يؤدي لتزايد حد الاسماك الى حدود الاستقرار والتوازن بين

الحدين ، فاذا كانت الاعشاب هي الحد ل والاسماك هي الحد لُ فانه في اللحظة ز ١ تكون ل لُ وفي اللحظة ز ٢ ازدادت ل بمقدار ءل فاصبح ل +ءل # لُ ولكن في اللحظة ز ٣ تقوم لُ ببذل جهد ذاتي تملك امكانيته الصميمية وتصرف عليه طاقة فتضيف ءلُ لتصبح المعادلة متوازنه من جديداي ل+دل لُ+دلُ اي عاد التوازن الى الوسط كما كان كنسبة وليس بالضرورة ككم في الاعم الاغلب، فهنا الحد لُام بعمل وتغير يختلف عن التغير في التكامل الطبيعي ويمكن ان يمثل الشكل (ش ج) العملية الحاصلة



في (ش ج-آ) نلاحظ وضع الاستقرار بالارقام الخاصة فالنسبة بين الحدين هي ل الى لُ تساوي الواحد اما في (ش ج -ب) فان القوه المؤثرة على الحد ل احدثت به التغير ءل في ز ٢ مما اخل بالتوازن بين الحدين لكن في ز ٣ اجاب الحد لُ بتغير ذاتي ومستمد من امكانية يملكها ليأخذ الشكل(ش ج –ج) أي باضافة ءل' اليه لتعود النسبة كما كانت.
اذا يوجد فتره زمنية معينه يحتاجها الحد كي يجيب على التغير بتغير آخر والعودة لوضع التوازن بالنسبة بين الحدين ، وهذه الفترة الزمنية التي سندعوها بزمن التجاوب قد تتناهى الى الصفر وفي هذه الحالة يكون الحدين من النوع الاندماجي اي ان تغير في الحد الاول يتم في نفس اللحظة تغير الحد الثاني فهما يتصرفان كانهما حد واحد فكلاهما يتزايدان بنفس النسبة بالارقام الخاصة وبنفس الزمن .
اذا الشكل العام للعلاقة هنا يختلف عنه في التكامل الطبيعي في (ش أ) فهناك كان احد الحدين يتأثر بقوه(داخلية خارجية) فيحصل تغير النسبة بين الحدين وفق تأثير هذه القوه ، اما في حالة (ش ب) فان الحد يمر في المرحلة الاولى بحالة مماثله لحالة (ش آ) وذلك عند انتقال الحد في (ش ب) من الحالة (ش أ) الى(ش ج ب) ويبدأ الأختلاف في المرحلة من(ش ج ب)الى (ش ج ج) بسبب قوه ذاتية او مستمدة تؤدي بالحد الاخر لهذا التغير وفق امكانية يملكها.

وهذا النوع من التغير يقوم الحد الآخر باكمال النسبة التي اختلت ليعيدها الى وضع التوازن بالرقم الخاص ، فعملية التغير هذه يمكن ان ندعوها ايضا بالتكامل ونظرا لاستعمال هذا النوع من التكامل طاقة او قوه ذاتية لاجراء التكامل فان استعماله لهذه القوه الذاتية يكشف عن حقيقته ويظهر حقيقة رقمه الخاص وامكانيته الصميمية لذلك سندعو هذا التكامل باسم التكامل الحقيقي ولاسباب اخرى سترد معنا.

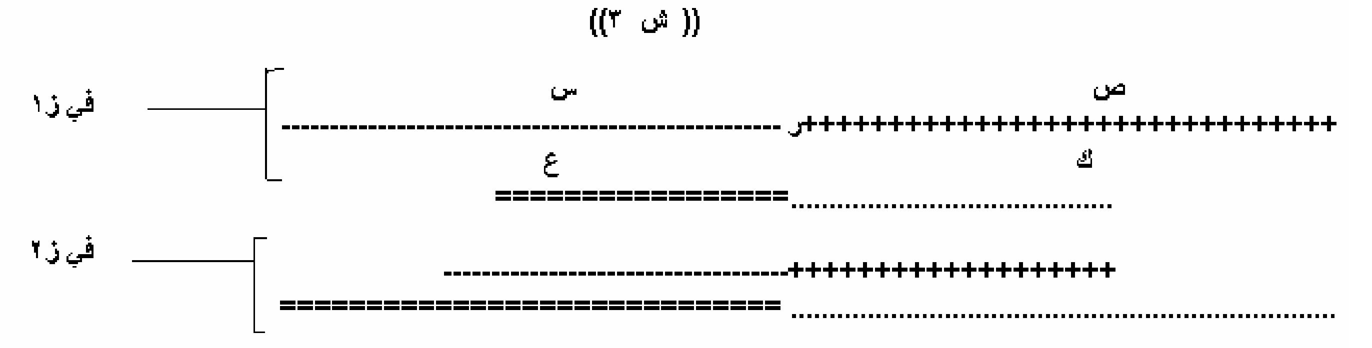
٦- التكامل الحقيقي :

اذا فالتكامل الحقيقي علاقة مابين حد وحد آخر او حد ونتيجة حلقة او نتيجتين لحلقتين بحيث يكون التوازن قائما بين الحدين بواسطة قوه داخلية او خارجية وفق امكانية الحد الصميمية بالارقام الخاصة وللتكامل الحقيقي شكلين آخرين الاول هو التكامل الثابت عندما يكون كلا الحدين ثابتا بتغير العلاقة الظرفية ،فالتكامل ثابت بين الحدين متغير مع العلاقة الظرفية ، والشكل الآخر هو التكامل الحقيقي السالب وفيه يكون التغير سلبيا في الحد ل فيتكامل معه الحد لُ سلبيا ايضا بالرقم الخاص ليبقى التوازن محققا ، مثال عليه طائرة تجارية ذات اربع محركات تعطيها سرعة سر ٨٠٠كم/سا على ارتفاع معين وثابت ، اذا تعطل احد المحركات الاربع فان سرعة هذه الطائرة في نفس الارتفاع وبنفس وحدة الوقود /سا لكل محرك ستنخفض ، فاذا دعونا المحركات الاربع بالحد آ ذو الطول ل وسرعة الطائرة بالحد ب ذو الطول لُ فان نقصان الحد آ بمقدار ١/٤ سينقص من طول ل الرقم الخاص بالحد آ وبالتالي سيتجاوب الحد ب بنقصان في رقمه الخاص الممثل في لُ.

وكلا التكاملين الطبيعي والحقيقي متحدان معا ضمن علاقة الامكانية الصميمية بالعلاقة المكانية الزمانية وامكانية هذه العلاقة الصميمية ، لذلك فالشكل الاعم هو التكامل المختلط الذي يضم كلا من التكامل الطبيعي والتكامل الحقيقي والعلاقة الزمانية المكانية ، فعندما يتغير احد الحدود زيادة فانه يفترض وجود علاقة مكانية اتت منها هذه الزيادة وامكانية اعطت الزيادة ، وكذلك اذا تغير حد نقصانا فيفترض وجود علاقة مكانية انتقل لها الفرق وامكانية لاستقباله ، مع العلم ان التغير الحاصل مثل دل سواء كان زيادة او نقصان يؤثر ليس فقط على الحد بل على المصدر ايضا والمستقر، فالتغير عل الذي اتى من مصدر ما يعني ان هذا المصدر تغير بدوره بهذا الكم من عل وكذلك اذا ذهب التغير عل الى مستقر ما يعني ان هذا المستقر تأثر بالتغير عل ويكون تأثر المصدر والمستقر اما بالتكامل الحقيقي او التكامل الطبيعي . وتستمر عملية التغير بشكل محدود او غير محدود لتأخذ شكل حلقة تكامل عندما يكون عدد الحدود المشتركة اكثر من طرفين متكاملين ، وتشكل حلقة التكامل تكاملا مختلطا عندما تتألف من تكامل طبيعي وآخر حقيقي او عند اخذ نتائج عدة حلقات على انه تكامل مختلط ، ومثال على التكامل المختلط : في حيز محدود عندنا العناصر الاربع التالية بالكميات المحددة في اللحظة ز١ والتي يشكل كل منها حدا ، غاز الاوكسجين الكمية س ، كربون الكمية ص ، حرارة الكمية ع ، غاز ثاني اكسيد الكربون الكمية ك، ،، في اللحظة ز٢ نشأ تفاعل بين الحدين س و ص استمر الى اللحظة ز٣ ونتج معنا اطلا ق كمية من الحرارة وكمية من غاز ثاني اوكسيد الكربون ، اي نشأ تكامل حقيقي موجب بين الحدين ع و ك وبين الحدين س و ص ، تكامل حقيقي سالب فاذا اخذنا الحلقة ذات التكامل الحقيقي فانه في كل لحظة عز تتزايد كمية كل من ع و ك وهذا التزايد لم يأت من العدم بل نشا من تناقص كل من الحدين س وص ، فاذا اعتبرنا الحدين س وص حلقة تكامل ندعوها الحد ج واعتبرنا كل من الحدين ع و ك حلقة ندعوها الحد جُ فان العلاقة بين كل من الحدين ج و جُ هي علاقة

تكامل طبيعي ، وكل من الحدان ج و جُ حدان في تكامل طبيعي ويؤلفان حلقة مغلقة اذا اعتبرت كذلك بدون اضافة حدود جديدة .
ويوجد ايضا بين حد من الحلقة ج وحد من الحلقة جُ تكامل طبيعي مثل العلاقة بين تغير س وتغير ك ويوضح الشكل ش٣ العملية:

((ش ٣))



ويمكن ان ينشا بين شكلي الامكانية الصميمية تكامل طبيعي فتراجع الامكانية العاملة هو لصالح الامكانية الممكنة وكذلك تمدد الامكانية العاملة على حساب الامكانية الممكنه هذا اذا لم تمتلك الامكانية الممكنه امكانية التكامل الحقيقي مع الامكانية العاملة.

٧- الشكل الطبيعي:

عندما يلاحظ الانسان ظاهرة ما يمكن تكرارها بنفس الظروف او تتكرر بظروف مشابهه دائما فان هذه الظاهرة هي شكل لتغير او مجموعة تغيرات تحدث في الطبيعة والتي تشكل اطارا لهذه التغيرات هو العلاقة الزمانية المكانية الثابته لهذه التغيرات ، وتصرف الحد في هذه الظروف تصرفا ثابتا ناشئا من ثبات تأثير العلاقة الزمانية المكانية عليه .
فالشكل الطبيعي لسقوط حجر هو السقوط الشاقولي والشكل الطبيعي لتاثير النار انها تحرق والشكل الطبيعي لتناول السم هو الموت وهكذا ، فالشكل الطبيعي هو القانون السائد في عالمنا رغم ان هذا الشكل الطبيعي يحتاج لقوه وقوانين اخرى لعمله.
وهنا اذا كان الشكل الطبيعي هو المرحلة الصفرية لجملة من الاشكال التي تعبر عن هذا الكون فان كلا من الشكلين الآخرين اي مابعد المرحلة الصفرية وما قبل المرحلة الصفرية يعبران ايضا ولكن بشكل مختلف ، فحسب التعريف المفترض للشكل الطبيعي يفترض ان يكون الشكلين الآخرين مختلفين من حيث التعريف ومن شكل التغير فكلاهما شكل غير طبيعي لحادثة تحدث في علاقة زمانية مكانية طبيعية.
فاذا كان الشكل الطبيعي لسقوط الماء من الاعلى للأسفل باتجاه الجاذبية الارضية وهو القانون فان اتجاه الماء من الاسفل الى الاعلى هو شكل غير طبيعي لذلك فهو يحتمل شكلين : اما لانه ناشئ عن وجود قوه اخرى تفرض قانونا آخر او ان هذا الشكل غير مفهوم من قبل وعينا وادراكنا وخبرتنا او انه يخضع لحالة فوضوية تختل القوانين تجاهها.

٨- الشكل الحقيقي والشكل العبثي:

الشكل الحقيقي هو الشكل الغير طبيعي والموجود بقوه ذات شكل طبيعي تعاكس الشكل الطبيعي المفترض او تندمج معه مغيرة من نتيجته ، فالشجرة التي ترفع الماء من الاسفل الى الأعلى تتخذ شكلا غير طبيعي بالنسبة للماء وشكلا طبيعيا بالنسبة للأشجار ونشتق هنا مصطلح العمل الطبيعي والعمل الحقيقي قياسا، فتلك الشجرة تقوم بعمل حقيقي اي ببذل طاقة تعاكس العمل الطبيعي لتأخذ الشجرة الشكل الحقيقي لعملها بدلا عن الشكل الطبيعي ، والذرة لاتتخلى عن اجزائها ومكوناتها كشكل طبيعي الا في الانواع التي تمتلك امكانية ذلك ، وكشكل حقيقي يمكنها ذلك ببذل قوه طبيعية موجهه ، فهو شكل حقيقي .

والعمل الحقيقي لايعني بالضرورة انه يعاكس عملا طبيعيا بل يمكن ان نقوم بعمل حقيقي لتغيير عمل حقيقي آخر ، فالماء يغلي بدرجة ١٠٠درجة مؤوية على مستوى سطح البحر كشكل طبيعي نتيجة عمل حقيقي ذو شكل طبيعي هو اضافة قدرة حرارية له ، ويمكن ان نمنعه من الغليان بهذه الدرجة على سطح البحر اذا قمنا بعمل حقيقي آخر هو تطبيق ضغط مناسب ايجابي او سلبي على سطح الماء ليغلي بدرجة ١٠٥ درجة مؤوية او بدرجة ٩٥ درجة مؤوية ، فالضغط هنا هو عمل حقيقي ذو شكل طبيعي موجهه لتغيير عمل حقيقي آخر ذو شكل طبيعي.

ونستطيع القول انه يوجد لكل من الشكل الطبيعي والعمل الطبيعي مرحلتان مافوق الشكل الطبيعي وما فوق العمل الطبيعي وكلاهما ندعوه بالحقيقي اما المرحلة الاخرى المفترضة فهي ماتحت الشكل الطبيعي وما تحت العمل الطبيعي بحيث نستطيع ان نطلق على هذه المرحلة اسماء حسب محتوى الشكل او العمل مثل سلبي او عبثي او فوضوي او لامعقول والغير مفهوم والاواقعي ،،،، الخ.

٩- عتبة التوتر:

عندما يكون بين حدين علاقة ما فيوجد منطقة زمانية مكانية مشتركة بين الحدين بشكل طبيعي، فاذا كان للحدان رقم خاص وهذا مفترض فانه ولكي يوجد علاقة بين الحدين يفترض ان يكون بين الحدين منطقة مشتركة لتبادل التأثر والتأثير او منطقة تماس ، هذه المنطقة هي مرحلة صفرية بين الحدين لان المرحلة الصفرية كما وجدنا هي مرحلة رقمية يشترك عندها الحدين مثل ماتحت المرحلة الصفرية وما فوقها ، لذلك ولكي توجد علاقة بين حدين يفترض وجود هذه المرحلة التي دعوناها بعتبة التوتر فهي عتبة لانها مرحلة صفرية انتقالية بين حدين وتوتر لانها مشتركة بين حدين ولاتحدد انتمائها لاحدهما ، فهي علاقة زمانية مكانية قلقة ومتوترة .

وكما وجدنا في الامثلة التي مرت معنا لحدوث تغير ما في حد ما فان تغيره ليس آنيا زمانيا ومكانيا بصورة غالبة ، وفي حالات خاصة يمكن ان يكون الزمن صفري وهذا لايخرج عن القاعدة لتبعية الصفر الى الصورة الغالبة وكذلك بالعلاقة المكانية اذ يمكن ان تكون صفرية في حالات خاصة .

مثلا اذا كان عندنا قطعة من معدن الرصاص عرضناها لدرجة حرارة الانصهار فان هذه القطعة ستتحول الى صهير عند وصولها لهذه الدرجة ، فاذا اعتبرنا ان الرصاص هو الحد ك والرصاص المصهور هو الحد ج والحرارة هي الحد ق فان

ازدياد الحد ق يعني تحول جزء من الحد ك الى الحد ج ، اي ان بين كل من الحدين ق و ج تكامل حقيقي وبين الحدين ج وك تكامل طبيعي يمكن التعبير عنهما بالرسم كما في الشكل ((ش ٤)).

((ش ٤))

الوضع بين ك و ق قبل درجة الأنصهار في ز ١	ق		ك
	-------------------------------------		++++++++++++++++++++
الوضع في ز ٢	ق	ج	ك
	--	=====================	++++++++++++++++++++
الوضع في ز ٣ ونهاية الانصهار	ق	ج	
	--	==============================	

ان الشكل(ش ٤)يصلح لتمثيل انصهار الرصاص ولكن هذا الشكل لايعبر عن حالة انصهار معدن آخر مثل الحديد فهناك مرحلة لم يمثلها هذا الشكل في انصهار الحديد وهي المرحلة العجينية وهي المرحلة الوسط بين الصلب والانصهار ، فالمرحلة العجينية هنا هي مرحلة انتقالية بين الشكل الصلب والشكل المنصهر وهذه المرحلة تحتاج فترة زمانية للأنتقال وفترة مكانية لهذا الانتقال والمرحلة العجينية هنا هي عتبة توتر بين الحديد الصلب والمنصهر ، وهي بالنسبة للحديد لها وجود زماني ومكاني مقاس ، اما بالنسبة للرصاص فكانت عتبة التوتر ذات وجود زماني مكاني صفري اي يساوي الصفر .

وعندمايسافر احدنا من بلد لبلد مجاور بريا فانه يعبر منطقة الحدود وهي الخط الفاصل بين البلدين ولايمكن ان نقول عن خط الحدود بانه خط انتقال مفاجيء بين البلدين فهو مرحلة انتقالية ومشتركة بين البلدين .

وفي سهل تلقي سحابة عابرة بظلها على الارض فهل توجد مسافة بين الظل والضوء ام تساوي الصفر ام نقول بوجود منطقة انتقالية تتناقص فيها الظلمة ويتزايد الضوء حتى الوصول للمنطقة المضاءة .

ولعتبة التوتر نوعين رئيسيين : نوع انتقال حد ما من حالة الى حالة مارا بعتبة التوتر ، ونوع ثاني هو المنطقة الزمانية المكانية المشتركة بين حدين او اكثر .

اذا لعتبة التوتر بعدين بعد زماني وبعد مكاني ويمكن ان يختلف هذان البعدان بالكم من حالة لاخرى فقد يصل احدهما الى كم صفري او كلاهما عندها تكون عتبة التوتر صفرية الوجود(المقصود هنا ليس عدم وجود بل تأثير صفري)

اشكال عتبة التوتر:

لعتبة التوتر المؤلفة من اجتماع حدين او المؤلفة من انتقال حد من حالة الى حالة اخرى عدة اشكال من حيث كم العتبة، ولتسهيل شرح هذه الانواع سنستعين بالرسم التوضيحي بعد اعتبار الرقم الخاص للحد على انه مستطيل.

(ش٥)

آ م ب

في الشكل ش٥ نلاحظ ان عتبة التوتر هنا صفرية(الممثلة بالنقطة م) اي ان المنطقة الفاصلة بين الحد آ والحد ب تساوي تماس صفري مثل انتقال الرصاص من الحالة الصلبة الى الحالة المصهورة بعد افتراض ان كل حالة هي حد.

(ش ٦)

آ م ب

===========

اما في الشكل(ش٦) فاننا نلاحظ الشكل العام لعتبة التوتر فالمنطقة م غير عائدة الى كل من الحدين آ و ب بشكل مطلق بل تشترك مع كل منهما بمقدار اشتراكه بها ، وهي تعبر عن حالة مثل انتقال الزجاج من الحالة الصلبة الى المصهورة مرورا بالمرحلة العجينية التي هي م وكذلك مثل المسافة الزمانية المكانية الفاصلة بين الليل والنهار فهي على الارض عدة كيلومترات وعلى القمر عدة سنتيمترات

((ش ٧))

م = آ و ب معا

وفي الشكل ش٧ تكون عتبة التوتر مستغرقة كلا الحدين آ و ب تماما مثل محلول من الماء والملح فلا يوجد منطة يمكن ان ندعوها الحد أ فقط او الحد ب فقط ، فالمنطقة المشتركة بين الحدين هي كلاهما.

وفي مجموعة الاعداد الطبيعية اذا مثلت بالحد ب بحيث ب هي ١،٢،٣، ٤،،،،الخ مع مجموعة الاعداد الصحيحة اذا مثلت باحد آ بحيث آ هي ٠ ،-١،-٢،-٣،-٤،،،،الخ يمكن ان تكون عتبة التوتر بين الحدين آ و ب هي من الشكل ((ش٨)).

((ش ٨))

آ ب

م

والشكل((ش٩)) يعبر عن اكثر من حالة ، فالحالة الاولى اما ان الحد آ والحد ب يمثلان شكلان طبيعيان غير متماسان باي نقطة او غير مشتركان باي نقطة من نقاطهما فهما حدان لاارتباط بينهما ((لكن وجودهما في نفس العلاقة الزمانية المكانية يعطي تأثيرا ما لوجودهما))، او ان الحد ب هو انتقال من الحد آ بعد فترة زمانية مكانية معينة اي حدث تغير على الحد آ ولكنه لم يجب الا بعد عتبة توتر زمانية مكانية ليتحول او يعطي الحد ب ، كما يمكن ان يمثل حدين كانا مجتمعين وانفصلا وهما الآن في حالة انفصال.

((ش٩))

آ ب

وباعتبار ان عتبة التوتر هي مزيج حدين على الأقل في بعض حالاتها فهي لاتحتمل الصفة المطلقة لاحد الحدين ويمكن ان تختلف صفاتها تماما عن صفات اي من الحدين، هنا يمكن اعتبار عتبة التوتر حدا ثالثا بين حدين وتدرس عندها باعتبارها عتبة توتر وحد ذو خواص وصفات معينة ، مثلا غاز الكلور مادة طبيعية ذات خواص حمضية والصوديوم مادة طبيعية اخرى ذات خواص قلوية ، عند اجتماع الحدين غاز الكلور والصوديوم فان عتبة التوتر بينهما تشكل حدا ثالثا له خواص خاصة به هي الخاصة الملحية ، فندرس هنا الملح على انه عتبة توتر الكلور والصوديوم وباعتباره حد ملح كلور الصوديوم .

<u>١٠-التوازن والاستقرار:</u>

وجدنا ان الامكانية الصميمية لها خاصية اولى هي امكانية تغيرها ضمن نطاقين للتغيير اصغري واعظمي يحدد هذا النطاق امكانية التحول بين الامكانية الممكنة والامكانية العاملة ، فالعين مثلا وهي حد له اكثر من امكانية تمتلك امكانية صميمية لزاوية الرؤية وامكانية التأثر باطوال الموجات الضوئية ابتداء من الاحمر وحتى انتهاء البنفسجي كعين بشرية وكذلك تمتلك امكانية التأثر بمجال اضاءة ذو طيف محدد او كثافة فوتونات في ساحة الرؤية فاضاءة ضعيفة جدا لاتؤثر اولاتدخل في امكانيتها الصميمية وكذلك الاضاءة الشديدة جدا لايمكن الرؤية بها ايضا ، وايضا امكانية محددة للأبعاد التي يمكن رؤيتها فلا يمكن مشاهدة جسم قريب جدا او بعيد جدا .

والخاصية الثانية للأمكانية الصميمية وهي اقل وجودا من الخاصية الاولى هي امكانية تجاوز الامكانية الصميمية ولكن مع ملاحظة ان هذا التجاوز محصور في نطاق تجاوز امكانية جزئية لامكانيتها العاملة وحتى الممكنة ولكن كتكامل طبيعي مع مجموع الامكانيات الصميمية للحد والتي تشكل رقما خاصا ثابتا فاذا استهلكت امكانية صميمية بكاملها فيوجد عندنا نوعين من الحدود نوع حدود لايمكنها التحول نهائيا

الى امكانية استعمال امكانية غيرها وحدود يمكنها التمدد على حساب امكانية غيرها الممكن استعمال امكانيته كشرط وبقاء امكانيته الممكنة قابلة لاستعادة امكانيته العاملة عند عودة او تراجع الامكانية المتمددة ، مثلا سفينة لاتستطيع حمل بضائع اكثر من الف طن لمسافة معينة بوحدة وقود وتموين ثابته ، يمكن زيادة هذه الحمولة على حساب امكانيات اخرى القابلة للتحول مع هذه الامكانية كتكامل طبيعي كأن نقلل من حجم الوقود والمواد التموينية لكسب حجم اضافي للبضائع وسيكون هذا على حساب المسافة كتكامل طبيعي باعتبار ان السفينة حلقة تكامل مغلقة ، هذه الناحية الاولى من التوازن في مجال مغلق اما الناحية الاخرى من التوازن فيمكن التعبير عنها كما يلي : في كل لحظة من العلاقة بين الحدين آ و ب يؤثر الحد (آ) بمقدار (ءآ) على الحد (ب) الذي يتأثر بمقدار (ءب) بحيث (ءآ) تساوي (ءب) بالآرقام الخاصة شرط امكان وجود علاقة تأثر وتأثير بين الحدين آ و ب ، وتعبر(ء) عن تغير صغير في زمن صغير .

ووجدنا ان الحد نادرا مايكون احادي الامكانية الصميمية وبالتالي الرقم الخاص لذلك كي يتوازن حدين في امكانية جزئية او اكثر يفترض ان يكون الرقم الخاص لهذه الامكانية او الامكانيات تتساوي بين الحدين ، اي لتوازن كفيتي الميزان يفترض ان يكون الرقم الخاص بوزن الاول مساويا للرقم الخاص بوزن الثاني مع عدم اشتراط نوعية الحد الاول ونوعية الحد الثاني (طبعا النوعية ضمن العلاقة) واذا تساويا فان التوازن اكثر تساويا واستقرارا.

فمجموعة من الكواكب السيارة حول الشمس مستقرة في مداراتها لتساوي كتلتها كرقم خاص وسرعة دورانها حول الشمس من طرف مع قوة الجذب الشمسي من طرف آخر((لاحظ وجود تكامل حدي الكتلة والسرعة بالارقام الخاصة ليشكلا حدا مساويا لقوة الجذب الشمسي كحد آخر)) وكذلك الذرة تبحث عن عدة انواع من الاستقرار مثلا استقرار الشحنة الكهربائية مما يفسر لنا التفاعلات الكيميائية حيث تشترك ذرة او اكثر ينقصها عدد او كم معين من الشحنات الكهربائية مع ذرة او اكثر من عنصر آخر تكون هذه الشحنات عنده فائضة فيستقر الطرفان بتعادل الشحنة .

والنوع الثاني من الاستقرار الذي تبحث عنه الذره هو استقرار الكتروناتها في مدارها كي لاتنهار الذرة نحو الداخل فتجذب النواة الموجبة الالكترونات السالبة ، لذلك فان سرعة الالكترون في مساره مع كتلته تشكل رقما خاصا يعادل قوة جذب النواة مع بعد الالكترون عن سطح النواة، وزيادة هذا الرقم الخاص بحيث يصبح اكبر من تعادله مع قوة جذب النواه يدفعه للأنهيار نحو الخارج او لمدار اعلى يعود فيه للتعادل .

ونوع ثالث من الاستقرار هو الاستقرار الكتلي فالسديم الغازي في الكون يندفع للتجمع مع مرور الزمن مكونا نجما او يبقى عديم الاستقرار ويتناثر في الكون ، اضافة لأنواع اخرى من الاستقرار مثل استقرار مكونات النواة الموجبة مع بعضها وغيرها من انواع الاستقرار التي تحتاج لتكافؤ بالرقم الخاص.

والانسان يحوي عدد هائل من المجموعات التي تحتاج للتوازن والاستقرار سواء على الصعيد الفزيولوجي او السيكيولوجي او الاجتماعي وغيرها.
مثلا مطلوب استقرار في الارقام الخاصة لنسب مكونات الدم ، واستقرار بين الوسط داخل الخلية وخارجه واستقرار بين نسب الهرمونات والانزيمات ومضاداتها وفق العلاقة مع الظرف والوسط.
والانسان يحوي عدد كبير من المتناقضات السيكيولوجية والدوافع المتضادة فاذا لم يستطع بمرحلة ما ان يحقق استقرار هذه التناقضات فانه انسان في طريقه للأنهيار.
والانسان يبحث عن الاستقرار بالاجتماع ايضا فالاجتماع يؤمن للفرد حماية وتعاون لتأمين متطلباته الحياتية التي قد لايستطيع تأمينها منفردا والذي يعبر عنه قول ابسن : اعطوني رجلا يستطيع ان يقف وحده لاعتبره اعظم الرجال .

١١- عدم الاستقرار:

اذا اعتبرنا الاستقرار حالة طبيعية وتساءلنا هل يوجد استقرار طبيعي ؟.، يمكن القول بانه عند وجود حدين في كل منهما امكانية صميمية واحدة فقط اي ان امكانيته منطبقة تماما عليه ، يمكن ان نجيب بشيء من الشك واعتبار الحالة خاصة بالايجاب . اما الشكل الأعم الاغلب فهو ان للحد الواحد اكثر م امكانية صميمية واحدة فاذا حصل استقرار بالرقم الخاص بين امكانيتين من حدين بينهما علاقة فانه على الأغلب سيؤدي هذا الاستقرار الجزئي الى الاخلال باستقرار امكانيات اخرى في هذين الحدين نظرا لعدم التطابق التام بين الامكانيات بارقامها الخاصة ، ولو كان هذا التطابق موجودا لانتهى الكون الى الموت لان الاستقرار يعني التوازن وتوقف الحركة .

فاذا ماحصل استقرار بين امكانيتين اخريين بين الحدين فعلى الأغلب سيتحول الاستقرار الذي كان بين الامكانيتين الاوليين الى عدم استقرار وهكذا كما في الأمثلة التالية:
سديم غازي ضخم في الكون يعتبر عمليا غير مستقر اولا لأنه سديم وثانيا لان تركيبة من مواد غازية تحت مستوى الاستقرار الكتلي الذري ، يتجمع هذا السديم ليكون نجما وما ان يصبح لهذا النجم كتلة معينة حتى ترتفع درجة حرارة وسطه نتيجة الضغط الهائل ويبدأ التفاعل النووي فيه ، اي عندما يبدا بالاستقرار الكتلي اخذ يفقد الاستقرار الذري ، يستمر هذا التفاعل وفقدان الاستقرار بشكليه بالنسبة للنجم وبالنسبة للذرات المكونه له فبالنسبة للنجم فقد اصبح ذو كتلة كبيرة وبالتالي ذو جاذبية كبيرة تجذب مايحيط بها وكلما جذب مادة اكثر تضاعف عدم الاستقرار الكتلي وبالنسبة للذرات تتشكل مجموعة ذرات ترتقي نحو الأعلى مافوق الاستقرار نتيجة الأندماج النووي ومجموعة اخرى تتجه للأسفل تحت الاستقرار نتيجة الأنشطار النووي حتى يستنفذ النجم طاقته وتتحول مادته الى اكثر العناصر استقرارا مثل الحديد لتبدأ مرحلة جديدة من الاستقرار وعدمه فتنجذب المادة الى باطن النجم لتندفع من جديد مكونة العملاق الأحمر الذي يفقد استقراره بانهيار مادته وتحوله لقزم ابيض وتبدأ مرحلة اخرى من الاستقرار وانعدامه حيث تكون مادته مسحوقة

وعديمة التمايز فاذا وصل لكتله معينة انفجر من جديد وتحولت مادته الى حطام في الكون ليعيد سيرته الاولى بتحوله لسديم غازي او ان ينهار هذا النجم نحو الداخل مكونا ثقبا اسودا ليكون قد فقد استقراره الى الأبد فهو سيحاول ان يجذب كل شيء حوله في محاولة غير مجدية للأستقرار.
وكذلك الانسان فالعقلاء جدا وأذكياء جدا لايجدون استقرارهم لان مايرضي العقل لايرضي الجسد والا لكان الفلاسفة اكثر الناس سعادة وهذا غير الملاحظ.
ونستطيع الآن الاجابة عن التساؤل ،،لاوجود للأستقرار الطبيعي الا في حالات خاصة فالاستقرار يجب ان يكون حقيقيا وللحصول على الاستقرار الحقيقي يجب اما بذل قوه لانشاء الاستقرار والحفاظ عليه او ان يكون الشيء المستقر خارجا عن الزمن او بزمن صفري باعتبار ان اي تغير بشكل طبيعي يحتاج الى زمن فانعدام الزمن يعني عدم حصول تغير وعدم الاستقرار هو احد انواع التغير.

١٢-المعرفة بالتوازن والاستقرار:

يعتمد الانسان باحد طرق المعرفة المنطقية على مفهوم التوازن والافتراض ،فاذا طرحنا المشكلة التالية : من المعروف ان جميع الخلايا عند الانسان قابلة للأنقسام والتكاثر عدا الخلايا العصبية فلماذا؟ ، يمكن ان نجيب ونحن اشخاص غير ضالعين بعلوم الخلايا والنسج نجيب وفق احتمالين ، اذا كانت الخلايا العادية تنقسم اما هذه فلا :اذا يوجد عملية استقرار في هذا النوع من الخلايا وكاحتمال اول هي لاتنقسم –أ-لانها لاتمتلك امكانية الانقسام اي انها تفتقد عنصر او عناصر تساعدها على الانقسام و-ب- احتمال ثاني انها لاتنقسم لانها تمتلك امكانية عدم الانقسام – او الاحتمالين معا .
وكذلك قولنا لماذا تنكسر الكأس الزجاجية ؟ فهي اما انها لاتمتلك امكانية الانكسار او انها لاتمتلك امكانية عدم الانكسار او كلا الاحتمالين ،ونقيس على هذه الاحتمالات الكثير من معارفنا.
فالعملية هنا هي عملية توازن والانسان يستعين بهذه العلاقة الطبيعية كوسيلة للمعرفة ، فكل من الاغريق والصينيين القدماء فهموا المرض بطريقتين مختلفتين وهما نظرتين للتوازن ، فالأغريق قالو ان المرض هو نقص داخلي عند الأنسان في شيء ما ويجب اعطائه له من الخارج ليعود التوازن ، اما الصينيين القدماء فقد قالو ان المرض هو اختلال داخلي ويجب على الأنسان ان يعيد توازنه بتركيز داخلي ليشفى ، وكلا النظريتين اتبعت مسارات وتفرعات الى زمننا الحالي وفي النظريتين المريض يمكن ان يشفى .

١٣- مستوى الاستقرار والنتيجة:

كما وجدنا ان التغيرهو نوع من عدم الاستقرار او الانتقال من عدم الاستقرار الى عدم استقرار آخر ، وبعملية الانتقال هذه تختلف معنا عدة امور مثل نوعية الحدود او كمية الرقم الخاص بكل حد او العلاقة الزمانية المكانية وبالتالي تختلف معنا النتيجة الصادرة عن عدم الاستقرار الأول عنها في عدم الاستقرار الذي يليه وهكذا ،،،،.

مثلا عندما مر معنا حالات عدم الاستقرار في نجم غازي كوني وجدنا ان لكل حالة من حالات الاستقرار وانعدامه في تغير السديم تختلف معها النتيجة الصادرة عن هذا التغيير ، فالنتيجة الصادرة عن سديم تختلف عن النتيجة الصادرة عن نجم عنها عن النتيجة الصادرة عن عملاق احمر او قزم ابيض او ثقب اسود ، فلكل مرحلة من عدم الاستقرار نتيجتها الخاصة بها،، واذا درسنا المشكلات التي يعاني منها الجيل الحالي في دولة متقدمة وتساءلنا هل تتشابه هذه المشكلات الناتجة عن عدم الاستقرار بعض العوامل في هذه الدولة مع المشكلات التي يعاني منها الجيل الحالي في احد دول العالم الثالث او المشكلات التي عانى منها جيل في احد الدول المتقدمة ولكن منذ مائتي سنة .

هنا يوجد اختلاف في مستوى عدم الاستقرار فالدول المتقدمة حاليا حققت استقرارا بالنسبة للمشكلات التي لم يتحقق فيها الاستقرار في الدول النامية بينما وجدت مشكلات جديدة ذات مستوى آخر يعاني منها الاجيال الحالية بعد حل مشكلات الجيل السابق.

<u>١٤- انواع الاستقرار وعدمه:</u>

يوجد نوعين رئيسيين من الاستقرار، الاول هو الاستقرار الطبيعي والثاني هو الاستقرار الحقيقي، ولكل من النوعين الرئيسيين انواع فرعية.

اولا الاستقرار الطبيعي: يقسم الاستقرار الطبيعي الى ثلاثة انماط وهي ،، ١- الاستقرار الانهياري –ب- الاستقرار الأنتشاري –ج- الاستقرار القلق.

ولكي يحدث استقرار بين شيئين لهما رقم خاص مختلف نسبيا عن بعضهما يفترض ان يقوم احد الحدين بتعويض تكاملي حقيقي لحدوث استقراره وهذا النوع من التعويض يتجلى في بعض او اغلب الحوادث الفيزيائية بالحركة ، فهو قابل للتغير والمتغير غير مستقر ، واذا افترضنا انه حدث بين شيئين استقرار بالرقم الخاص بينهما فهو استقرار آني باعتبار ان كل ماهو داخل نطاق الزمن يحوي على الأقل حدا متغيرا واحدا هو الزمن .

فاذا حدث استقرار آني بين الحدين ع و ص في اللحظة ز ٠ فانه في اللحظة ز ١ يكون الزمن وهو حد قد تغير بمقدار ز ١-٠ ١ ، فالحدين ع و ص حدان مستقران بينهما عديمي الاستقرار بالنسبة للزمن اي ع ثابت ،ص= ثابت ، ز متغير.

ويكفي ان يكون احد الحدود متغيرا حتى تكون حلقة التكامل غير مستقرة فكل من الحدين ع و ص حدان خاملان بالنسبة للزمن وهو احد انواع الاستقرار الانهياري الميت.

وبما ان لكل من الحدين ع و ص رقم خاص فاجتماع الرقمين الخاصين المتكافئين سيعطينا اما حد صفري اي تم فناء او خمول كل من ع و ص او حد هو مجموع الرقمين الخاصين اي اما ١+١ ٢ او ١-١ ٠ ، فالاستقرار الثاني هو استقرار صفري انهياري والاستقرار الأول هو تضاعف عدم الاستقرار .

والاستقرار الصفري يعني عدم الاستقرار لعدم وجود كل من الحدين ع و ص لان معنى الاستقرار هو ان يحافظ كل من الحدين ع و ص على وجودهما وفاعليتهما

بشكل مستقر ومتوازن ، وتضاعف عدم الاستقرار يعني انه مازال بحاجة الى استقرار ولكنه اصبح ضعف عدم الاستقرار الأول او السابق لكل من الحدين.
فهنا بحاجة الى حد او مجموعة حدود يكون الرقم الخاص له او لهم مساويا للرقم الخاص بمجموع هذين الحدين لتعود الدائرة ثانية اما استقرار صفري او تضاعف عدم الاستقرار .
ففي جرم سماوي كالثقب الاسود نلاحظ استقرار انهياري من نوع تضاعف عدم الاستقرار فهو كشحنة وجاذبية يعبر عن مجموع الشحنات وعناصر الجذب للجزيئات المكونة له ونفس الشكل نلاحظه في الأقزام البيض.
والاستقرار الصفري الانهياري نلاحظه عند اجتماع جسيم اول مع مضاد له فيتفانى كل من الجسمين مطلقين طاقة ، فهما قد خضعا لاستقرار صفري انهيار والطاقة التي انطلقت خضعت لاستتقرار انتثاري.
ويلاحظ الاستقرار الأنتثاري في السدم فعوضا عن يكون عدم الاستقرار مجتمعا في كتلة واحدة فانه يتوزع على كافة جزيئات السديم لتسلك احد الطريقين من الاستقرار اما ان تجتمع لتصبح في مرحلة تضاعف عدم الاستقرار او ان تتابع انتثارها لتصبح في مرحلة عدم الاستقرار الانتثاري .
الاستقرار القلق الأوسط : وهو استقرار يكون عادة بين اكثر من حدين او بين حدين بينهما تكامل حقيقي ، فاذا كان بين اكثر من حدين ووجد الحدان غير مستقران لاختلاف الرقم الخاص بينهما ووجد حد ثالث اذا انضم للحد الاول كان مجموعهما اكبر من الحد الثاني ومجموعهما اكبر من قيمة استقرارهما معا ، فعند انفصال الحد الثالث وانضمامه للحد الثاني تكون النتيجة مشابهه اي المجموع اكبر من قيمة الاستقرار لذلك سيبقى الحد الثالث متنقلا بين كلا الحدين بشكل لانهائي للحفاظ على استقرار كل الحدود لعدم امكان استقرار الحدين وحدهما ، ونفس العملية يمكن ان تحدث بين حدين كل منهما تحت الرقم الخاص بالاستقرار ومجموعما اكبر من الرقم الخاص بالاستقرار فهما بحالة اجتماع وافتراق لانهائية ودائمة .
واذا وجد حدان بينهما تكامل حقيقي فاننا امام احتمالين – الاول ان يكون هذا التكامل الحقيقي بين الحدين ممكن الحدوث بكافة الانواع الرقمية من كسرية وجزرية وغيرها ، فعندما يزداد الحد الأول بكم رقمي معين من الرقم الخاص يزداد الحد الثاني ايضا بنفس القيمة من الرقم الخاص ، فنحن امام حدان مستقران بالتساوي ونعود في هذا النوع الى حالة عدم الاستقرار بالنسبة للزمن وسيتخذ شكل استقرار ميت او انهياري ، والنوع الثاني من هذا الاستقرار هو ان لايحدث تكامل حقيقي بين الحد والحد الآخر الا بارقام صماء غير قابلة للتجزئة ، فاذا كان كل من الحدين ب و ج مختلفي الرقم الخاص في اللحظة ز ٠ ويبحثان عن استقرار ، وفي اللحظة ز ١ ازداد الحد ب برقم اصم فان ب مع الرقم الاصم (س) اما ان تكون اكبر من ج او تساوي ج او اصغر من ج ، فاذا كانت اصغر من ج فالاستقرار لم يتحقق ونحتاج لاضافة س اخرى الى الحد ب ، واذا كانت ب مع الرقم س تساوي ج فنحن قد حققنا استقرار آني لانه اما ان تصبح العلاقة بين الحدين ب و ج مع الرقم الأصم (س)

حلقة خاملة وميته بالنسبة للزمن او يحدث تكامل حقيقي مع الرقم الخاص ب ج مع ب فتصبح ج مع الرقم الاصم اكبر من ب مع س فتتكامل ب حقيقيا مع ج لتضيف س جديدة وهكذا حتى نصل الى كتلة رقمية هائلة لكل من ب و ج تنهار لعدم استقرارها بالمجموع، وكذلك اذا كانت ب مع الرقم الاصم اكبر من ج فان ج ستقوم بتكامل حقيقي وتعود الكره مرة اخرى وهكذا،،،،،.
وكما وجدنا ان هناك تكافؤ بين الحركة والزمن ، مثلا نحن كبشر عاديين نعرف مرور الزمن اما بحركة الارض حول الشمس او حركة القمر حول الأرض او حركة الأرض حول نفسها ، وبالنسبة للفيزيائيين يقاس الزمن بعدد دورات معينة لالكترون في ذرة تؤخذ كمقياس او اهتزازات دورية او غيرها ، فكل دورة للأكترون حول النواه يعني انه قد مضى عليه زمن معين مهما صغر هذا الزمن ، واذا انعدمت الحركة النسبية بين حدين لايعني ان الزمن قد توقف بالنسبة لأحدهما نسبة لنفسه فهو في حركته الذاتية يعبر عن رقم خاص بزمن خاص به، وذرة بدرجة حرارة معينة يختلف زمنها الخاص عن ذرة اخرى بدرجة حرارة اعلى او ادنى اي ان الزمن هو تكافؤ بين العملية الحركية ((التغير)) الخاصة والزمن وهي ناتجة عن تغيره ، فالزمن هو الوجه الآخر لعلاقة حركية خاصة ، والحركة عملية زمنية خاصة بكل حد وحده ومجموع اسقاطات الحركات الخاصة بتفاوت ازمنتها الخاصة وحركتها يعطينا محورا عاما للزمن ندعوه محور الزمن العام (وهو الزمن البشري الخاص بنا نتفق عليه ونقيس بقية التغيرات نسبة له)
واذاعدنا الى حالة ثبات الحد (ب) والحد (ج) فهذا يعني انهما غير متغيرين بالنسبة الى محور الزمن العام ، فالزمن العام يبقى متغيرا بغض النظر عن ثبات بعض الحدود (بالنسبة لمنظور خارج الحدين الثابتين) اي في اللحظة ز ٠ كانت (ب) ثابت ،(ج) ثابت ، وفي اللحظة ز ١ بقيت ب = ثابت و ج = ثابت اي يوجد تغير في نسبة كل من الحدين الى الحد الثالث الزمني ولكن في اللحظة ز = ن (ن زمن غير نهائي) فان النسبة بين حد الزمن وبين كلا الحدين ب و ج اصبحت ذات فرق هائل وتناهى الحدين ب و ج الى عدد قريب من الصفر ، اي وقعا في حالة استقرار صفري انهياري بالنسبة للزمن العام.
فاذا كانت نسبة كل من الحدين ب و ج الى محور الزمن العام في اللحظة ز ١ هي واحد الى واحد ، فانها في اللحظة ز ٢ ستكون ١ الى ٢ وفي اللحظة ز ١٠٠ ستكون النسبة الى الزمن هي ١ الى ١٠٠ اي ان الحدان يتلاشيان بالنسبة الى الزمن بمرور الزمن ، فندعوهما بالاستقرار المتقهقر .
ويمكن ان يكون هذا التقهقر مضاعفا اذا كانت حالة الاستقرار بين الحدين من التكامل الحقيقي السلبي ، فكل نقصان في حد يقابله نقصان في الحد الآخر اضافة لتزايد الزمن .
ثانيا الاستقرار الحقيقي : لكي يكون الاستقرار بين الحدين ب و ج حقيقيا يفترض ان يقوم كل من الحدين او مجموعة الحدود اذا وجدت بصرف قوه للحفاظ على استقرارهما او تدخل مصدر قوه خارجي يحقق هذا الاستقرار،،،

ومن الممكن ان يكون الاستقرار الحقيقي بشكل احادي الحد اذا كان للحد ب مصدر طاقة او قوه داخلي او خارجي يساوي الرقم الخاص بالحد ج المفترض للأستقرار في كل لحظة.
واذا كان للحد الاحادي ب نظيرا او حد موازن له هو ج فيفترض كشكل حقيقي ان يوجد قوة تؤمن استقرارها فلا يصبح صفري ولا رقم خاص مضاعف .
هذا بالنسبة لعلاقة الحدين او مجموعة الحدود مع بعضها اما بالنسبة للزمن فيفترض ان يكون اي تغير في الزمن بمقدارءز يقابله تغير في الحد ب بمقدار ءب وفي الحد ج بمقدار ءج بالارقام الخاصة المتوازنة ، عندها يكون كلا من الحد ب والحد ج مستقران بالنسبة للزمن متغيران بالنسبة للزمن ، اي تحقق علاقة استقرار بين عمليتي الاستقرار وعدمه ، اما اذا كانت كل من ءب و ءج بالارقام الخاصة اكبر من ءز فتتحقق علاقة تكامل حقيقي متزايد موجبة بالنسبة للزمن ، وكذلك اذا كان العكس اي ءب و ءج اصغر من ءز فتتحقق علاقة تكامل حقيقي تقهقرية سلبية بالنسبة للزمن .
وكشكل آخر للأستقرار الحقيقي هو ان توجه قوه ذاتية او خارجية للحدود نحو انهاء او ايقاف تأثير الزمن بعمل حقيقي وبالتالي لاتغير في كل من ب و ج فهما مستقران.
ثالثا –الاستقرار كشكل عبثي(غير مفهوم):
وهو حالة من حالات الاستتقرار الغير منطقية اي ذات شكل غير طبيعي وغير حقيقي ، فجملة العلاقات بين الحدين ب و ج مختلفة بارقامها الخاصة وبالنسبة للزمن ومع ذلك فهي مستقرة ، او ان تكون العلاقة بين الحد ب والحد ج متوازنة بالارقام الخاصة والزمن ولكن هناك عدم استقرا غير مبرر.
عدم الاستقرار في حد يمتلك اكثر من امكانية صميمية :
اذا وجد الحد (ع) وهو حد ذو عدد من الامكانيات الصميمية الداخلية (ن) وهو في علاقة تغير مع الحد (ص) ذو الامكانيات الصميمية الداخلية (ط) (بحيث ن و ط اكثر من امكانية واحدة لكل منهما) وتتألف (ن) من الحدود التالية ن= أ،ب،ج،د،، وتتألف (ط) من الحدود التالية ط ه،و،ز،ي،، وعند وجود علاقة تغير بين كل من الحدين ع، ن، فهذا يعني وجود علاقة بين الامكانية ن وبين الامكانية ط ، وباعتبار ان الحدود الجزئية في كل من الحدين يتغير بتغير الحدين ع ، ن ، فنفترض ان العلاقة بين الحد ع وامكانياته الداخلية هي تكامل حقيقي اي تزداد بازدياد ع وتتناقص بتناقص ع وكذلك بين الحد ص وامكانياته الداخلية ،فاذا كانت العلاقة بين الحد ع والحد ص هي علاقة بين امكانيات الحد ع الصميمية وامكانيات الحد ص الصميمية التي نفترض انها متساوية بالارقام الخاصة فيما بينها في كلا الحدين ويوجد علاقة استقرار بين امكانية (أ) من الحد ع مع امكانية (ه) من الحد ص بكم رقمي من الامكانية العاملة هو /١/ وبين الامكانية /ب/ والامكانية /و/ يوجد استقرار بكم رقمي من الامكانية العاملة هو /٢/ وكذلك بين الامكانية /ج/ والامكانية /ز/ بكم رقمي هو /٣/ وبين الامكانية /د/ وبين الامكانية /ي/ بكم رقمي /٤/ عندها توجد علاقة تغير بين الحد ع والحد ص بكم رقمي خاص لكل منهما هو /١/ هذا يعني ان

الاستقرار قد تحقق بين الامكانيتين /أ/ من ع وبين /ه/ من ص لكن عدم الاستقرار مستمر بين بقية الامكانيات.
فاذا تغير الحد ع بامكانيته العامله الى /٢/ رقم خاص فان الحد ص سيتكامل معه حقيقيا الى /٢/ رقم خاص والتغير هنا مدفوع نتيجة وجود عدم استقرار بين ثلاثة امكانيات من الحد الاول مع ثلاثة امكانيات من الحد الثاني وهي اقوى من استقرار امكانيتين ، فيتحقق استقرار بين الامكانية /ب/ والامكانية /و/ مما يخل باستقرار الامكانيتين اللتان كانتا مستقرتين /أ/ و /ه/ فيندفع الحدان ع و ص الى تكامل جديد ناتج عن عدم استقرار بقية الامكانيات ليختل الاستقرار بين الامكانيتين /ب- ه - و/ من جديد وتستمر عملية الاستقرار وعدمه بالتالي بشكل لانهائي طالما وجدت العلاقة بين الحدين ع و ص .
ونستطيع ان نضع مجموعة تصورات لعلاقة كل من الامكانية الصميمية والرقم الخاص مقاسة بالاستقرار والتكامل الطبيعي والحقيقي لدراسة بعض التغيرات العامه النظرية والعملية.
في نجم ما اذا وجدت طاقة من نوع ما تحقق امتصاص كل فائض في طاقة النجم يمكن ان تجعل التفاعل النووي يتم اذا وجدت مثل هذه الطاقة في كل لحظة فان النجم لن يكون من نوع النجوم المشتعلة رغم تحقق شرط الكتلة فيه ((نلاحظ وجود تغير آخر في حال وجود مثل هذه القوه ان النجم ككتله يتلاشى نظرا لتكافؤ الطاقة والكتلة المعروف في النسبية))
وفي الفلسفة المدرسية طرحت قضية الوسط الذهبي ، وبدراسة قضيتين تدخلان في علاقة الوسط الذهبي مثل البخل والاسراف كحدان من الثنائيات الكلاسكية فان الوسط الذهبي لهما هو الكرم ، لكن الدراسة بالرقم الخاص والاستقرار يتبين لنا ان كل من حدي الكرم والاسراف هما حدان نصطلح على تسميتهما بالموجبان
ويعنيان القدرة على الانفاق ، اما البخل فهو سلبي تجاههما ويعني عدم الصرف ، وبالرقم الخاص نجد اننا امام موجبان مقابل سالب واحد ، اي ان علاقة الاستقرار والتوازن غير محققة ، ونقوم بعملية تكميل لهذه الثلاثية ، فبفرض ان البخل يقابله الكرم حدان متعاكسان (نقيضان) بالجهه والمعنى ومتكافئان بالرقم الخاص ، واذا كان الاسراف هو تطرف للكرم فاننا نحصل على الشح كتطرف للبخل ، ونحصل على كل من الاسراف والشح حدان متعاكسان بالجهه والمعنى ومتكافئان بالرقم الخاص ، بينما يختلف الرقم الخاص للبخل عن الرقم الخاص للأسراف باعتبار ان الاسراف اكبر من الشح تعاكسا وكذلك بين الكرم والشح ، فالشح اكبر من الكرم تعاكسا والنتيجة اننا حصلنا على اربعة حدود وبين كل حدين عتبة توتر فبين الكرم والاسراف عتبة توتر وبين الشح والبخل عتبة توتر وبين البخل والكرم عتبة توتر ، فاذا وجد شخص عتبة توتره مزاحة عن مركز عتبة التوتر للجملة اي الحد الخامس وهو عتبة توتر بين الكرم والبخل ، اذا ازيحت عتبة هذا الشخص باتجاه احد الحدود الأربعة او عتبات توترها نعتبر هذا الشخص وفق عتبة التوتر الموجود عندها ، فاذا وجد عند الكرم او ازيح نحوه نقول عنه شخص كريم اكثر منه بخيل واذا ازيح نحو

الاسراف نقول عنه انه مسرف اكثر منه كريم والعكس ايضا اذا انزاح نحو البخل او الشح.
ومن الممكن تطبيق هذه الدراسة على كافة الثنائيات باختلاف بسيط بالنسبة للثنائيات التي لايوجد اصطلاح للتطرف فيها عندئذ يؤخذ الانزياح كدرجة اي مزاح اكثر او مزاح اقل .
وكذلك طرحت في الفلسفات الحديثة مسألة الانسان المتفوق الكامل (السوبرمان) وبدراسة هذه القضية بالارقام الخاصة والامكانية الصميمية والاستقرار نجد ان الانسان يمتلك مجموعة كبيرة من الدوافع والعوامل المتناقضة ظاهريا لكنها بالحقيقة متكاملة ضمنيا ، فلاوجود للأنسان باحدهما دون الاخرى ، فاذا وجد حدان مثل الشجاعة والخوف نجد ان لكل دافع عمله ومكانه بعيدا عن الرومانسية والهوليودية ، فكلا الدافعين له عمل غريزي في حفظ بقاء الكائن الحي ومنه الانسان ، فالشجاعة مطلوبة لتامين الاحتياجات المعاشية للكائن بالتقدم نحوها دون خوف ، والخوف دافع مطلوب لحماية الكائن من الاخطار المحيطة به ، ولكل من الدافعين حدين متطرفين يمكن ان ندعوهما – التهور والجبن فاذا حدثت ازاحة للكائن نحو الخوف فان الشجاعة تصبح اقل ونقول انه انسان خائف '،وكذلك اذا حدث الانزياح نحو الشجاعة نقول ان هذا الشخص شجاع ، واذا تطرف الأمر فالغينا احد الحدود كان نلغي الخوف فان هذا الانسان يبقى ضمن نطاق الشجاعة والتهور اي في عتبة التوتر بينهما فهو اما متهور او شجاع ، والتهور اقرب للأنتحار منه الى هدف الشجاعة في الحفاظ على هذا الكائن ، ونفس الشيء يقال اذا الغينا حد الشجاعة فان الباقي هو الخوف والجبن ، وهذا الكائن سياخذ موقعه ضمن عتبة توتر /خوف- جبن/ اي عدنا الى مرحلة متطرفة ، والجبن لايحافظ على البقاء بشكل سلبي للتهور ، فهو خائف حتى من يبحث عن طعامه وبالتالي عدم البقاء .
اذا ماهو موقع الانسان ، للأجابة نجد انه يحتاج الى كل هذه الحدود ولكن بتوزيع عقلي بينهما ضمن نطاق عتبة توتر اذا اجتازها تطرف ، مع الأخذ بعين الاعتبار العلاقة الظرفية والزمانية المكانية ، فكمال الانسان في نقصانه ، فطالما هو يوفق بين الدوافع المتضادة والمتطرفة بجهد حقيقي واعي فهو غير مستقر بينهما ووجوده مستمر حتى لو كان التطرف هو المطلوب احيانا لاعادة توازن لحد تطرف باتجاه معاكس، والبحث عن انسان موجب فقط يعني البحث عن انسان متهور فقط
ومشكلة عدم الاستقرار وفق الامكانية الصميمية مشكلة معروفة في العلم بالنسبة للزمن المتاح ، فاذا اردت ان تعرف كل شيء عليك ان تعيش في زمن لامتناهي وبامكانات في الذاكرة والذكاء والعقل لانهائية ، ولكن الانسان ذو زمن محدود وامكانية صميمية محدودة للتعلم والمعرفه رغم ضخامتها ، فاما ان تتعلم كل شيء بتفصيل جزئي او سطحي لكل علم او ان تتخصص فتدرس علما واحدا بتفصيل اكبر وحتى ان تدرس جزء من علم بتفصيل كافي ، وفي الماضي غير البعيد كان الشخص العالم او الباحث الواحد فيلسوف ورياضي وشاعر وعالم فلك وكيميائي وطبيب وغيره فقد كان كم العلوم المتاح كافي بالنسبة للزمن والامكانية المتاحة لمن اراد ،

ومع تقدم العلوم وازدياد الكم الفعلي لكل علم وجد التخصص فاما ان تكون فيلسوف او عالم رياضيات او شاعر او عالم فلك او طبيب ، ومع التقدم المستمر وازدياد الكم العلمي لكل تخصص اصبح لكل تخصص تخصصات ولكل تخصص جزئي بكم اكبر تفرعات لايعلم احد اين تنتهي ، فمن عالم فيزيائي عام الى عالم مختص بالبلورات الى عالم ذري مختص الى عالم نووي فعالم جسيمات اولية وربما اختص كل عالم في احد الجسيمات الاولية بشكل كافي بالمستقبل ونفس الشيء يقال عن كافة العلوم من طب وهندسة وزراعة وكيمياء والكترون وفلك وغيرها من العلوم .
فالاستقرار هنا انتقل من فرد واحد يلم بجميع العلوم ويمارسها الى مجتمع من العلماء تخصصوا بعدد من العلوم بتفاصيلها وربما بزمن ليس ببعيد ينتقل هذا التخصص الى الجنس البشري بالكامل.

١٥- العطالة العامة:

من المعروف فيزيائيا انه اذا وجد جسم متحرك او ساكن وادخلنا تأثيرا عليه ليغير من وضعه كان يكون ساكنا فنحركه او يكون متحركا فنغير وجهة حركته او سرعته او نحاول ايقافة فانه يقاوم هذا التغير ، وتدعى هذه المقاومة في الفيزياء بالعطالة عندما تكون المقاومة للتغير داخلية وممانعة عندما تكون خارجية.
فالطائرات كلما ازدادت سرعتها كلما كانت مقاومة الهواء لها اكبر حتى الوصول الى مرحلة لايمكن معها زيادة السرعة اكثر ، وكونيا امكن اثبات انه لايمكن لأي جسم مادي ان يتحرك بسرعة اكبر من سرعة الضوء بموجب قوانين النسبية الخاصة نظرا لازدياد الكتلة بازدياد سرعته وازدياد عطالته بالتالي ، فالجسم المنفرد اذا كان ثابتا فهو ثابت واذا كان متحركا دون اي مؤثر عليه فهو ثابت ايضا اي لاتغيير به، وعندما نقول عن شيء ما انه ثابت يعني انه يحمل رقما خاصا مستقرا ومتوازنا مع كافة الامكانات الصميمية به من جهه والعلاقة الظرفية الزمانية المكانية المحيطة به من جهه اخرى ، واي تأثير على هذه العلاقة يعني الاخلال باستقرار الارقام الخاصة المتوازنه وبالتالي سيمانع هذا التغير واذا حدث ان امتص هذا التغير فانه سيضمه الى جملة الارقام الخاصة به وبالعلاقة الظرفية الزمانية المكانية ويعطي استقرارا جديدا يختلف باحد الامكانيات الصميمية حسب نوع المتغير وامكاناته الصميمية وهذا الاستقرار الجديد يعطي عطالة جديدة.
واذا اخذنا الفكر البشري على انه رقم خاص بكافة اشكال هذا الفكر كافتراض فان هذا الفكر سيكون له رقم خاص يعبر عن امكانية صميمية سيكون له منطلق ومسار بالنسبة للزمن ومستقر وجهه حركة واستقرار وعطالة ، فكل مايمكن ان يعطى رقما خاصا او يملك رقما خاصا يكسبه الاستقرار فهو معرض لوجود عطالة وهذا ماندعوه بالعطالة العامه.
ويتعرض الفكر كما في الفيزياء للمانعة التغير والانحراف وغيره وقدرته على مقاومة التغيرات تنبع من قيمة رقمه الخاص تجاه الرقم الخاص للعامل المغير اي ان تكون ع <من ص بافتراض ان ع مجموعة ارقام الفكر المستهدف و ص مجموعة ارقام الفكر المغير والتغيير يحصل حسب فرق عطالة احدهما عن الآخر فالفكر القوي ذو الأرقام

الخاصة الكبيرة قد لايتأثر بعطالة فكر ضعيف واجهه ويحافظ على مساره دون تغير يذكر لكن اذا واجهه عطالة من فكر يحمل رقم خاص بعطالته اكبر فان التغيير سيكون حتميا .

والانانية عند الانسان هي فعل مثبط ويمكن اعتبارها احد انواع عطالة الفكر ، هذه العطالة عند تطرفها تشكل درجات عالية من الأنانية ، فالأنانية الانسانية هي التي قالت بمركزية الأرض والأنانية الأنسانية هي القائلة بافضلية الأنسان على كل الكائنات ، وانانية العرقية هي القائلة بتفوق عرق بشري على آخر ، والنتيجة ان الأنانية كعطالة تقف امام الفكر في تقدمه ، ونعلم تماما ماواجهه العالم غاليلو على سبيل المثال عندما حاول ازالة هذه العطالة عن طريق الفكر البشري .

وكثير من العلماء والمفكرين عانو من هذه العطالة ، وعانى الفكر ايضا من عطالة القوانين البشرية فنحن كبشر ننظر الى الطبيعة وما حولنا بانه يخضع لقوانين البشر ، وندرس سلوك الحيوانات مقارنه بسلوك البشر ، وعالم كبير كانشتاين مزق الأنانية البشرية بالنسبة للزمن والأطوال لكنه عاد الى هذه العطالة عندما بحث اسبقية الأثر على الحدث واعاد صياغتها بمجموعة من العلاقات الرياضية ليقنع اصحاب العطالة السببية بنظريته،.

وم ناحية اخرى فان هذه الأنانية كعطالة مطلوبة فالعطالة التي تقاوم تغيير حركة شيء ما هي نفسها التي تمنعه ان يقف ايضا ، اي ان كم معين من الأنانية يعطي الانسان قيمته الزمنية وللفكر قيمته الاستمرارية ، فانانية كعطالة مطلوبة للحفاظ على استمراريته ، وعطالة الفكر التي سببت تأخر الكثير من العلوم هي نفسها تقاوم كل فكرة غير مناسبة وضارة ، فاذا افترضنا ان غاليلو كان على خطأ فاننا كنا سنعتبر موقف العطالة الفكرية من غاليلو في ذلك الوقت عملا جيدا ، وعندما طرح نيوتن نظريته عن الضوء واثبت موجيته كان لابد في ذلك الوقت كنوع من خطأ التعميم الناتج عن عطالة عدم الفراغ كان لابد من وسط ينقل هذه الأمواج فاقترح الأثير كفرض لحل هذه المشكلة لكنه مع الوقت شكل عطالته الخاصة به التي كانت عائقا كبيرا امام تطور الفيزياء الرياضية الى ان تم تجاوز هذه العطالة بتقدم آخر في تجارب مكلسون ومورلي ، ومن ثم نظرية انشتين بالنسبية الخاصة بفرضياتها التي تشكل لدى الباحثين اليوم نوعا آخر من العطالة العلمية .

واعتبر ديكارت الحيوانات كائنات آلية عديمة الذكاء والعقل كنوع من الأنانية البشرية ، شكل هذا الاعتبار عطالة علمية جديدة في نظرنا للمملكة الحيوانية وذلك حتى فترة قريبة ، فالحيوانات التي كانت وفق هذه العطالة خالية من عنصر الذكاء او العقل وتدل الوقائع والملاحظات والتجارب على غير ذلك مثل مشكلة زجاجات الحليب في بريطانيا مع العصافير ، والثعلب الذي يطارد ارنبا بريا يقوم دماغه بعملية توجيه معقدة في كل لحظة من حساب مسافات ومسارات واتجاه متوقع من الخصم بعملية دماغية ذكية تتشابه مع اعقد اجهزة التوجية الألكترونية ان لم تكن تفقها ، وان كان الدافع هنا ضرورة البقاء عند الثعلب والأرنب الذي يقوم بدوره بعملية معاكسة لتضليل الثعلب ، والحرباء ذلك الكائن ذو الدماغ المسطح البدائي عندما تقوم باصطياد

حشرة فهي لاتطلق لسانها على عنانه عشوائيا بل تدخل عامل المسافة اولا ثم تطلق لسانها
حسب المسافة المقدرة ، اي ان هذا الدماغ البسيط يقوم بهذه العملية الحسابية المعقدة نسبيا لحاجتها الى تكامل عدة حدود من معطيات البصر وحاجة الحيوان والجهاز العصبي وعضلات اللسان ، والنحلة وهي حشرة ذات جملة عصبية بسيطة جدا تستطيع ان تعطي لطائفتها من النحل رسما تخطيطيا لوجود مرعى يبعد مسافة معينة وباتجاه معين ، فهي ان اعطت المسافة فقط فيوجد الاف الاتجاهات الممكنه وان اعطت الاتجاه فقط فيوجد الاف المسافات الممكنة ، اي انها تقوم بقياس المسافة والأتجاه بعمل رائع ، ولكن ان يفهم القطيع او الطائفة هذه الأشارات ايضا ويعرف ماتريده هذه النحلة برقصتها فهذا يعني انه يقوم بعملية تحليل للمعلومات واعادة رسم مخطط السير من جديد والأمثلة من عالم الحيوان اكثر من ان تحصى .
والسؤال هنا اذا كان الانسان تابع للشق الحيواني من مملكة الحياة فهل يمتلك الفكر البشري عطالة انانية تجاه المملكة النباتية ، واذا خصصنا السؤال اكثر بموجب البحث السابق وتساءلنا هل يمتلك النبات جملة عصبية او عملية فكرية وان كانت مختلفة بالشكل عن تلك الموجودة في عالم الحيوان ، وبتدقيق النظر في المملكة النباتية نجد امثلة كثيرة تدعم هذا الرأي ولكن مشكلة الانسان مع النبات هي نفسها مشكلته مع الحيوان اي القياس الى جملته ، فالانسان يملك جملة عصبية متمايزة ذات شكل خليوي حيواني واذا افترض ان للنبات جملة عصبية فانه يضع تصوره عنها بنفس تصوره عن جملته العصبية ولكن هل من الضروري ان تكون للنبات جملة عصبية او فكرية مشابهه للجملة العصبية الحيوانية حتى يكون له هذه الجملة ، ولو استطاع النبات ان يقوم بالبحث والكلام لنفى عن الأنسان ان يكون له جملة عصبية .
وفي المجتمع نجد نوعا آخر من العطالة هو العطالة الأجتماعية احدها عند الشباب والثانية عند الكهول ، فالكهول يرفضون اي جديد فهم في حالة استمرارية عطالية سابقة بنفس الوقت الذي يحملون به خبرة كبيرة هي منشأ هذه العطالة وسببها ، اما عنصر الشباب فهو ذو عطالة خبرة ضعيفة لكنهم يقدمون كل جديد اي يمكن ان يكون الجديد جيدا او ضارا لعدم وجود خبرة انتقائية عندهم ، والمجتمع ذو العطالة الكبيرة من كباره تجاه شبابة يعني مجتمعا متحجرا او على الأقل مجتمع ثابت غير متطور ، والثابت بالنسبة للزمن هو متقهقر ، وفي مجتمع آخر نفى خبرة الكبار واخذ بعشوائية شبابه فهو مجتمع متمرد عشوائي عرضة للأنهيار ولكن الشريحتين الرئيسيتين مع عتبة التوتر بينهما موجود في حيز محدد ومن الممكن ان يكون التكامل بينهما طبيعي او حقيقي ضمن هذا الحيز المغلق نسبيا ، فينشا صراع الأجيال بشكل طبيعي او ان ينشا تكامل الآجيال ضمن هذا الحيز المغلق شرط ان تكون العطالة نوعية مرنة بشروط انتقائية مناسبة حسب العلاقة المحيطة الظرفية الزمانية المكانية لتحدد خبرة الكبار وجديد الشباب الجيد على حساب عطالة الكبار السلبية وجديد الشباب السلبي وينشا مجتمع مرن متكامل متقدم مع الزمن .

١٦- حلقة الأنهيار:

وجدنا ان الأستقرار الحقيقي هو توازن دائم يحتاج الى قوه ، فانه حتى عتبة توتر معينه اذا ازيح حد ما فانه يستطيع اعادة توازنه نتيجة لعطالة هذا الحد ، ووجود القوه الحقيقية التي تمانع عملا طبيعيا لكن اذا استمر هذا الأنزياح وانحراف هذا الحد فما الذي سيحدث ، هنا نحن امام حالة انهيار الحد خارج امكانيته الصميمية ناتجه عن عدم توازن الرقم الخاص بالحد بالنسبة للحدود الأخرى ، فيكفي ان تتجاوز عتبة التوتر ازاحة معينة حتى يختل التوازن الحقيقي بالكامل وينشأ توازن طبيعي وفق تفاضل القوانين ، ويستمر هذا الحد بعد تجاوزه لعتبة التوتر المحددة له بالأنهيار متقلصا او متمددا دافعا كل الحدود التي يمكن ان تتجاوب معه للأنزياح بشكل تكامل طبيعي او حقيقي وبالتالي اختلال كل جملة التوازنات التي كانت قائمة لتجيب هذه الحدود على هذا الأنزياح بعطالتها التي اذا كانت برقم خاص اكبر من الرقم الخاص بالأنزياح تستطيع اعادة توازنها واستقرارها اما اذا كانت برقم خاص اصغر من الرقم الخاص بالانزياح فانها ستنهار معه ، ويمكن ان يحصل عدم التوازن البادئ لحلقة الانهيار نتيجة انزياح داخلي اي تغير حد من الحلقة يتجاوز وضع التوازن او ان يتدخل حد خارجي خالا بالتوازن ، فالانهيار هو تجاوز الامكانية الصميمية لأستقرار حد ضمن العلاقة الظرفية الزمانية المكانية اي اذا كانت الامكانية الصميمية للحد (ع) هي (ك) ومركز استقرار (ك) هو النقطه (م) والامكانية (ك) يحدد وجودها في المجال الممتد من ب الى بٌ ، فاذا ازيحت ك عن مركز استقرارها (م) حتى انطباق (م) على احد المجالين ب او بٌ عندها تكون قد انطبقت على عتبة توتر المحدد لما هو خارج الامكانية الصميمية للأستقرار لتنتقل بعدها الى خارج مجال وجود الحد (ع) اي الى الانهيار او انهيار الحد (ع) بخروجه عن امكانيته .

ويمكن ان نعتبر الحد او الحدود الثابته بالنسبة للزمن حدود منهارة بالنسبة للزمن كما وجدنا في جملة علاقات الزمن.

ومما يساعد على حدوث الانهيار الطبيعي في حلقة تكامل متوازنه في حيز مغلق او شبه مغلق انه اذا تزايد احد الحدود وليكن /ب/ بمقدار /ءب/ فان الحد الآخر المتكامل معه طبيعيا لن تنقص نسبته عن الحد الاول بمقدار /ءب/ فقط بل/ ٢ءب/ للأسباب التالية حسب المثال : في قتال دار بين مجموعتين اشترك في كل مجموعة خمسة مقاتلين فاذا كان هؤلاء الاشخاص متساوين بالقوه والبأس والشجاعة نقول انه قتال متوازن ،لكن لننظر ماذا يحدث اذا انضم شخص من المجموعة الأولى الى المجموعة الثانية ، المجموعة الأولى هنا نقصت واحدا بنيما الثانية اكتسبت هذا الواحد فاصبح الفرق بين المجموعتين اثنان بدلا من واحد :

في اللحظة ز ١ كانت المجموعة الأولى ب ٥ مقاتلين والمجموعة ج = ٥ مقاتلين ، الطرفان متوازنان .

في اللحظة ز ٢ اصبحت المجموعة ب = ٤ مقاتلين والمجموعة ج = ٥مقاتلين ، يوجد ١ب في طريقة الى ج وبدء الاختلال .

في اللحظة ز ٣ اصبحت المجموعة ب ٤ مقاتلين والمجموعة ج = ٦ مقاتلين .

فانتقال جزء واحد من الحد الأول ادى الى اختلال مضاعف بين الحدين وقلب التوازن لصالح الطرف الثاني .
ومثال آخر عن علاقة الأنسان بالبيئة ، اذا حددنا عدد الحدود الداخلة في العلاقة ليمكن دراستها ضمن تكامل طبيعي ، فحتى زمن قريب كانت الغابات وربما مازالت قادرة على تنقية الجو من ملوثاته ، وفي مكان ما من الكره الأرضية وجدت مدينة وغابة مجاورة لها ، فاذا كانت المدينة هي الحد –س- والغابة هي الحد (ص) وكان كم الحد ص اكبر بالرقم الخاص من الحد (س) كمساحة وامكانية ازالة وهضم الملوثات ، في هذه الحالة اي كمية من الملوثات تطرحها المدينة في الجو تستطيع الغابة ان تنقيها بالكامل ومع مرور الوقت توسعت المدينة بمقدار (دس) وهذه الزيادة (ء س) كانت على حساب الحد (ص) الذي اصبح (ص – ء س)، فهل المساحة وحدها هي التي تأثرت ، اذا كانت ص حتى لحظة معينة تساوي بالرقم الخاص الحد س بالنسبة لكمية الملوثات من الحد س وامكانية ص في تنقيتها ، فان اي زيادة في الحد س بمقدار (ء س) سيتسبب بدء حلقة انهيار بالنسبة للحد (ص) بعد ان كانا متساويان وهذا الانهيار من النوع المضاعف لانه اذا ازدادت (س) بمقدار (ء س) في اللحظة ز ١ فانه بنفس الوقت نقصت ص بمقدار (ء س) من حيث المساحة هذه خسارة ونقصت (ص) بمقدار (ء ص) وهو قدرة هذا الجزء على مكافحة التلوث بعد ان كانا متوازنان وهنا س + ءس ستعطي ملوثات اكبر من قدرة الحد (ص-ء ص) مما يسبب تموت اجزاء من الغابة بمقدار د ص نتيجة تأثير التلوث عليه فتصبح ص بشكل ص+ص-(ء ص + د ص) وبالتالي انهيار مضاعف للغابة تجاه تمدد المدينة بعد مرحلة التوازن مما سيساعد في تشكل حلقة الانهيار واستمرارها لتفني الغابه نفسها ومن ثم تنهي المدينة لاختناقها بملوثاتها .
اما بالنسبة للمدينة قبل مرحلة التساوي فهي غير عرضة للأنهيار تجاه حد الغابة رغم عدم تساويهما لان المدينه هنا هي وجود حقيقي ضمن وجود طبيعي اي ان القوه التي توجد المدينه تعادل الرقم الخاص لتجعله متساويا ، بل على العكس فان الغابة تساعد هذا الوجود الحقيقي بما تمده من قوتها الذاتية .
وباعتبار ان الانهيار هو انتقال الحد من حالة وجود الى حالة عدم بعد تجاوز عتبة التوتر بينهما فاننا ندعو عتبة التوتر هذه باسم مشتق هو <u>عتبة الأنهيار</u> .
وفي المخبر الذري او في القنبلة الذرية نقوم باحداث اختلال في استقرار ذره كاليورانيوم وصلت الى نهاية الامكانية الصميمية لوجودها فنقذفها بنترون بطيء يخل بما تبقى من استقرار بها فتنهار منقسمة الى قسمين اكثر استقرارا ومطلقة طاقة هائلة كانت تستعملها في استقرار مكونات النواة المتنافرة .
<u>١٧حلقة النمو والبناء :</u>
وهي حلقة تعاكس شكل وعمل حلقة الأنهيار وهي على الأعم الأغلب ذات شكل حقيقي يفرض وجود حد ما عندما يجتمع مع علاقة ظرفية مناسبة ووفق قوه حقيقية يمكنه من ان ينشيء تكاملا حقيقيا متراكبا وفق تسلسل عادي او مضاعف باحد اشكال التضاعف ليشكل في النهاية حلقة متكاملة مؤلفة من عدد غير محدود من

الحدود ، وحلقة النمو والبناء يمكن ان نشبهها بالحجر الصغير الذي يقف للحظة في سيل عات ليصطدم به حجر اكبر ويتوقف بسببه وهذا بدوره يوقف حجر اكبر ليوقف هذا صخرة والصخرة تصنع سدا يغير مجرى السيل .
وهو مانراه في رجال الأعمال الناجحين والذي كان بعضهم لايمتلك قوت يومه وكذلك في الجنين وفي تشكل الخثرات وفي تشكل النجوم من السدم وفي الأندماج النووي وفي حالات الشغب والغوغائية فكلها عمليات نمو طبيعي او حقيقي او موجه تتبع النظم الخاصة بالنمو والتي يعبر عنها اشكال التكامل الحقيقي على الأغلب الأعم لذلك ربما لن يرد كثيرا اسم هذه الحلقة لان التكامل الحقيقي يغطي مفهومها.
وحلقة النمو بشكل عام تبدا من حدين على الأقل يشكلان بداية الحلقة وبداية سلسلة مشابهه لعدم الأستقرار المضاعف مما يدفع حدود اخرى قابلة للتكامل مع هذه الحلقة للأندماج فيها مما يزيدها عدم استقرار لتندفع باتجاه ضم حدود جديدية والتكامل معها حتى الوصول لرقم خاص قريب من الأستقرار لتتباطأ سرعة النمو والبناء اما لعدم وجود حدود جديدة لضمها او لتعارض الحلقة مع العلاقة الزمانية المكانية و تناسب الرقم الخاص الذي وصلت اليه مع الحدود المحيطة مما يمنع أي نمو اضافي مثل وصول الكتله للانهاية بالسرعات القريبة م سرعة الضوء مما يحد من أي تزايد بالسرعة فوقها وفق النسبية الخاصة ، وكذلك حمولة مرعى ما مع عدد الحيوانات فيه فهي يمكن ان تتزايد بتزايد الغذاء ولكنها ستصل لمرحلة الاستقرار بين المصادر الغذائية وبين عدد الحيوانات ، وشبيه بها الحلقة الغذائية المؤلفة من تشكيلة من الحيوانات الاحمة والعاشبة والمصادر الغذائية والمائية .وفي الأقتصاد يمكن ان ينمو اقتصاد دولة ما الى حدود معينة ليصل الى مرحلة توازن مع السوق الداخلي والخارجي مما يمنعه من النمو المتسارع بنفس الوتيرة .
ويتخذ النمو في بعض حالاته شكلا اقرب للشكل الطبيعي مشابه لكرة الثلج المتدحرجة والتي تبدأ بنواة صغيرة لتصل لكتلة كبيرة طالما هي تتحرك ويتوفر ثلج كافي حولها لضمه .

١٨- عدم العودة :

اذا كان لدينا في اللحظة ز ١ متغيرا ك ذو الامكانية الصميمية ــد- ورقم خاص ــ خ- ، وفي اللحظة ز ٢ تغير الحد ــ ك بامكانيته الصميمة بمقدار ــدخ ولتكن ــدخ موجبة اي حصلت زيادة في ــخ مقدارها ــدخ خاضعة للأمكانية الصميمية ، اي اصبحت ك خ+دخ ، وفي اللحظة ز ٣ عادت ك الى وضعها السابق اي ك= خ +دخ-دخ ،فاصبحت ك من جديد وعاد ك تماما كما كان في اللحظة ز ١ ، ونطرح السؤال التالي هل ك في اللحظة ز ١ هي نفسها ك في اللحظة ز ٣ ؟؟
بابسط عملية حسابة نجد انه حتى لو عاد الحد المتغير ك الى قيمته تماما فهو بالحقيقة قد خسر زمنا مقداره ز٣-ز١ =٢ وحدة زمنية ، اي ان ك كان خاسرا وحدتين زمنيتين وبالتالي اصبحت ك بالرقم الخاص تساوي ك -٢ وحدة زمنية .

واذا اضفنا انه كي يتغير الحد ك ذو الرقم الخاص ــخ بمقدار ــدخ يفترض ان يصرف طاقة او قوه مستمدة من رقمه الخاص او من الخارج وتوازي التغير الحاصل فيه سواء كان ايجابيا او سلبيا ، .
اذا يوجد تغير داخلي او خارجي حدث وان عاد الحد الى وضعه تماما قبل التغير فان كلا من الزمن والتغير الخارجي لن يعودا كما كانا ، اي اذا لم يكن الحد ك حدا متغيرا وحيدا وكان هناك حد او جملة حدود متغيرة تشكل العلاقة الظرفية كٌ وتغير ك بمقدار -دك فان الحد كٌ قد تغير ايضا بشكل تكامل حقيقي او طبيعي مع الحد ك ، وعندما يعود الحد ك الى حالته السابقة في لحظة بدء التغير ستحصل جملة تغيرات على الحد كٌ ليست بالضرورة مساوية او معاكسة للتغيرات في اللحظة التي بدأ فيها التغير ، اي ز ٠ ، ندعو هذه الحالة بحالة عدم العودة .
فاذا تغير حد او مجموعة حدود بينهما علاقة ما ثم عاد هذا الحد او مجموعة الحدود الى ماكانت عليه بعد فترة زمنية فانه على الأقل يوجد خسارة زمنية او تغير زمني في هذه العودة او مجموعة تغيرات في علاقته هذه مع حدود العلاقة ، مثلا العملية الرياضية التالية توضح عدم العودة : في اللحظة ز ١ كانت +ب=+ب ، في اللحظة ز٢ ربعنا الحد +ب فاصبح +ب٢ وفي اللحظة ز٣ جزرنا الحد +ب٢ اي قمنا بعمل معاكس للتربيع فاصبح عندنا +/- ب ، او كان الشخصان ب ، ج لهما نفس المستوى المعاشي والاجتماعي ونتيجة لعمل حقيقي اثر على الشخص ب انتقل معاشيا واجتماعيا الى مستوى اعلى او ادنى من مستوى الشخص ج ، وبعد فتره زمنية زال تأثير هذا العمل وعاد ب الى نفس مستوى ج ، فهل هو بالحقيقة قد عاد بالنسبة ل ج كما كان .
لقد كسب او خسر مكانا اجتماعيا ومعاشيا كان به مع جملة اضافية من التغيرات المرافقة من خبرة واحلام والام وغيرها ، .
او انسان يحمل جملة من الافكار والمبادئ المستمدة من بيئته الثقافية ، نقل الى بيئة ثقافية اخرى ثم اعيد ، فهو اما ان يعود اشد تمسكا بافكاره ومبادئه او يكفر بها جميعا او حالة مزيج من النوعين.
والانسان او غيره من الكائنات يبدأ من لاشيء تقريبا ، يحيى حياته يكبر ينمو يغير يتغير ثم يموت فهل نقول انه لم يوجد ، وسديم غازي كوني شكل نجما وبعد فتره عاد هذا النجم للأنفجار مكونا سديما غازيا ، فهو خلال وجوده كنجم احدث تغيرات في المغناطيسية والطاقة والضوء وغيرها من التغيرات رغم انه عاد سديما فهل عاد كما كان .
في هذه الأمثلة وامثلة كثيرة غيرها نجد انه رغم ان الحد او مجموعة الحدود عند تغيرها وعودتها الى شكل مكافئ للشكل السابق تكون قد غيرت وتغيرت بشكل ما الا ان نتيجة الحد بعد تغيره بقيت مكافئة للحد قبل تغيره .
قد تبدو هذه العملية متناقضة عند البعض الا ان الحد تغير وقام بعمل ثم عاد كما كان في شكله السابق ، فالحد كان فرضا ثابتا في لحظة معينة ، تغير في لحظة اخرى وقام بعمل ثم عاد الى ثباته الحظي في اللحظة الثالثة ، وهنا اذا كان الحد قبل تغيره

مساويا للحد بعد عودته فكانه لم يفعل شيئا ومع ذلك فيوجد عمل او فعل قد نشا نتيجة هذا التغير فكيف نحدد هذا التغير .

١٩- فرق المرحلة :

ان هذا التغير والعودة للتكافؤ مع الحالة السابقة يفسره وضع مشابه في الدائرة ، ننظلق من نقطة ما على محيطها الأفتراضي نعتبر هذه النقطة صفرا اي المنطلق ونشكل الدائرة ثم نعود لنفس النقطة ، والملاحظة هنا اننا رسمنا دائرة ٣٦٠ درجة اي انطلقنا من الصفر الى ٣٦٠ درجة وتشكلت دائرة فكيف يكون صفر درجة يكافئ ٣٦٠ درجة ، فالصفر لايكافئ ٣٦٠ درجة ، في هذه الحالة اما اننا لم نرسم الدائرة اصلا فيكون الصفر يكافئ الصفر ، او اننا رسمنا دائرة انطلاقا من الصفر وعدنا الى الصفر بعد قطع مرحلة لنصل الى ٣٦٠ درجة ،فكلا من الصفر و٣٦٠ درجة تكافأا في المسقط على بعضهما ، وفي هذه الحالة يفترض ان يوجد بين التكافؤين الصفر و٣٦٠ درجة مسافة ما قد تتناهى للصفر.

وكونيا من المعروف اننا اذا كنا على الأرض في اللحظة ز ١ وبدأنا في هذه اللحظة برسم هذه الدائرة وعندما اتممنا رسمها كنا في اللحظة ز ٢ اي حصل تغير زمني مقداره ٢ز-١ز ، في خلال هذا الزمن لم تكن الأرض ولا الشمس ولا المجره ثابتين في مكانهما ، فالأرض تدور حول محورها وحول الشمس والشمس تدور حول مركز المجرة والمجرة تسبح في الكون ، فاذا حسبنا مارسمناه فعلا بشكل فراغي سينتج شكل ليس للدائرة علاقة به الا علاقة الدائرة بالمنحني ، وهذا الفرق بين الصفر و٣٦٠ درجة نطلق عليه اسم فرق مرحلة كمسافة مباشرة بين تكافؤ الصفر و٣٦٠ درجة ، والمرحلة هي النتيجة الحاصلة عن هذا الفرق اي الخط المنحني الذي يصل الصفر ب ٣٦٠ درجة .

فالمرحلة هي كل حد يتغير ويعود بشكل مكافئ للسابق لكن مع خروج نتيجة هي المرحلة ، فكل سنه تمضي من حياتنا هي مرحلة تضيف نتيجة الى المراحل التي سبقتها .

وبتطبيق فرق المرحلة على الامكانية الصميمية نجد انه اذا كانت الامكانية الصميمية لبدء الاحساس بالضغط بكان معين من الجسم هي ٣غ/سم٢ ، اي ان كل جسم يقل وزنه عن ٣غ لايحس به الشخص في هذا المكان من الجسم فهو تحت الامكانية الصميمية لعتبة الاحساس ، وكذلك اذا قلنا ان هذه الامكانية تنتهي عند ٨٠كغ/سم٢ مثلا بتلف العصب فهذا يعني ان الشخص لم يعد يحس بهذا الجسم نتيجة تخرب النهايات العصبية ، فالبداية كانت بوزن ٣غ/سم٢بعدم الاحساس بالضغط مع وجود عتبة توتر صغيرة عند الرقم ٣غ ثم بدأت الامكانية الصميمية للأحساس من ٣ غ واستمرت حتى ٨٠ كغ/سم٢ ، فالامكانية الصميمية تشكل مرحلة بين طرفين على الأقل خارج نطاق هذه الأمكانية اي خارج نطاق هذه المرحلة من الاحساس. فهي كالدائرة تبدأ بالصفر الاحساسي وتنتهي به وبين الصفرين الاحساسين فرق مرحلة والمرحلة هي الاحساس ((لاحظ الشكل الجيبي)) ،.

وبدراسة الامكانية الصميمية عند الكائنات او عند بقية الموجودات نجد نفس الشكل اي وجود الامكانية الصميمية كمرحلة ، فالامكانية الصميمية هي ووجود مرحلة في استمرارية عدمية .

٢٠- تكافؤ الحدود المتطرفة :

قياسا لما سبق اذا وجد حدين متعاكسين مثل حد الخوف وحد الشجاعة كما مر بنا وهما حدان متكاملان هدفهما البقاء ، فان تطرف كلا الحدين يعني ازاحته عن هدفه وعدم البقاء ، فالبقاء هنا هو امكانية صميمية ناتجة عن حدين متعاكسين ، ويعتبر ماهو خارج هذه الامكانية من الحدين متكافئ بالنتيجة اي عدم البقاء ، وندعوا هذا التشابه بالنتيجة بتكافؤ الحدود المتطرفة .
وفي حالات اخرى ندعوه ما فوق وما تحت الامكانية الصميمية الذان يوجد تشابه بينهما اي يتكافئ مافوق الامكانية الصميمية مع ماتحت الامكانية الصميمية ذلك بانهما كلاهما خارج الامكانية الصميمية رغم اختلاف شكل مافوق الامكانية عن ماتحت الامكانية ، ويختلف مفهوم تكافؤ الحدود المتطرفة عن مفهوم مافوق وماتحت الامكانية في ان الأول يدرس تطرف اكثر من حد بينما الثاني يدرس ماهو خارج نطاق الحد ويعتبر مجالا ممكنا لاستمرارية هذا الحد ، فكما يمكن ان يموت الانسان نتيجة عدم وجود الطعام بشكل متطرف يمكن ان يموت نتيجة الاكل بشكل اكبر من الامكانية الصميمية للشخص بشكل متطرف.
ونعود هنا الى ان الانهيار هو تطرف خارج نطاق الامكانية الصميمية للشيء ، وفي حالات اخرى مثلا سيارة شحن صغيرة تملك امكانية صميمية بالحمولة ممتدة من الصفر الى ١٠٠٠كغ واردنا ارسالها في مهمة نقل بضائع بكامل حمولتها اي بكامل امكانيتها الصميمة ، فاذا ماحملنا السيارة حمولة اكبر من امكانيتها هل تتساوى مع النتيجة اذا حملة حمولة اقل من امكانيتها .
في هذا المثال نجد وجهين الاول عدم تكافؤ ما فوق الامكانية مع ماتحت الامكانية ، فرغم ان زيادة الحمولة فوق امكانية السيارة لن يدعها تسير وربما حطمها الا ان ماتحت امكانيتها الصميمية يعني اننا لم نحمل عليها اي شيء كي يؤثر على السيارة ، فلا وجود لتكافؤ ما فوق الامكانية مع ماتحت الامكانية في هذه الحاله ؟؟؟؟ ولكن من وجهة نظر اخرى وهي المطلوبه هنا ، اذا كانت الغاية من الامكانية الصميمية لهذه السيارة هو نقل الحمولة من مكان وايصالها الى مكان آخر لايتطابق مع مكان الارسال ، فان مافوق الامكانية يتكافئ مع ماتحت الامكانية الصميمية لهذه السيارة ، ففي الحالتين لن تصل البضائع لانه في الحالة الأولى فوق الامكانية الصميمية تحطمت السيارة وفي الحالة الثانية كانت السيارة فارغة ، فالغاية من الامكانية الصميمة لم يتحقق ، فما لايتبع لوجة نظر يتبع لوجة نظر اخرى .
ومالا تنطبق عليه قاعدة في احد اشكاله نتطبق على شكل آخر له حسب الحالة والعلاقة الظرفية .
ومثال آخر ايضا ،، في احد المشاريع خصص مبلغ معين لبناء احد الأبنية يغطي تكلفة البناء وفق نسب معينة اقتصادية من المواد الأولية مع ضمان متانته ، فاذا قمنا

بالاخلال بهذه النسب زيادة او نقصان فبدل ان نضع النسب المطلوبة من الاسمنت والحديد وضعنا كمية اكبر او اقل ، في هذه الحالة قد ينهار البناء نتيجة نقصان الحديد والاسمنت فيه لكنه على اي حال لن ينهار نتيجة زيادة نسبة الحديد والاسمنت فيه ، هذا يناقض تكافؤ الحدود المتطرفة ولكن من وجهة نظر اخرى يمكن القول ان العملية ستنهار في كلا الحالتين وفق التالي :

المبلغ المخصص = كمية متناسبة من المواد الأولية شرط المتانه.

اختلال تناسب كمية المواد =:

آ- نقصان يعطي انهيار المبلغ المخصص بفقدانه بعد الانتهاء او قبله.

ب- زيادة يعطي انهيار المبلغ المخصص للبناء بفقدانه قبل الأنتهاء.

وكما يبدو ان تكافؤ مافوق الامكانية مع ماتحت الامكانية الصميمية لايخضع للحتمية اي يمكن ايجاد حدود كلما تطرفت اختلفت فيما بينها وازداد الأختلاف.

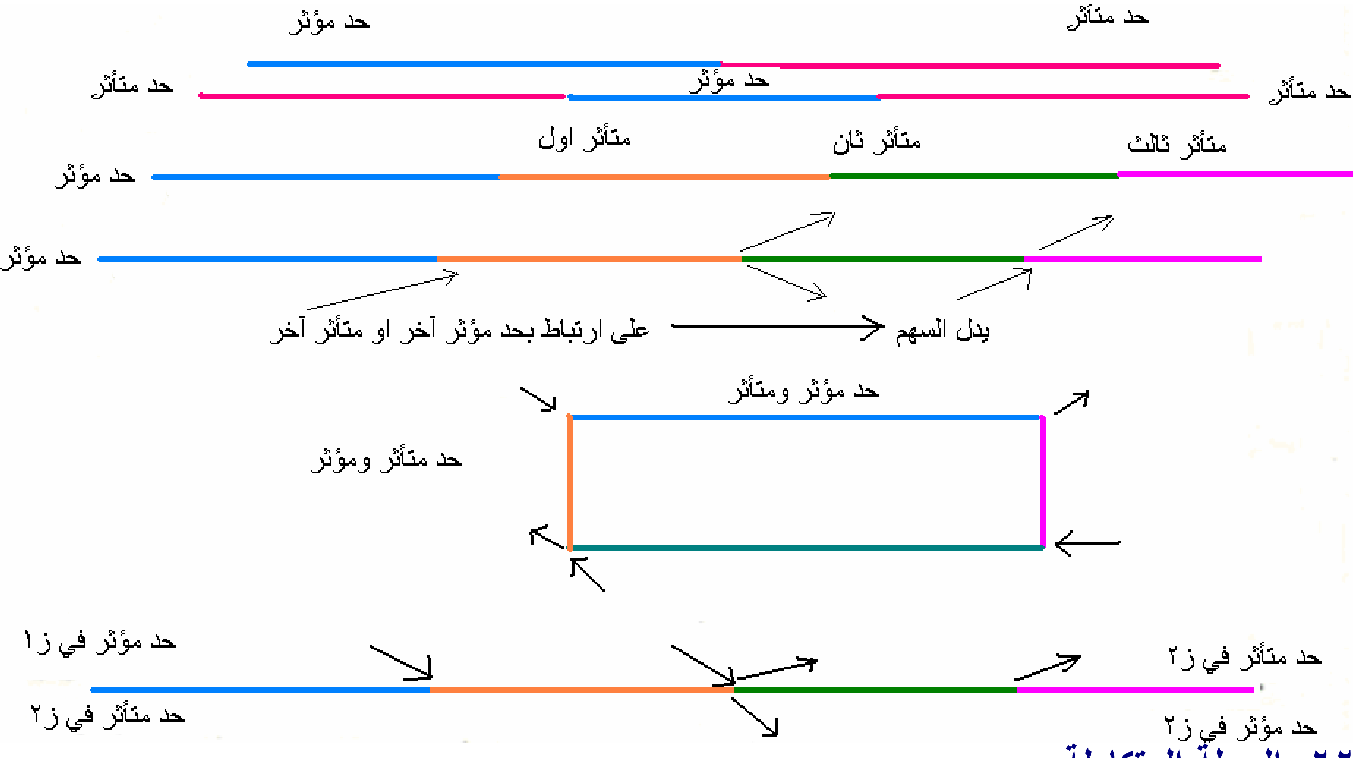
٢١- نسبة الارتباط:

من الامثلة والحالات التي مرت معنا نجد انه اذا تغير حد او مجموعة حدود وتغيرت مع هذا الحد او الحدود حد او حدود اخرى فانه يفترض ان يوجد بين الحد المتغير والحد المتأثر امكانية بالتغير والتأثير والتأثر بينهما ، وتتخذ هذه الامكانية شكل تكامل حقيقي او طبيعي عندما يكون التأثر والتأثير بين حدين تربط بينهما علاقة مباشرة ، اما عندما يكون التأثر والتأثير عن طريق غير مباشر فان الافتراض هنا هو لوجود نوع من الارتباط يتخذ شكل نسبة معينة بين الحد المؤثر والحد المتأثر قلما تكون تامة .

فماهي علاقة انفجار بركان تشيسون في المكسيك عام ١٩٨٣ بتبديل او تغيير حكومة في بلد ما عام ١٩٩٠ مثلا ، بتتبع التغيرات الناتجة عن هذا الانفجار كشكل طبيعي يمكن ان نصل الى علاقة ربط بنسبة ما بين الحادثتين ، لكن نسبة الارتباط بينهما لاتشكل تساوي بالرقم الخاص لان انفجار البركان اذا فرضنا ان له رقما خاصا معينا سينقسم هذا الرقم الى عدة اجزاء وكل جزء سيكون مسؤولا عن عن تغير ما في المناخ او في خصوبة التربة او تغيير في التيارات البحرية او اي تغير آخر محتمل . فاذا اخذنا التغير الحاصل في المناخ وكان قد تجاوب مع جزء من الرقم الخاص بانفجار البركان وليكن بنسبة ٣٠% من الرقم الخاص الكلي للبركان والباقي لبقية التغيرات ، فالمناخ هنا حمل ٣٠% من الرقم الخاص وتغير بموجب هذه النسبة ،اثر هذا التغير في المناخ على نسبة الامطار في بلد ما بالنقصان وكانت نسبة التأثر هي ٤٠% من الرقم الخاص بالعلاقة بين المناخ والامطار في هذه الدولة ، وكانت هذه الدولة تعتمد على الامطار في زراعتها بنسبة ٥٠% ، وسبق وجود اتفاق تجاري بين مزارعي هذا البلد ودولة اخرى ، تاثرت الاولى بتقلص انتاجها الزراعي بنسبة ما مما ادى لعدم التزامها بالاتفاق مع الدولة الاخرى وهذا الوضع اجتمع مع مجموعة اخرى من الظروف ليسبب ازاحة في الظروف السياسية لهذه الدولة وتجاوزها عتبة الانهيار مما ادى لتغيير حكومة تلك الدولة .

فالعلاقة بين انفجار البركان وتغير الحكومة هو ماندعوه بعلاقة نسبة الارتباط ، وهو مجموع حاصل نسب السلسلة بين الحدثين ، فالبركان مسؤل بنسبة ارتباط معينة عن هذا التغير((٣٠% / ٤٠% / ٥٠%) هذا كشكل طبيعي ، وبقية العوامل التي ادت الى هذا التغيير عائدة اما الى اسباب طبيعية او اسباب بشرية .
وكذلك فان القضاء على البعوض في احد الدول الأسيوية ادى لارتفاع عدد الفئران وفق نسبة الارتباط التالية : كان المبيد المستعمل اكبر بالرقم الخاص لتأثيره من الرقم الخاص بتاثر البعوض به بالكم والعمل ، ادى هذا الفائض في الرقم الخاص الى تأثر الصراصير بكم اقل من البعوض فلم يقض عليها بل حملت المبيد في جسدها، وتتغذى انواع من السحالي على الصراصير فتركز المبيد في جسدها مما اثر على جملتها العصبية فاصبحت بطيئة الحركة وردود الفعل ، سهل هذا على القطط اقتناصها لتتأثر بالمبيد بدورها بنسبة ما وتصبح بطيئة بملاحقة الفئران التي ازدادت بدورها لهذا السبب.
ولكن لايمكن ان نقول بوجود نسبة ارتباط مابين طول حاجبي شخص في الصين مع انجاب امرأه في افريقا لثلاثة توائم ، فان وجدت فهي صفرية .
ونسبة الارتباط تتأثر بعاملين كشكل عام وطبيعي ، الأول هو عدد الحدود المرتبطة مع متغير ما ، والثاني هو عدد الحدود التي تفصل بين حد متغير وحد متأثر يبعد عن الأول بمسافة اكثر من حد .
فالحالة الاولى : كلما ازداد عدد الحدود المتأثرة بحد متغير قلت نسبة الارتباط على نفس المستوى بين كل حد على حده وبين الحد المتغير ، الا اذا وجدت قوه تجعل نسبة الارتباط اكبر او تام بين الحد المتغير وحد متأثر ، او تطبيق قوه تجعل نسبة الارتباط القوية بين حد متغير وحد متأثر اضعف مما هي عليه بشكل طبيعي مع وجود بقية الحدود المتأثرة وتحويل فرق الرقم الخاص الناشئ عن اضعاف نسبة الارتباط السابقة الى بقية الحدود او امتصاص هذا الفائض بقوه معادلة ، وفي الحالتين نحن امام نسبة ارتباط موجهه يحتاج توجيهها الى قوه ما وهو الشكل الحقيقي او العبثي لنسبة الارتباط الغير طبيعية .
اما الحالة الثانية فانه كلما ازداد عدد الحدود التي تفصل حد متغير عن حد متأثر انخفضت نسبة الارتباط بين الحدين كشكل طبيعي نظرا لان الحدود التي تفصل الحدين عن بعضهما يمكن ان لايكون الحد المتغير هو وحده الحد المؤثر عليها كحالة عامة ، ونحن امام عدة احتمالات :
الاحتمال الأول: ان يكون عدد الحدود المتصلة مع الحد المتغير الاصلي هو حد واحد وكل حد من الحدود التي تفصل بين الحد المتغير والحد المتأثر هو واحد ايضا ، هنا ستكون على الأغلب نسبة الاتباط بين الحد والمتاثر والمحد المتغير كاملة ، وتشبه هذه الحالة حالة مجموعة نواسات على استقامة واحدة بطول خيط واحد متلامسة مع بعضها ، فيكفي ان يتغير النواس الأول لينوس حتى يتأثر الحد الأخير وينوس بنفس نوسان الأول تماما مع فرق زمني .

الاحتمال الثاني : ان يكون الحد الأول المتصل مع الحد المتغير ليس حدا وحيدا فهنا نسبة الارتباط منخفضة عن الرقم الخاص الكامل ، واذا كان حد ما بين الحد المتغير والحد المتأثر له عدة حدود متأثرة ومؤثرة عليه يعني انخفاض بنسبة الارتباط بالحد الأخير عن الأول الذي يمكن ان يأخذ تأثره عن آخر حد ويكون لهذا الحد عدة حدود متأثرة به ايضا ،
ويمكن ان تكون نسبة الارتباط مابين الحد الأول المتغير والحد الأخير المتأثر شبه كاملة اذا وجدت قوه توجه التغيير من الحد المتغير الأول الى الحد المتأثر الأخير ، وكشكل طبيعي في الأحتمالين ان تتوزع نسبة الارتباط على عدة حدود ولكن عندما يوجد توجيه لنسبة الارتباط كان تضعفها قوه بين حدين يفترض ان تكون قوية بينهما او تزداد بفعل قوه بين حدين يفترض ان تكون ضعيفة بينهما او ان تتدخل قوه لتجعل نسبة الارتباط كاملة بين حد متغير وحد متأثر بينهما جملة حدود تحمل امكانية امتصاص جزء من نسبة الارتباط او العكس ، فنحن امام شكل غير طبيعي لنسبة الارتباط فهي اما حقيقية او عبثية .
ونسبة الارتباط ما بين العرض والطلب هي نسبة تامة تقريبا كشكل طبيعي ، ونسبة الارتباط مابين الكساد العالمي في فترة الثلاثينات والحرب العاليمة الثانية هي نسبة ارتباط مرتفعة وغير تامة بغض النظر عن الطرف المحتمل لبدء تلك الحرب ، ونسبة الارتباط مابين الحرب العالمية الثانية وتطور عدد كبير من العلوم مثل الأبحاث الذرية وابحاث الترانسستور والرادار هي نسبة ارتباط مرتفعة ، فتطور الترانسستور ادى الى مجموعة من تطورات اخرى في عدة ميادين من الكمبيوتر والأجهزة الطبية الى الحياة الأجتماعية ، فيوجد دوما نسبة ارتباط لتطور شيء بشيء يسبقه او يوجد معه في نفس العلاقة الزمانية المكانية .
ونوع آخر من انواع نسبة الارتباط يكون على الاقل بين حدين او اكثر ، يتغير الحد الأول فيتأثر الحد الثاني بهذا التغير بنسبة ارتباطه به ويتغير، وتغبر الحد الثاني يؤثر على الحد الأول ثانية ليتغير وبالتالي يتشكل هذه العملية حلقة بفرق مرحلة وتتخذ العلاقة شكل تكامل طبيعي او حقيقي .
واذا وجد اكثر من حدين فان الحد الأول يتغير وينتقل التغير الى الحد الأخير المتأثر فيتأثر بنسبة ارتباط معينة وهذا التأثر يعطيه تغير ينعكس هذا التغير على الحد الأول ليتأثر به ويتغير وبالتالي تكون العملية اشبه بحلقة فرق المرحلة لكنها غير تامة لوجود حدود اخرى متأثرة او مؤثرة لاتدخل الحلقة بشكل مباشر .
وهنا نلاحظ ان التأثير من الحد الأول ينتقل منه ويعود اليه بعد فترة زمانية مسافية مجتازا مرحلة عمل ونتيجة ، ونوع مشتق ومختلف قليلا عند وجود اكثر من حد ، يتغير الحد الأول فيتأثر الحد الأخير بهذا التغير ويتغير بنسبة ارتباطه به ويعود هذا الحد ليؤثر بتغيره على الحد الذي قبله وتعود العملية بشكل انعكاسي ذو فرق مرحلة زماني مسافي.



٢٢- الجملة المتكاملة :

وجدنا حتى الآن ان اي حد يتصل مع مجموعة اخرى من الحدود قد لايبدو لنا من اللحظة الأولى انه متصل بها بنسبة ارتباط ،وعلى الأغلب الأعم لايوجد حد يمكن ان يكون حدا وحيدا بدون نسبةارتباط بأي نسبة كانت مع حدود اخرى، فكلمة نهر لاتعني الا صورة اخدود ارضي يمر به الماء معلقة على الجدار ، فاطلاق هذا الأسم لايعرفنا العلاقة بينه وبين محيطه او بيننا وبينه ومن اين اتى ماءه والى اين يذهب وماهي علاقته بالآرض التي يمر بها والهواء الملامس له ،،،،الخ.

ونفس الشيء يقال ايضا بالنسبة لكلمة مصب او نبع ، فالاستقلال اللفظي للكلمة يوقعنا بمشكلة عدم التعيين ويوقف عن الكون حركيته بالنسبة لنا ، اذا فمجموعة الكلمات : نبع ، نهر ، مصب ، تعطي نسبة ارتباط اكبر من مجرد كلمة (نهر) وعند اضافة حد آخر الى هذه الجملة مثل الحد الجيولوجي او البيولوجي او المناخي تعطي جملة جديدة مختلفة بالمعنى عن غيرها ولكنها مرتبطة بالمعنى المطلوب اكثر من مجرد كلمة وبنسبة ارتباط اعلى بين الجملة – المعنى.

وكذلك قولنا كلمة معده لاتعني بالتأكيد مجرد كيس لحمي يوضع الطعام به ، بل تعني مجموعة عمليات داخلية وخارجية وجملة اجهزة تشترك بدءا من الاحساس بالجوع والبحث عن الطعام واشتراكالحواس والجملة العصبية والعضلية مرورا بسلسة من العمليات العصبية وانزيمية والكيميائية المختلفة التي تحول هذا الطعام الى طاقة للجسد يعود جزء منها للمعدة لاستمرار عملها .

اذا لايوجد كلمة مستقلة تماما تسمى المعدة الا في معاجم اللغة وبالحقيقة يوجد جملة اسمها المعدة.
ولكن توجد مشكلة تتعلق بادراكنا نحن كبشر بالنسبة للجمل المتكاملة وهي تأثير العلاقة الظرفية المانية المكانية على ادراكنا لبعض انواع الجمل المتكاملة خاصة تلك المجل التي تعتبر العلاقة بين حدودها علاقة لازمنية لكن ادراكنا لايستطيع ان يضيف عليها العلاقة الزمانية المكانية فيقال في مثال : ان راهبين ارادا ان يدخنا فكان عليهما استئذان رئيس الدير في ذلك ، وذهب ىكل منهما بمفرده الى رئيس الديروعندما اجتمعا ثانية كان احدهما يدخن اما الثاني فلا ، وبعد استفسار كل منهما لصاحبه قال الاول الذي يدخن انه سأل رئيس الدير ان يسمح له بالصلاه وهو يدخن فسمح له ، اما الثاني فقد سأل رئيس الدير ان يسمح له بالتدخين وهو يصلي فمنعه ، ورغم الن العملان متلازمان وهما الصلاة والتدخين الا ان اسباق احدهما على الآخر اثر على العلاقة الزمنية للأدراك عند رئيس الدير فمنع الثاني وسمح للأول،، ومن وجهة نظر تحليلية كان على رئيس الدير ان يسمح للثاني ويمنع الأول لآن الحاق الصلاة بالتدخين بالنسبة للمكان وهو الدير يختلف عن الحاق التدخين بالصلاة في نفس المكان ، فالذي قال انه يريد التدخين وهو يصلي اوجد مسافة بين عملين متلازمين لصالح العمل الثاني ولم تعد الجملة جزء واحد فتأثر رئيس الدير بالفارق الزمني الادراكي الموجد فاخذ كلمة التدخين على انها العمل الأول وليس على انها عمل ملحق بالصلاة ، اما عند الثاني فقد حدثت الصلاه خلال استمرارية التدخين كشكل موجد ، بينما اخذت الكلمة عند رئيس الدير على ان الصلاة هي العمل الأول الاساسي ، ولو بذل رئيس الدير عملا حقيقيا كما فعل الأول بشكل معاكس في منع تأثير العلاقة الزمانية المكانية والترتيب الموجد لاخذ كلام الراهبين عنده تاثير جملة واحدة لها نفس المعنى ،فهنا اما ان يسمح للاثنين او يمنعهما معا.

٢٣- التجـــــاوب:

بدراسة التكامل الحقيقي نجد انه عندما يتغير الحد الأول بنسبة ما فان الحد الثاني يتغير معه بنفس نسبة التغير بالرقم الخاص ، وبشكل طبيعي لايمكن ان يتغير الحد الثاني بتغير الحد الأول الا اذا كان الحد الثاني يملك امكانية صميمية بالتجاوب مع الحد الأول بنسبة ارتباطه به.
فعندما نقرع الرنانه امام الة موسيقية وترية تحوي عدد من الوتار مختلفة الطول فان وتر وحيد يتجاوب مع الرنانة بشكل تام اذا كان هذا الوتر مطابق بامكانيته الصميمية لامكانية الرنانة الصميمية وفق الارقام الخاصة ، وهذا التطابق يسمح له بالتجاوب معها ، ونفس الشيء يقال عن جهاز الراديو الموجود به الاف اطوال الموجات فهو لايستقبل بشكل واضح الا من محطة بث تبث بطول مناسب لامكانية مكثفة الجهاز ، وهذا التجاوب هو تغير تكاملي حقيقي بين شيئين يمتلكان امكانيتين صميميتين متقاربتين او متساويتين ورقمين خاصين متساويين تقريبا او تماما ونسبة ارتباط مرتفعة ، وكلما كانت نسبة الارتباط اكبر والارقام الخاصة بالامكانيتين اقرب للتساوي كان التجاوب اكبر ، هذا كشكل اولي للتجاوب ، والسؤال ؟؟ هل يمكن كشكل

حقيقي ان يحدث تجاوب بين امكانيتين تحتملان التجاوب ولكن مختلفتين بالرقم الخاص نسبيا ، اي اذا كان احد الحدين يمتلك رقما خاصا اكبر من الحد الثاني ، كشكل طبيعي هذا غير ممكن على الأغلب ولكن اذا استطاعت الامكانية الصميمية الأكبر ان تحول جزء من رقمها الخاص الى امكانية ممكنة لتصبح الامكانية الصميمية العاملة مساوية للأمكانية الصميمية للحد الآخر عندها يمكن ان يحدث التجاوب بين الحدين ، هذا كتجاوب ساكن نسبيا واذا أعاد الحد الأول تحويل امكانيته الممكنه الى عاملة فان التجاوب سينعدم ثانية لعدم تساوي الرقم الخاص واذا اعاد الحد الاول تحويل امكانيته الممكنه بشكل اجزاء الى امكانية عاملة بحيث لاتتجاوز عتبة توتر امكانية الحد الثاني فمن الممكن بصرف طاقة من الحد الثاني ان يعود ويتكامل مع الحد الاول بتكامل حقيقي واذا استمر الحد الأول باضافة هذا الكم الجزئي من امكانيته الممكنة الى عاملة دون تجاوز عتبة توتر الحد الثاني وكان بامكان الحد الثاني صرف قوه للتكامل في كل لحظة مع هذه الأضافة فان التجاوب سيأخذ طابع حركي متزايد، ويتوقف هذا التجاوب على امكانية الحد الاول الصميمية وامكانية الثاني بصرف قوه للتجاوب بتكامل حقيقي الا اذا كان الحد الثاني يعتمد على قوة الحد الأول في انشاء التكامل الحقيقي عندها يتوقف استمرار التجاوب على امكانية الحد الأول ، وهذا النوع من التجاوب مهدد في كل لحظة للتحول الى تكامل طبيعي عندما تتجاوز عملية تحويل الحد الأول لامكانيته الممكنه الى عاملة عتبة توتر الحد الثاني او عندما تنتهي امكانية الحد الثاني بالتجاوب ، وتتعلق العلاقة هنا بعدة عوامل : فلنسبة الارتباط بين الحدين اهمية خاصة فكلما كانت نسبة الارتباط اكبر كان التجاوب اكبر ،
والعامل الثاني هو عامل عطالة الحد الثاني واستقراره ، فاي محاولة للتجاوب مع الحد الثاني خارج نطاق عطالته غير ممكن بل يتحول التجاوب الى تكامل طبيعي ومن ثم تتشكل حلقة انهيار بين الحدين ، واذا افترضنا ان عطالة القطار متمركزة في علاقته مع سكته فأي محاولة للتاثير على اتجاه سير القطار خارج سكته هي عملية اضاعة للقوه والوقت ، واذا ماقمنا برفع قوة التجاوب معه فانه بافضل الحالات سيخرج عن سكته ويتحطم.
اما العامل الثالث فهو عامل جملة – العطالة والزمن (حيث تشكل العطالة هنا شكل للعلاقة المكانية) فاي محاولة فورية لتحويل الامكانية الممكنه للحد الاول الى عامله ستقع بمشكلة عطالة الحد الثاني ، وعندما يجزأ هذا التحويل وفق علاقة زمنية مع العطالة بحيث تستطيع ان تتجاوب مع تغير الرقم الخاص ضمن سرعة تغير الامكانية الممكنه الى عاملة في توزيع زمني مناسب للعطالة كي تتجاوب بتكامل حقيقي ، مثال على ذلك :
يوجد حدان هما حد التعليم وحد مجموعة الطلاب ، يوجد للتعليم امكانية بالتأثير على الطلاب ، كما يوجد لدى الطلاب امكانية صميمية بالتأثر بالتعليم ، ولكن الطلاب كمجموعة تتألف من عدد كبير من الشرائح الاجتماعية والثقافية والامكانيات الفكرية وهذه الشرائح تمتلك امكانية صميمية كلية هي حصيلة امكانات الشرائح الافقية ، فاذا كان التعليم ذو امكانية لاتشمل كل الشرائح فلن يوجد امكانية تجاوب كامل بين

الامكانيتين بل سينشأ انحراف للشرائح الأفقية التي تملك امكانية صمصيمية مطابقة لامكانية التعليم بالتجاوب مع هذا التعليم الجزئي وبالتالي حصول اختلال في علاقة التناسب بين هذه الشرائح وانفصال الشرائح المتجاوبة عن بقية الشرائح ، وبما ان كل من التعليم والطلاب يملكان امكانية صميمية فان للتعليم مافوق وماتحت الامكانية الصميمية وكذلك بالنسبة للطلاب ، واذا كان التعليم في – مافوق الامكانية الصميمية للطلاب يعني هذا عدم التجاوب بينهما ، ونفس الشيء يقال اذا كان التعليم في – ماتحت الامكانية الصميمية للطلاب ، واذا كان التعليم يملك مافوق الامكانية الصميمية للطلاب اي يملك رقما خاصا بذلك المستوى فمن الممكن استعمال رقم خاص جزئي من الامكانية الممكنة للتعليم يساوي الرقم الخاص بالطلاب ويشمل كل الشرائح ، ولكن بقاء هذا الكم الجزئي دون زيادة يعني عدم حصول تقدم بالمستوى العلمي والتعليمي للطلاب ، واي اضافة بالرقم الخاص بالتعليم يعني رفعه نحو الأعلى باتجاه امكانيته الصميمية الكاملة ، فاذا كانت عملية الاضافة متناسبة مع علاقة عطالة الطلاب بالنسبة للزمن فسيحدث تجاوب كتكامل حقيقي اي سيرتفع الرقم الخاص بالطلاب قياسا مع الرقم الخاص بالتعليم ، وتستمر عملية الاضافة حتى وصول الطلاب الى مستوى التعليم كامكانية عاملة ، ويمكن ان تكون العلاقة عكسية عندما يمتلك الطلاب امكانية صميمية عاملة اكبر من التعليم ، واذا حدث تجاوب بينهما بنفس الشكل السابق نجد ان الحد الاكثر عطالة وذو كم اكبر من الامكانية الصميمية العاملة والممكنة سيجعل الحد الآخر يتكامل معه ، فاما الطلاب سيصبحون في مستوى التعليم او التعليم سيصبح في مستوى الطلاب .
وبشكل مبدئي يجب ان تكون الامكانية الصميمية للتعليم منطبقة على الامكانية الصميمية للطلاب مع احتفاظ احدهما بالرقم الخاص لمستوى امكانيته الحقيقي بحيث يكون الانطباق تام بين الحدين الاعلى والادنى ، فان قام الحد ذو الامكانية الحقيقية الأكبر برفع امكانيته نحو الأعلى سيؤدي هذا لحدوث تكامل حقيقي مع الحد الثاني ، ولنفترض ان الحد الأول هو التعليم والحد الثاني هو الطلاب ، اي سيرتفع الرقمالخاص بالطلاب نحو الاعلى بالتجاوب ولكن ان يكون هذا التغير بشكل علاقة زمنية سريعة خارج نطاق امكانة العطالة بالتجاوب سيؤدي لانفلات حد الطلاب خارج نطاق التعليم او حدوث تكامل طبيعي معه وبالتالي انفصال في الامكانية الصميمية عند الطلاب ، والملاحظة المطلوبة هنا هي ان الحد الثاني الطلاب عندما يتجاوب مع حد التعليم فهو بالحقيقة لايضيف الى رقمه الخاص امكانية جديدة بل يحول امكانية ممكنة عنده الى امكانية عاملة ، وتتباطئ عملية التعليم كلما نقصت امكانية تحويل الامكانية الممكنة الى عاملة لاستنفاذ امكانيتها او عدم تناسب الزمن الازم للتحويل ،.
ويمكننا القول انه عندما تتغلب امكانية صميمية لحد على عطالته حد آخر فان الحد الثاني سينفصل عن امكانيته الصميمية السابقة بنسبة ارتباط حتى يتجاوز الامكانية السابقة بالكامل عندها يصبح خارج نطاق امكانيته الصميمية للشكل السابق ولكن بامكانية ذات مستوى اعلى مزاحة عن الشكل السابق .

واذا وجد مسار فكري ووجد مسار فكري آخر من نوعية مشابهه وافترض حدوث تجاوب بين المسارين فهل تكون النتيجة لصالح المسار الاول ام الثاني ، اوينشأ مسار ثالث لاعلاقة له بالمسارين ، نحن هنا امام عدة احتمالات حسب نسبة الارتباط بين المسارين وكم الامكانية الصميمية لهما وعطالتهما والعلاقة الظرفية الزمانية المكانية :

<u>الحالة الأولى :</u> مسار فكري قوي له قواعده وعاداته الناشئة عنه واخلاقه ، يحصل بينه وبين مسار فكري اخر دخل في علاقته المكانية ونشات علاقة بين الفكرين وهذا المسار الآخر له قوه برقم خاص قريب من الاول بعاداته واخلاقه وطبيعته ، فاذا كان المسار الاول اكثر شمولية وبعطالة اكبر فانه سيبتلع المسار الثاني تماما دون حصول تغير سلبي واضح به بعد ان يقوم بعمل حقيي في ازالة الجوانب الغير مرغوبة ولاتناسبه من المسار الثاني ومنع تاثيرها عليه فيستمر المسار الأول بنفس قوته او بقوه اضافية اكتسبها من اضافة المسار الثاني له وتبقى نفس وحداته الأولية لمطابقتها مع الثاني وشمولية الأول الأكبر ستبتلع جزئية الثاني ، فالنسبية الخاصة كانت ذات شمولية اكبر مثل قانون جمع السرعات القديم : سر١+سر٢ سر شعاعيا ، فقد اصبح اعم واشمل من السابق في النسبية الخاصة ليصبح بالشكل التالي:

$$\text{سر} = \frac{\text{سر}_1 + \text{سر}_2}{1 + \frac{\text{سر}_1\,\text{سر}_2}{\text{ث}^2}}$$

بحيث ث٢ هي مربع سرعة الضوء

فطالما نحن في السرعات الاقليدية العادية او الصغيرة بالنسبة لسرعة الضوء فكلا القانونين صحيح ، اما في السرعات العالية والسرعات القريبة من سرعة الضوء فيصبح القانون الأول لجمع السرعات غير صالح بينما يستمر القانون الثاني بالعمل. وعندما تعرضت اللغة العربية لمحاولات التتريك في اواخر فترة الحكم العثماني فشلت المحاولة نظرا لقوة اللغة العربية وقواعدها اللغوية الراسخة التي تشكل عطالة كبيرة لها بينما تفتقر اللغة التركية الى هذا الكم من العطالة ، وبعد سنين خرجت اللغة التركية اكثر تأثرا بالعربية وليس العكس.

<u>الحالة الثانية :</u> ان يكون كلا الحدين بنفس درجة القوه ولكن تختلف شمولية كل حد او يوجد ثغرات في كل حد يغطيها الثاني او يوجد بعض المفكرين الذين يبذلون جهدا يعتبر حقيقيا بغض النظر عن غايته لدمج الفكرين ، هنا سينتج بالتجاوب بين المسارين مسار ثالث هو مزيج من المسارين ، وكما هو معلوم ان جمع معادلتين يعطينا معادلة ثالثة مختلفة عن كليهما هذا اذا استبعدنا الشكل التصادمي بين المسارين ، فاذا وجد ت المعادلة ب+ج= ص فان النتيجة ص هي مزيج من الحدين ب و ج فنستطيع ان نقول ان النتيجة ص لاتساوي اي من/ ب/ او / ج / رغم وجود جزء منها مطابق للحد ب ـو - او للحد ـ ج .

الحالة الثالثة : اذا كان المسار الأول المؤثر على المسار الثاني موازي له ويدخل ضمن عتبة توتر الثاني فلن يحدث تغيير في اتجاه احد المسارين بل سينشا تجاوب بينهما يعطي امتداد بين المسارين اذا بقي كل مسار محافظ على مساره ، وتصبح المسافة بين الحد الأعلى للمسار الأول والحد الأدنى للمسار الثاني هي شمولية المسار الجديد الذي شمل كلا الفكرين ، او يوجد مسار ثالث في عتبة التوتر بينهما يشملهما معا ليكونا تطرفين لهذا المسار الثالث الذي اصبح اكثر استقرارا.

الحالة الرابعة : ان يكون التغيير داخلي في المسار اي ان احد مكونات المسار الفكري تضخمت اكثر من بقية المكونات عندها سينشا داخل هذا المسار تكامل طبيعي على حساب بقية حدود المسار ، ويمكن ان تتكامل بقية الحدود مع الحد المتغير تكاملا حقيقيا ، ففي الحالة الأولى سيبقى المسار كما هو مع وضوح احد مكوناته اكثر من غيرها الا اذا تطرف هذا الحد زيادة او نقصان عندها سيغير مسار الفكر بالكامل لابل قد يتطرف هذا الحد ليشمل الفكر فيصبح هو المسار ، وبالتالي اختلال علاقة التوازن الداخلية للمسار ، وحالة التطرف هذه ملاحظة كمشكلة في كثير من الفلسفات التي تأخذ حد واحد او عدد محدود من الحدود وتجعل منها اساسا لفكرها دون الاعتماد على بقية الحدود بشكل متوازن .

اما اذا تكاملت الحدود حقيقيا مع هذا الحد المتطرف او المتضخم فيوجد احتمالان ، الأول ان يحصل هذا التكامل الحقيقي بوجود قوه كافية له كامكانية صميمية ، والاحتمال الثاني فهو عدم وجود قوه كافية لهذا التكامل الحقيقي.

فالاحتمال الأول ستصبح المسافة بين الحد الأدنى والحد الأعلى لهذا المسار اكبر من المسافة السابقة له ولن تتأثر بقية الأبعاد او الحدود نظرا لوجود قوه كافية، اما اذا لم تكن هذه القوه بشكل كافي فسينشا تكامل حقيقي بين الحد المتطرف وبقية الحدود على حساب تكامل طبيعي مع احد ابعاد هذا المسار كتغيير علاقته الزمانية او عمق فكره او اي بعد آخر ، واذا لم يستقر هذا المسار لافتقاره الى قوه فسينقسم الى عدة مسارات ذات قوه اقل .

الحالة الخامسة : ان يوجد جهد فكري لتحويل مسار فكر معين باتجاه فكر آخر بمسار آخر وسيقوم هذا الجهد الفكري خلال مدة زمنية كافية للتجاوب باخذ مسار موازي لمسار الفكر الثاني مع وعي كامل له وأخذ المسار الموازي يجعله يحول بعض ابعاده لتكون موازية للأول ومطابقة له مع احتفاظه بالامكانية الصميمية لمساره الأصلي بكل بحظة ، وسيحدث تجاوب بين المسارين يناسب عطالة الثاني الزمنية ، وبعد مدة سيصبح المسار الثاني اما جزء من المسار الأول وخاضع له او يتركه المسار الأول في مسار جديد يختلف عن المسار السابق.

٢٤- التعامل بالصفة العليا:

وجدنا في بحثنا للأمكانية الصميمية ان الحد الواحد يملك مجموعة من الامكانيات تشكل امكانيته الصميمية الكاملة ، وهذه المجموعة من الامكانيات عندما توجد في حلقة تكاملية بكم من الرقم الخاص وترتيب معين للأمكانيات الداخلية بحيث تشكل حدا متوازنا واكثر استقرارا يشكل صيغة مستقلة اكثر مايمكن ، عندها يوجد حد له صفات

مستقلة خاصة به تشكل ذاتيه او فرديه هذا الحد ،وعندما يوجد الحد بهذا الشكل نستطيع نحن كبشر ان نطلق على هذا الحد اسما معينا يدل على هذا الحد ، فكل من السيارة والقطار يحتويان على عجلات ومحرك وهيكل بشكل اساسي ولكن اختلاف كم الارقام الخاصة لهذه الأجزاء واختلاف ترتيبها تعطي لمجموع هذه الأجزاء صفتها المميزة مع صفة مشتركة مختلفة بالمستوى ناتجة عن تشابه نوعية الحدود الجزئية ، فنقول هذه سيارة وتلك قاطرة وكلاهما آلة نقل .

فالأسم عندما نطلقه على حد ما مستقل انما نطلقه اعتمادا على احد امرين : الأول الصفة المميزة للحد الناتجة عن اجتماع حدوده الجزئية بكم وترتيب خاص ينشأ عنه حد مستقل ذو صفة عليا ، فكل من السيارة والجرار مصنوع من نفس المواد الاولية مثل الحديد فلا نعمم التسمية عليهما فنقول عن السيارة هذه حديد وعن الجرار هذا حديد وكذلك لانقول عن البناء عنه مجرد تراب بل نصف كل هذه الاشياء بصفة عليا ناتجة عن استقلالية هذا الحد عن مستوى تركيبه ليعطي هذا الاسم المستقل ، فالصفة العليا هي التي تصف الشيء وهذا الوصف يغطي كل الحدود الدنيا لهذا الشيء ، فاختلاف الكم الرقمي يوجد اختلاف في مستوى استقرار الحد ووجوده واختلاف الترتيب يوجد اختلاف في اولوية العلاقة بين الحد الموجد والعلاقة الزمانية المكانية .

اما الامر الثاني فهو وجود صفة عليا في حد تختلف عن صفة عليا في حد او حدود اخرى تنتج عن وجود امكانية موجودة في هذا الحد ولاتوجد في الحد الآخر او يوجد امكانية صميمية اخرى مختلفة عنها فقولنا هذا انسان وهذا قرد يعني وجود صفات وامكانيات عند الحد الاول الانسان تختلف عن صفات وامكانات موجوده عند الحد الثاني القرد او توجد امكانات عند الحد الاول الانسان لاتوجد عند الحد الثاني القرد ومن هنا تنشأ مستويات للاسم ، فكل ما يتكون من هيكل معين ذو اربعة اطراف وعمود فقري وله اجهزة داخلية متشابهه متكونة من وحدات اساسية ندعوها الخلايا الحيوانية هو حيوان ، تؤلف هذه البنية قاعدة لصفات وامكانات اخرى غير مشمولة بهذه القاعدة فندعو الكائن الذي يتميز بوجود حد لايوجد في هذه القاعدة باسم هذا الحد المتميز ، مثلا الانسان يتميز بوجود عقل يعطي صفة جديدة تميزه عن كونه حيوانا ، ويشكل هذا التميز قاعدة جديدة لتمييز آخر فنقول عن انسانين متشابهيين بكونهما انسانين ان الاول هو طبيب ولآخر مهندس بناء على صفة عليا تميزه عن الاخر ولاتشترك معه فيها ،فالأشياء لاتسمى بتركيبها الادنى بل بالصفة المميزة العليا ،.

وكذلك يمكن ان يتشابه الحدان بصفات عامة ولكن يختلفان بامكانية صميمية او اكثر فكل من الذكر والانثى هما انسان ولكن وجود مجموعة من امكانات مميزة لديهما تعطي تاثيرها كحد جديد يؤثر على جملة الحدود الاخرى ويقع البعض بخطأ التعبير عند المقارنة فيقولون ان المرأة مثلا افضل من الرجل في حاسة الشم او في الركض او غيرهامن الصفات الدنيا الغير مميزة ،فيوجد ايضا حيوانات تتفوق على الرجل بالشم او الركض او غيرها من الصفات الدنيا والمقارنة لم تكن مناسبة .

اذا يوجد مستويات للتميز تكون عامة وشاملة لعدد كبير من الحدود وكلما انتقلنا الى مستوى اعلى كان التمايز اكبر واقل عددا من المستوى الادنى منه.
وناحية اخرى من نواحي علاقة الصفة بالانسان هي اطلاق صفة عليا على شيء لم يصل اليها هذا الشيء بعد ،وقد لايصل اليها وهذا الاطلاق يأخذ شكل تجاوب اوشكل سلبي بتكامل طبيعي ، مثلا: لص اطلقنا عليه اسم امين،، يمكن ان يتجاوب مع الاسم او الصفة التي اطلقناها عليه فيصبح شخص اكثر امانة ،كما يمكن ان يستغل هذا الاسم في سبيل مزيد من سرقاته بعد ان نشا بينه وبين الاسم تكامل طبيعي بدلا من الحقيقي .
فاطلاق كلمة حرية لمجتمع لم يصل الى علاقة ظرفية مناسبة لفهم علاقته بهذه الكلمة يعني انها ستغطي كل مظاهر هذا المجتمع ، فاي عمل يقوم به الفرد سيعتبرمن الحرية الشخصية مهما كان هذا العمل فهو تحت مظلة الحرية ، ونفس الشيء حصل في اطلاق مفهوم العقل في بدايات عصر التنوير فكان كل شيء يمكن عمله يعمل بغض النظر عن الابعاد المستقبلية التي يفترض للعقل ان يستبصرها قبل العمل ، فانهار العقل بانهيار مجتمعه الذي اساء فهمه واستخدامه .
اما في مجتمع مؤهل من حيث تنظيمه وامكانياته وعلاقته الظرفية الزمانية المكانية لاطلاق تسمية عليه اعلى منه فهذا سيزيده رفعة وسمو لتجاوبه مع الأسم بتكامل حقيقي ليصل اليه .
اذا الصفة العليا هي حد استقر بوجود علاقة زمانية مكانية مناسبة اعطته وجودا متميزا بين مجموعة حدود يشترك معها بصفات ادنى من صفته العليا او تختلف بالامكانية عن هذه الصفة العليا .
٢٥- <u>التغير بين النتيجة بالمجموع والنتيجة بالعمل المحقق:</u>
اذا وجد حدين من نفس النوعية ويملكان امكانية صميمة متساوية وتغير الحدين في اللحظة ز١ ضمن علاقة ظرفية متشابهه وعادا الى شكلهما السابق في اللحظة ز٢ وهوشكل مكافئ ، واديا خلال هذه الفترة الزمنية مرحلة عمل ، فهل بالضرورة ان تتساوى مرحلة العمل مع المرحلة الزمنية اذا كان العمل من نفس الطبيعة لكلا الحدين ، وبتقريب اكثر في المثال التالي : اذا انطلقت السيارتين المتساويتين بالامكانية الصميمة ومن نفس النوع والحالة العامة ، اذا انطلقت كلا السيارتين من نفس نقطة الانطلاق –م – بمتوسط سرعة هو ٧٥كم/سا ، وسارتا في نفس الطريق الى نقطة الوصول التي تبعد ١٥٠ كم عن نقطة الانطلاق ووصلتا بعد ساعتين الى نقطة الوصول ، علما انهما انطلقتا بنفس اللحظة ، فهل تتساوى النتيجة بالعمل المحقق في كلا السيارتين او تتساوى التغيرات الناجمة عن كل واحدة مع الاخرى رغم تساوي السيارتين في مجموع التغيرات الواردة من مسافة ومتوسط سرعة ونوعية السيارةوحالة الطريق .
للأجابة يوجد عدة احتمالات ، <u>الاحتمال الأول :</u> ان تسير السيارتين بشكل متوازي ومتزامن طوال الطريق عندها يمكن ان نقول ان النتيجة بالمجموع تساوي النتيجة بالعمل المحقق لكلا السيارتين ،ولكن هذا لايعني حتمية التساوي نظرا لعدم تطابق كلا

السيارتين بل تسيران بشكل متوازي أي يوجد احتمال ان تتعرض احدهما لتغير او متغير لاتتعرض له الأخرى ،<u>الاحتمال الثاني :</u> السيارتين قد قطعتا نفس المسافة بنفس الزمن فعلا وبنفس متوسط السرعة ولكن قد تكون احدهما سارت في البداية بسرعة بطيئة اقل من المتوسط لمرحلة معينة ثم زادت سرعتها اعلى من المتوسط وكان مجموع المتوسط هو ٧٥ كم/سا ،والسيارة الاخرى حافظت على متوسط سرعة دائم طوال المسافة هو ٧٥كم /سا ،فالسيارتان ستصلان بنفس الوقت لكن العمل المحقق على السيارة الاولى يختلف عن العمل المحقق على السيارة الثانية وذلك من ناحية اجهاد السيارة الأولى خلال مرحلة سيرها بسرعة فوق المتوسط وكذلك بالنسبة لحالة السائق وحالة الطريق ، فالنتيجة بالعمل المحقق غير متساوي بين السيارتين رغم تساوي متوسط السرعة وتساوي بقية العوامل.
<u>الاحتمال الثالث :</u>ان تسير السيارة الاولى بسرعة اقل من المتوسط ثم بسرعة اعلى من المتوسط بينما السيارة الثانية تسير بسرعة اعلى من المتوسط في البداية ثم بسرعة اعلى من المتوسط ويحافظ مجموع المتغيرات الاخرى على مجموعه، أي تصلان بنفس الوقت لنقطة الوصول بنفس متوسط السرعة ونفس الطريق ،ايضا لايوجد تساوي بين المجموع وبين العمل المحقق لنفس اسباب الاحتمال الثاني .
في الاحتمالات الثلاث السابقة كانت النتيجة بالمجموع ثابتة والنتيجة بالعمل المحقق متغيرة ، ويوجد شكل آخر ايضا تكون فيه النتيجة بالمجموع متغيرة والنتيجة بالعمل المحقق ثابتة ، كأن تقطع كل سيارة مسافة تختلف عن الاخرى بمتوسط سرعة مختلف وزمن مختلف ولكنهما تعطيان نفس العمل المحقق عليهما وبسببهما ، فمسافة قصيرة بطرق وعر قد تعطي نفس العمل المحقق من مسافة طويلة بطريق جيد مع عدم اغفال حالات عدم تساوي اخرى .
واذا فرضنا ان شخص ما يأكل ما مجموعه في اسبوع واحد ١٤ رغيف وست بيضات و٢كغ لحم و٢٥ لتر سوائل ، فهل يستطيع ان ياكل هذه الكمية دفعة واحدة ثم يبقى بدون طعام ستتة ايام او يبقى ستتة ايام بلا طعام ثم يتناول هذه الكمية .
هنا المجموع ثابت ولكن العمل المحقق مختلف كليا بين ان يستهلك هذه الكمية بشكل مجزأ مدة اسبوع وبين ان يستهلكها بهذا الشكل .
وكذلك اذا كان متوسط درجات الحرارة في شتائين متتابعين على نفس المكان هو ١٦درجة مؤوية ولتكن خلال ثلاث اشهر في كل شتاء ، فالنتيجة بالمجموع متساوية ولكن بتفصيل اكثر قد يتضح لنا ان الشتاء الاول قد مرت به ليلة صقيع واحدة دمرت كميات كبيرة من المحاصيل والحشرات لم يمر بها الشتاء الثاني ، وبقاء المجموع ثابت في كلا الشتائين واختلاف في العمل المحقق بسببهما عن بعضهما.
والخلاصة انه اذا وجدت مجموعة حدود متغيرة متساوية في امكانيتها الصميمية هي /ب ١ /،/ ب ٢ /،/ ب ٣ /،/ ب ٤/ ،،،،،،ب ن . وحصلت مجموعة تغيرات في هذه الحدود كانت نتيجتها بالمجموع متساوية فهذا لايشترط ان نتيجتها بالعمل المحقق متساوية وذلك بسبب اختلاف تأثير العلاقة الزمانية المكانية الظرفية على اجزاء هذه الحدود بتقسيمها زمنيا ، وكذلك اختلاف تاثير العلاقة الظرفية على الامكانية

الصميمية كأجزاء عنها كمجموع ، وكذلك اذا وجدت مجموعة حدود متغيرة غير متساوية بالامكانية الصميميمة هي أ- ب- ج – د - ،،،، ن . وحصلت تغيرات في هذه الحدود كانت مختلفة النتيجةبالمجموع فهذا لايؤكد انها غير متساوية بالعمل المحقق عنها او عليها ،ولكن الاعم ان تختلف بالعمل المحقق ،((عدم الحتمية))

٢٦- <u>النتيجة بالترتيب والنتيجةبالعمل المحقق:</u>

اذا وجدت العلاقة ك التي تحوي الحدين(ب ، ج) بحيث الحد /ب/ يساوي الحد /ج/ ولكن ترتيب الحد / ب/ يسبق الحد / ج / زمنيا مكانيا ، فانه رغم تساوي الحدين ب و ج الا ان تاثير العلاقة الزمانية المكانية على الحد / ب/ تختلف عن تاثير العلاقة الزمانية المكانية على الحد / ج/ وهذا بدوره يعطي عملا محققا عن / ب / وعليها يختلفق عن العمل المحقق عن / ج / وعليها ،وذلك بسبب انه عندما تتفاعل / ب / مع العلاقة الزمانية المكانية زم١ يصدر عنها نتيجة / ق / ،وعندما تتفاعل / ج / مع العلاقة الزمانية المكانية فان النتيجة / ق / اصبحت جزءا من هذه العلاقة وبالتالي تختلف نتيجةالحد / ج / كعمل محقق فيما اذا تفاعل مع العلاقة الزمانية المكانية زم١بدلا من تفاعل الحد /ب/ ، ومن ناحية اخرى فان تفاعل الحد /ب/مع العلاقة الزمانية المكانية ز م ١ قد يعطي نتيجة /ق١/ و تفاعل الحد ج مع العلاقة الزمانية المكانية زم٢ يعطي نتيجة ق٢ ، فهنا الحد/ ب / يتفاعل مع علاقة زمانية مكانية مختلفة عن العلاقة الزمانية المكانية التي يتفاعل معها الحد / ج / وحتى لو كانت / ب / تساوي / ج / تماما لما امكن للحد / ب / ان يعطي عملا محققا مساويا تماما للعمل المحقق عن الحد / ج / نظرا لاختلاف تاثير العلاقة الزمانية المكانية للحد / ب / عن العلاقة الزمانية المكانية للحد / ج / لان كل من الحدين / ب/ و/ ج/ لايمكن ان يعطيا عملا محققا الا بوجود العلاقة الزمانية المكانية وتغير هذه العلاقة يعطي تغيرا على العمل المحقق .

واذا وجد الحدان /س/ و/ ص/ المختلفين عن بعضهما نسبيا وعمل الحد / س/ بترتيب زماني مكاني يختلف عن الترتيب الزماني المكاني لعمل الحد / س/ فان العمل المحقق عن الحد / س / قد يشابه او يماثل العمل المحقق عن الحد / س / نتيجة اكتساب كلا من الحدين / س/ و/ ص/ التغيرات الناتجة عن تغير الترتيب الزماني المكاني ،كما يمكن ان يكون كلا من الحدين / ب / و / ج / حدان متساويان بالامكانية الصميمة الكاملة ويتساويان بالعمل المحقق عن كلا منهما في ظروف اختلاف الترتيب الزماني المكاني وذلك بالشكلين الطبيعي والحقيقي ، فكشكل طبيعي دون تدخل أي قوه عدا العلاقة الزمانية المكانية المختلفة ، وكشكل حقيقي عندما تتدخل قوه تمنع تأثر الحدين المتساويين بظروف اختلاف الترتيب الزماني المكاني او تؤثر على احد الحدين ليكون مساويا بالعمل المحقق عنه وعليه للحد الآخر المختلف عنه بالترتيب الزماني المكاني ،وكحالة فوق خاصة أي شبه عامة يكون الحدين / ن / و / م/ بحيث الحدين غير متساويان بالامكانية الصميمية يكون الحدين مختلفان بالعمل المحقق عنهما وعليهما في ظروف زمانية مكانية مختلفة اومتساوية ، وكشكل حقيقي يمكن ان يوجد الحدان المتساويان / ب/ و/ ج/ بحيث الحد /ب / يساوي

الحد / ج / بالامكانية الصميمية والعمل المحقق عنهما وعليهما بنفس ترتيبهما الزماني المكاني يمكن كشكل حقيقي ان نؤثرعلى او ((يتأثران بمعزل عنا)) بحيث يتأثر احدهما اوكلاهما ليعطينا عملا محققا مختلفا نتيجة تأثير العمل الحقيقي عليهما .

مثال على تأثير الترتيب على العمل المحقق : هو العمل المحقق عن الشمس على الارض فهنا العمل يختلف باختلاف ترتيب وضع الأرض المكاني الزماني بالنسبة للشمس وهو احد اوجه الغرابة كون الأرض كوكبا مأهولا بالحياة ،فالنصف الشمالي من الكرةالأرضية تشكل اليابسة اغلبه وفي الشتاء تكون الأرض اقرب للشمس في نصف الكرة الشمالي ولكن درجة ميلانها تجعل العمل المحقق عن الشمس اضعف ،بينما في نصف الكرة الجنوبي يكون الفصل صيفا والأرض اقرب للشمس ولكن نسبة المياه في نصف الكرة الجنوبي هي الأكبر مما يعطي هذا النصف عملا محققا في الصيف مساويا للعمل المحقق في صيف النصف الشمالي عندما تكون الأرض في ابعد نقاطها عن الشمس اضافة للتاثير المتبادل بين نصف الكرة الشمالي ونصف الكره الجنوبي عن طريق التيارات الهوائية والتيارات البحرية ،فالمسافة تلعب دور لتساوي العمل المحقق في نصف الكرة الشمالي مع النصف الجنوبي الذي تلعب به المحيطات نفس دورالمسافة في النصف الشمالي ، فهنا يوجد تكامل طبيعي متوازن بين المسافة ودرجة الميلان ونسبة اليابسة الى الماء بالاضافة لعوامل اخرى ،فيكون العمل المحقق متساوي بين نصفي الكرة اضافة للتجاوب بين النصفين ، أي ان اختلاف مجموعة حدود في ترتيباتها المكانية الزمانية اعطت نتيجة للعمل المحقق متساوية ،ولو كانت الارض ذات صورة معكوسة عن وضعها الحالي أي النصف الشمالي اغلبه مائي والجنوبي اغلبه يابسة لوجد اختلاف كبير في طريقة اتاحة مجال للحياة عليها وكان نصف الكرة الجنوبي لايختلف كثيرا عن قارة اوقيانوسيا الحالية باغلبية الصحراء عليها وقليل من المناطق الزراعية على حوافها .

وكذلك يختلف العمل المحقق عن رقمين او كلمتين مؤلفتان من نفس عدد الأرقام اوالأحرف لكن اختلاف ترتيب مواقع الأحرف او الأرقام يعطي لكل رقم او حرف عملا يختلف عن نفس الحرف او الرقم اذا ورد في ترتيب آخر ، كما يمكن ان تتساوى كلمة ذات عدد احرف معين مع كلمة اخرى ذات احرف مختلفة او ترتيب مختلف وذلك من ناحية العمل المحقق عن الكلمتان حسب العلاقة الزمانية المكانية لاستعمالهما .

وانسان بعمر الستين عاما يمكن اعتبار كل سنه من حياته مرحلة تساوي التي قبلها زمانيا وكل مرحلة تختلف بالعمل المحقق بها وعنها عن مرحلة اخرى قبلها او بعدها ، وكذلك لايتساوى العمل المحقق عن شخصين لهما نفس العمر الزمني ويعيشان في نفس البيئة يختلفان عن بعضهما في كل مرحلة وفي مجموع المراحل .

٢٧- التناسب التكاملي وتحقق الوجود:

آ- تحقق الوجود :كان الانسان ولا زال عند بحثه عن اصل الموجودات في الطبيعة او بحثة عن علاقتها بالطبيعة والمحيط يبحث عن شيء يمكن تشبيهه بالجوهر للشيء ،

وبتقدم العلوم ووصولها الى درجة من ادراك الكون كما هو لم يعد البحث عن جوهر فرد ذو جدوى فلا يوجد مايؤكد حتى الآن ان أي شيء نعرفه مكون من هذا الجوهر، بل يوجد مايدل على ان أي موجود هو مركب من موجودات اخرى سواء كان البحث على الصعيد المادي كالأبحاث الذرية مثلا والتي لم تصل حتى الآن الا الى جسيمات اولية تتركب منها الذرات ، او كان البحث على مستوى كالاقتصاد الذي يحتاج ليوجد الى عدة عوامل مثل المجتمع ورأس المال والأسواق ، او أي مستوى آخر يتم البحث فيه .

اذا الأفتراض الأصح ان كل موجود مكون من موجودات مركبة وليس عبارة عن تراكم لجوهر واحد .

فاذا كان الحد / ك / مكون من الحدود / ب ،/ ج / ،/ د / ،/ ه ،،،،، فكيف يمكن لهذا الحد / ك / ان يوجد ويحقق وجوده .

علاقتين تحددان امكان وجود الحد / ك / ضمن علاقة ظرفية زمانية مكانية اي تنقل الحد / ك / من امكان الوجود الى تحقق الوجود .

العلاقة الأولى :لكي يوجد الحد / ك / المولف من الحدود ب،ج،د،ه، ،،،،يفترض على الأقل ان تجتمع الحدود المذكورة في علاقة زمانية مكانية واحدة بكم خاص لكل حد وترتيب خاص ضمن امكانية هذه الحدود الصميمية في الوجود مع بعضها في العلاقة / ك / لتحقق استقرار وصفة عليا مستمرة يمكن من خلالها ان يتخذ الحد الموجد / ك / ذاتيته الخاصة .

فاذا كانت الحدود المكونه للحد / ك / توجد ضمن العلاقة الزمانية المكانية (زم) بالشكل التالي :

ب- توجد في زم١ بكم هو ١ وفي زم٢ بكم ٢ وفي زم٣ بكم ٥ وفي زم٤ بكم ٧
ج- - توجد في زم١ بكم هو ٢ وفي زم٢ بكم ٤ وفي زم٣ بكم ٦ وفي زم٤ بكم ٧
د- - توجد في زم١ بكم هو٠ وفي زم٢ بكم ١ وفي زم٣ بكم ٢ وفي زم٤ بكم ٣
ه-- توجد في زم١ بكم هو ١ وفي زم٢ بكم ٣ وفي زم٣ بكم ٥ وفي زم٤ بكم ٦

فاذا كانت / ك / ممكنة الوجود في زم١ وزم٢ بكم من الحد هو ٣ من رقم الحد / ح / الخاص فلا يمكن للحد / ك / ان يوجد في زم١ لعدم تحقق شرط وجوده في زم١ ولكنه ممكن الوجود في زم٢ نظرا لتحقق الشرط المطلوب ، وكذلك اذا افترضنا ان الحد / ب / لايمكن وجوده في زم٣ فهل بامكان الحد / ك / ان يوجد، او لم يتحقق شرط الكم في زم٣ بالنسبة للحدود كلها فكان اقل في بعضها واكثر في بعضها الآخر ،فهل من الممكن ان يوجد الحد / ك / ، أو اذا كانت الحدود في زم٣ تعطي امكان وجود للحد / ك / ولكن وجدت علاقة ظرفية منعت تحقق الوجود بالنسبة للحد / ك / فهل بامكانه الوجود ام ان امكان وجوده قد انتهى بانتهاء العلاقة الزمانية المكانية التي كانت تسمح بوجوده.

اما العلاقة الثانية فهي العلاقة التي تسمح للحد / ك / باستمرار وجوده بعد ان تحقق وجوده في علاقة ظرفية مناسبة فنقول انه لكي يوجد شيء يحمل الامكانية الصميمية بوجوده في علاقة ظرفية معينة يفترض ان تتناسب امكانية وجوده مع امكانية هذه

العلاقة في قبول وجوده ، وحتى لو امتلك الشيء امكان وجود في هذه العلاقة ولكن هذه العلاقة كعلاقة زمانية مكانية كانت مشغولة بشيء آخر يتناسب مع هذه العلاقة ، واكتفت هذه العلاقة بهذا الوجود فيها فانه اما ان يبقى الحد الشاغل لهذه العلاقة شاغلا لها ويبقى الحد الآخر ضمن امكان الوجود دون تحققه او ان يشغله الآخر مقابل طرد هذا الحد الشاغل من مكانه ليحقق وجوده بشكل متناسب مع هذه العلاقة .
مثال على ذلك : الكترون يحمل طاقة تناسب وجوده في المدار الأول للذرة بعد النواه في شكلها الحالي ، لايمكن باي حال كشكل طبيعي ان يشغل هذا المكان اذا لم يكن به فراغ مناسب لوجوده ، فالمدار الأول لاي ذرة يحوي الكترونين لهما نفس مستوى الطاقة وهما يشغلان هذا المكان تماما ' فاي وجود آخر مماثل اما سيطرد احدهما او لايستطيع ان يوجد معهما ، ولكن في ذرة ينقصها الكترون في هذا المستوى ستتقبل أي الكترون يحمل نفس المستوى من الطاقة ، واذا وجد حد يحمل امكانية صميمية في وجوده في علاقة مكانية زمانية لكن هذه الامكانية لاتساوي تماما هذه العلاقة فهي اما اكبر او اصغر بالرقم الخاص من امكانية العلاقة فهذا يعني ان هذه العلاقة قد يقبل وجود هذا الحد بشكل آني لكنه لن يستمر بقبوله في كل لحظة كشكل طبيعي ، فهو اما سيبحث عن علاقة يتناسب معها او ان يبقى مع وجود امكانية لهذه العلاقة بقبول حد آخر يتناسب معها ، فالحد هنا خاضع لعدم الاستقرار نتيجة عدم التناسب في الوجود .
اذا لكي يوجد الحد / ك / في العلاقة الظرقية الزمانية المكانية يفترض ان : ١- يمتلك الحد / ك / امكانية صميمية قابلة للتحول من امكانية كامنه الى امكانية عاملة بتغير من -٠- الى / ك / ، -٢- ان يحمل الحد امكانية في وجوده في العلاقة الزمانية المكانية المتناسبة مع امكانيته بالوجود -٣- ان تحمل العلاقة الظرفية الزمانية المكانية امكانية وجود الحد / ك / فيها بوجود متناسب معها -٤- ان يوجد علاقة ما بين الحد / ك / والعلاقة الظرفية الزمانية المكانية المناسبة وتحقق الغاية من وجود الحد / ك / فيها((أي هل يؤدي الحد الغاية من وجوده وليس بالضرورة ان تكون الغاية مرتبطة بوعينا او ادراكنا او مصالحنا أي الغاية بين الحد والعلاقة كما هي حقيقة ، الا عند ارتباط الحد والعلاقة بوجودنا عندها من الضروري ان تكون الغاية مدركة او خاضعة لوعينا)) -٥- ان يستطيع الحد / ك / والامكانية المتغيرة من / ٠ / الى / ك / ولكنه لايمكنه ان يحقق وجوده ضمن العلاقة الظرفية الزمانية المكانية الابتغير امكانيته الصميمية من /١ك / الى / ٢ك / ، وقد تكون /ء١ك / منطبقة على /٠/ و /ء٢ك/ منطبقة على / ك /.
عندها يمكن للحد / ك / ان يحقق وجوده وتبدأ ذاتيته بالوجود وتتحول الحدود المكونه له من علاقتها المباشرة مع العلاقة الزمانية المكانية الى علاقة غير مباشرة تتم عبر الحد / ك / ويتحول اتصال هذه الحدود مع العلاقة الزمانية المكانية من وجود متصل معها الى وجود منفصل يحدده نسبة ارتباطها بالحد / ك/ ويستقر الحد / ك/ محققا علاقة استقرار وتناسب مع العلاقة الزمانية المكانية وتغيراتها الظرفية .

فليس المهم ان تتناسب /ك / مع العلاقة الظرفية فقط لانه يكون تناسب لحظي لايحقق وجود / ك / بل يفترض ان يحقق استمرارية في وجوده بكل بحظة ضمن امكانيته بالوجود والانتهاء لتتحول الى علاقة وجود متناسب في علاقة زمانية مكانية دائمة بشكل طبيعي بحيث تكون هذه الاستمرارية نابعة من تناسب الحد مع العلاقة الزمانية المكانية او كشكل حقيقي ببذل قوه تحقق التناسب بين الحد والعلاقة الزمانية المكانية في كل لحظة ، ولكي تتحقق هذه الاستمرارية في الوجود المتناسب يفترض ان تكون العلاقة بين مجموعة حدود العلاقة الزمانية المكانية وبين الحد علاقة لاتقود الى انهيار ، فرغم ان غاز اول اكسيد الكربون يحقق علاقة ارتباط مع الهيموغلوبين اقوى من علاقة ثاني اوكسيد الكربون الا ان استمرارية هذا التناسب لاتتناسب مع غاية العلاقة الاضعف بين هيموغلوبين الدم وثاني اوكسيد الكربون ، فالتناسب المطلوب لايفترض به دوما ان يكون المستمر اكثر اذا كان استمراره يودي الى حلقة انهيار ، الا اذا كانت علاقة الانهيار هي المطلوبة لاستمرار الحد .
وفي الرياضة نشأت في الماضي عدة العاب لازالت عرضة للتغير والتطور حتى الآن أي انها لم تأخذ حتى الأن الشكل المتناسب والمستقر مع العلاقة الظرفية الزمانية المكانية ولكن لعبة مثل كرة السلة لم يطرأ عليها تطور يذكر منذ وجودها لانها وجدت متناسبة مع الحدود المتغيرة المحيطة بها والتي تشكل العلاقة الظرفية الزمانية المكانية لها، وهي تغير حصل بها لم يغير من الشكل العام والاساس الثابت المستقر لها ، فقد وجدت مستقرة واستمرت في استقرارها،فكل ماهو متناسب مع علاقته الظرفية الزمانية المكانية ومستقره معها بشكل استمرارية تناسبية يفترض ان يكون خارج نطاق التطور لان التطور يعني ان الحد لم يصل بعد الى هذا التناسب الاستمراري المستقر.

٢٨-انحراف الامكانية الصميمية :

اذا طرحنا السؤال التالي : ماهي القيمة بالرقم الخاص التي يمكن ان يتغير بها حد شرط ان يبقى ضمن امكانيته الصميمية ودون ان ينهار الى شكل آخر ، وما هي التغيرات او قيم التغير في جملة الامكانات الصميمية لحد الناشئة عن تناسبه التكاملي مع العلاقة الظرفية مع بقاء استمرارية امكانيته الصميمية الكلية بشكل يمكن القول ان هذا الحد لازال يحمل نفس الصفة العليا له دون انهيارها .
ان هذا التغير هو انحراف للأمكانية الصميمية للحد وهذا الانحراف هو جزء هام من الامكانية الصميمية للحد يمكنه من التناسب مع العلاقة الظرفية دون الانهيار ولكنه يمكن ان يصل الى عتبة توتر الانهيار.
ويوجد في الطبيعة نوعين اساسيين من هذا الانحراف ، نوع فيزيائي يشمل كل شيء مرتبط بالحوادث الفيزيائية ويغلب عليه العمل الطبيعي والشكل الطبيعي ، ونوع آخر حي يشمل اكثر من العملية البيولوجية عند الكائنات الحية ويرتبط بعمل الكائنات الحية الداخلية والخارجية والتأثيرات الناتجه عنها ويغلب عليه العمل الحقيقي والشكل الحقيقي.

فكل مايتصف بانه ذو وجود فيزيائي او بيولوجي يمتلك جملة من الامكانات الصميمية بالأرقام الخاصة وهذه الامكانات معرضة لتغيرات كتكامل طبيعي او حقيقي ، وفيزيائيا نقول انه بتثبيت حدود مثل درجة الحرارة والضغط وابعاد أي تأثير آخر على ذرة نقول ان لاحد الكتروناتها مستوى ثابت من الطاقة ، وبتغير احد الحدود المذكورة يتعرض هذا الألكترون لتغير في مستوى طاقته نظرا لتكافؤ انواع الطاقة مع بعضها ، ويتبع هذا التغير حتى حدود معينة انحراف الالكترون عن مداره السابق زيادة او نقصان وذلك ضمن حدود امكانيته الصميمية بالانحراف بحيث يمكنه العودة الى نفس وضعه السابق عند زوال العامل المؤثر .
فانحراف الامكانية الصميمية هو عملية تناسب تكاملي لحد مع تغير العلاقة الظرفية التي يرتبط معها بعلاقة تجاوب وتكامل بحيث تستطيع الامكانية الصميمية بامكانيتها بالانحراف ان تنحرف لتكون متناسبة مع العلاقة الظرفية الجديدة شرط ان لايتجاوز هذا الانحراف عتبة توتر الامكانية الصميمية
والا تجاوز الانحراف هذه العتبة ليصبح الحد في ماتحت او مافوق الامكانية الصميمية وبالتالي الانهيار او عدم العودة .
وفي الامكانية الصميمية البيولوجية نفس الشكل من انحراف الامكانية الصميمية ، فحاسة السمع مثلا عند الانسان لها امكانية صميمية من ١٦ وحتى ٢٠الف هرتز ، هذه الامكانية متناسبة مع الوسط المحيط ولكن عندما نقوم بتغيير هذا الوسط فان الجهاز السمعي سيتجاوب مع هذا التغير ،
ففي الوسط الصاخب ستنحرف هذه الامكانية للتناسب مع هذه العلاقة الظرفية او الدائمة وهذا الانحراف سيؤدي الى ان الشخص اذا عاد الى وسط ذو نسبة ضجيج منخفضة فان امكانيته بالسمع في هذا الوسط ستكون آنيا او دائما غير متناسبة مع هذا الوسط باعتبار ان امكانيته اصبحت مزاحة خارج الامكانية الصوتية لهذه البيئة كليا او جزئيا ، هذا عدا السبب الناتج عن تخرب احد اجهزة الأذن ، ونلاحظ مثل هذه الحالة في المجتمع الصاخب وحالة معاكسة شوهدت عند الشعوب البدائية البعيدة عن الصخب وهو الازاحة المعاكسة.
ونلاحظ ان الفرد كلما ارتقى في السلم العلمي او العملي يصعب عليه التعامل مع الاشياء الصغيرة التي تعتبر عادية جدا بالنسبة للفرد العادي، وكما هو ملاحظ بالنسبة للرقم الخاص بمجموع الامكانية الصميمية لهذا الفرد ان هذا المجموع بقي ثابتا ولكنه منحرف نحو الاعلى واصبحت الاشياء البسيطة خارج نطاق الامكانية الصميمية لهذا الفرد كشكل طبيعي لذلك فهو احوج الناس الى اشخاص آخرين يهتمون له بهذه الامور الا في حالة ان يملك هذا الفرد امكانية صميمية ممكنة تكفي للتحول واشغال مكان امكانية عامله شغلت مستوى اعلى او باستعمال رقم خاص بامكانية اخرى مثل وقت الراحة والترفيه بشكل تكامل طبيعي معها لاستخدام امكانيتها الزمانية المكانية لعمل بسيط كان يقوم به غيره ، ويمكن ان يكون انحراف الامكانية الصميمية بعمل حقيقي مثلا : بنفس الوقت الذي تنحرف فيه امكانية عصب حي نحو الانخفاض يمكن ان ترتفع امكانية عصب حي آخر نحو الأعلى بالزيادة ، فالذي يعمل بعمل يحتاج به

لكل امكانية الاحساس في انامله نجد ان هذا الاحساس يتنامى ، وشخص آخر يضع ساعة في معصمه فبعد فتره لايحس بوجودها ، فالحالة الاولى انحرفت الامكانية الصميمية للأحساس في انامله نحو التزايد نتيجة توجيه جملة (احساس – ادراك) بينما انحرفت عند الأخر نحو التناقص نتيجة اهمال كل اشارة واردة من تلك الآعصاب لعدم الحاجة اليها رغم انه بالحالتين يوجد تنبيه دائم للأعصاب الحية وكلا الحالتين اتبعتا تكاملا طبيعيا نتيجة استخدام الاولى لامكانية صميمية اكثر من الشخص العادي على حساب امكانات اخرى ، اما الثانية فاعطت ساحة الاحساس كامكانية لعمل آخر والعمليتان اخذتا الشكل الحقيقي بتوجيه الأولى نحو الانحراف الموجب بواسطة قوه صادرة عن جملة (احساس –ادراك) اما الثانية فقد كان الانحراف سلبيا بواسطة قوه ادراكية ايضا ، وبنفس الطريقة تنحرف الامكانية الصميمية الاجمالية للحواس عند كائن يقطن كهف مظلم عن كائن من نوعه يعيش في بيئة طبيعية ، فكلا الكائنين له نفس الامكانية الصميمية للحواس ولكن احدهما تنحرف امكانيته بشكل تكامل طبيعي بين حاسة البصر التي اخذت الانحراف السالب لعدم تناسبها مع الظلام وحاسة اخرى كالشم او اللمس او السمع التي اخذت انحرافا موجبا بحيث تفوقت امكانية الشم او اللمس او السمع لدى كائن الكهف على نفس الامكانية لدى الكائن العادي ، بينما ضعفت امكانية البصر عند الأول وبقيت عند الآخر كما هي.

وانحراف الامكانية الصميمية اذا اخذ شكلا متطرفا يتجاوز معه عتبة العودة للأمكانية الصميمية يصبح في هذه الحالة بشكل انهياري وبعيد عن امكانية العودة، فاذا افترضنا ان الامكانية الصميمية هي حد فان هذا الحد يحاط بحدين هما خارج هذه الامكانية ، وتعتبر المسافة بين طرفي هذا الحد فرق مرحلة وبالتالي فان نتائج ماقبل هذا الحد تختلف عنها في مافوق هذا الحد، ولكن يتشابه طرفا الحد المتطرفين في ان كلاهما خارج نطاق الحد واذا اضفنا بان كلا الطرفان خارج هذا الحد هما حدان فان بين احدهما والحد الأصلي عتبة توتر مفترضة ، والحد ماقبل الحد الاصلي هو ماتحت الامكانية الصميمة وماتحتها عتبة توتر ، وكذلك بين مافوق الامكانية الصميمية والامكانية الصميمية ، ونقول ان انزياح الامكانية الصميمية يكون اولا على حساب عتبة توتر ها مقاسة الى جملة طبيعية متناسبة ومستقرة ومستمرة .

ومن ثم يكون الانحراف على حساب ما تحت او مافوق الامكانية الصميمية ، فاذا كان مجال السمع الانساني كجملة طبيعية هو من ١٦ الى ٢٠ الف هرتز فنقصد ان الامكانية الصميمية للسمع الانساني هي بين هذين الرقمين وما تحت الرقم ١٦هرتز هو ماتحت الامكانية الصميمية للسمع وما فوق الرقم ٢٠الف هرتز هو مافوق الامكانية الصميمية ،وبالطبع لايمكن ان نقول ان الرقم ١٦هرتز هو رقم اصم بل هو عتبة توتر تشكل طيفا مركزه الرقم ١٦هرتز ونفس الشيء بالنسبة لما فوق الامكانية الصميمية للسمع .

ونلاحظ في كلا الحدين ماتحت ومافوق الامكانية الصميمية للسمع وجود حالة عدم سمع أي وجود تشابه في نتيجة التطرفين فهما حدان تنعدم فيهما حاسة السمع بالنسبة للأنسان رغم اختلاف السبب في الحالتين.
فما تحت الرقم ١٦ هرتز لاتستطيع عطالة طبلة الأذن ان تتجاوب مع هذه الموجات لانها اضعف من ان تسبب تجاوبها ، وبالنسبة لما فوق ٢٠ الف هرتز فان عطالة الاذن لاتتجاوب لان الموجات كثيفة لدرجة عدم التجاوب ،ويمكن التعبير عن هذه الحالة بالقول ان هناك اشياء اكبر من ان ترى واشياء اصغر من ان ترى ، وكذلك نقول عن امكانية شاحنة بحمولة معينة انها اما مناسبة للحمل او ان الشاحنة اكبر من تحملها او ان الشاحنة اصغر من ان تحملها ، هذا بالنسبة للشاحنة اما بالنسبة للحمولة فنقول اما انها مناسبة للحمل او انها اكبر من اتحمل او انها اصغر من ان تحمل .
فتوجد ثلاثية يتشابه تطرفاها بالنتيجة فكل مايملك امكانية صميمية محددة برقم خاص قابل للتغير والتأثر والتأثير يوجد له كافتراض هذه الثلاثية .
ونعود للقول اذا اخذنا مدار الكترون في مداره على انه الامكانية الصميمية لهذا المسار فان انزياح هذا الألكترون الى مافوق هذه الامكانية يعني خروجه عن مداره على الأقل او من الذرة أي يصبح في حال انهياري نحو الخارج، وكذلك اذا انزاح نحو الداخل فانه سيصبح في مجال انهيار نحو الداخل مثل نجوم الأقزام البيض ، وانزياح الأمكانية الصميمية للسمع عند الأنسان يبقى لها ظل مشترك مع الامكانية الصميمية للجملة الطبيعية حتى حدود معينة ، علما بان الجملة الطبيعية وهي البشرية متناسبة كامكانية مع امكانية الانسان باصدار الأصوات ومتناسبة مع اكبر قدر ممكن يهم الانسان من الأصوات في البيئة المحيطة ، فاذا وصل الانزياح الى شكل انهياري فانه سرعان ماتتجاوب حواس اخرى بشكل طبيعي بعمل حقيقي لتغطي الفرق الحاصل في مجموع الارقام الخاصة المفترضة للحواس.
وبشكل عام يوجد نوعين من انزياح الامكانية الصميمية الأول انزياح على حساب مافوق او ماتحت الامكانية الصميمية للشيء بحيث يبقى مجموع الرقم الخاص بالامكانية الجديدة مساويا للأمكانية الصميمية الأصلية او القياسية .
ونوع آخر تنزاح به الأمكانية الصميمية بشكل تغير في كثافة الرقم الخاص كأن تتمدد او تتقلص ، ولهذه الحالة عدة تفرعات فالأنزياح التقلصي مثلا يكون اما يساوي جزء من الامكانية الصميمية بالرقم الخاص ولكن تزداد الكثافة بشكل تكامل طبيعي ، مثل حالة انسان يعتمد بعمله على احساسه بملمس معين واهمل بقية المستويات من النعومة والخشونة، فرغم ان احساسه باللمس اخذ حيزا جزئيا الا ان دقة هذا الأحساس اصبحت اعلى على صعيد هذا المستوى ، او ان تنزاح الأمكانية بشكل تقلصي ولكن تبقى الامكانية الصميمية بنفس الكثافة السابقة للأمكانية بالرقم الخاص قابله زيادة في الكثافة بالرقم الخاص ، وكأن المجموع متعادل مع الامكانية الأصلية ولكن اختلفت النتيجة ، اما اذا لم يوجد تعادل كامل بمجموع الرقم الخاص مع

الأمكانية الأصلية فان الزيادة تستمد من امكانية اخرى والنقصان يذهب الى امكانية تستطيع تقبل هذا الرقم الخاص .
ونوع آخر من انزياح الأمكانية الصميمية هو الأنزياح التمددي وفيه يكون الرقم الخاص ككم اكبر من الرقم الخاص الأصلي ولهذا النوع تفرعين اما ان تتمدد الامكانية مع الحفاظ على نفس الكثافة من مصادر اخرى او ان تكون الكثافة اكبر او اقل من الحالة الأصلية .
اما النوع الأخير من الأنزياح فهو نوع مختلط بين انزياح الامكانية بالأرقام بالأضافة لتمدد هذا الأنزياح او تقلصه مع مراعاة الكثافة عند الانزياح ومساواتها او عدم مساواتها لما قبل الأنزياح.
ويحدد نوع الانزياح الامكانية الصميمية وعلاقتها وامكانتها بنوع من الأزاحة او اكثر ، وان لم تحمل هذه الأمكانية امكانية بالأزاحة ينشأ معنا نوع آخر هو الانزياح بالنسبة بين الأمكانية ومجموعة الامكانات القابلة للأزاحة باعتبار ان الأنزياح هو علاقة تكامل طبيعي او حقيقي مع حد آخر انزاح او عدة حدود تجاوبت معها وتناسبت فيما بينها.
اما اشكال الأنزياح فيوجد شكلين للأنزياح الأول ناجم عن تكامل طبيعي وانزياح ناجم عن تكامل حقيقي وهو الثاني ، ومن هنا فان انزياح حد قد يكون نتيجة لانزياح حد آخر وهو شكل طبيعي للأنزياح ، عندها اما ان يحدث الأنزياح كتكامل طبيعي أي معاكس لأنزياح حد او مجموعة حدود مرتبطة مع هذا الحد او يكون الأنزياح بتكامل حقيقي أي مكافئ ايجابيا لانزياح حد آخر او مجموعة حدود مرتبطة مع هذا الحد ،والانزياح بشكله الحقيقي لايشترط ان يكون الحد الآخر مزاحا حتى يتجاوب معه بل يكفي ان يصرف هذا الحد قوه ما ليحدث انزياحه بالنسبة الى جملة طبيعية غير مزاحة .
وهنا قد يتجاوب معه حد او مجموعة حدود اخرى بانزياح طبيعي بكلا التكاملين الطبيعي والحقيقي ، والانزياح الحقيقي له ايضا شكلين طبيعي وحقيقي شكل تكامل طبيعي عندما يحدث انزياح حقيقي بقوه ذاتية بالنسبة لجملة طبيعية ويكون معاكسا للجملة الطبيعية ، وانزياح حقيقي ذو شكل حقيقي عندما يبزل حد قوه ذاتية للوصول الى تكامل حقيقي مع جملة حدود يفترض ان ينزاح معها طبيعيا .
ونجد الأن ان الشيء عندما يمتلك امكانية صميمية بالتغير بشكل طبيعي وحقيقي معا لايمكن ان نضع حتمية منطقية للتنبؤ بتغيره المقبل ، مثلا : اذا وضع تلميذ متوسط الذكاء مع مجموعة من تلاميذ اذكياء جدا قد يتجاوب بانزياح حقيقي أي بتكامل حقيقي مع هذه الجملة الطبيعية الموجود فيها او ان يتجاوب بتكامل طبيعي ليكون انزياحه معاكسا للجملة الطبيعية الموجود ضمنها كما يمكن ان يحافظ على مستواه بشكل طبيعي او حقيقي .
والعلاقات المسببه لأحد هذه الأشكال يمكن ان تكون تابعة للأمكانية الصميمية الممكنه والعاملة اضافة لأسباب تتعلق بالعلاقة الظرفية .
وهذه بعض الأمثلة توضح انواع الأنزياح وكثافته:

تحت الأمكانية الأمكانية فوق الأمكانية

امكانية طبيعية

امكانية مزاحة بنفس كثافتها الطبيعية

فرق الأزاحة

امكانية مزاحة بكثافة عالية وبنفس الكم

الرقم ثابت والكثافة متمددة

امكانية متقلصة وبنفس الكثافة

بالعودة الى امكانية صميمية مثل السمع عند الانسان نستطيع ان نضع بعض احتمالات الأنزياح :

١- انسان يسمع في المجال من ١٦ هرتز الى ٢٠الف هرتز كجملة طبيعية متناسبة مع البيئة.

٢- كائن يسمع في امجال من ٢٠١٦ هرتز الى ٢٢الف هرتز ((امكانية مزاحة بنفس سعة الرقم الخاص)).

٣- انسان او كائن يسمع من ٥٠٠٠ هرتز الى ١٥الف هرتز ولكن افضل من الجملة الطبيعي او مثلها او اصغر منها)).

٤- انسان يسمع من ١٤هرتز الى ٢٢الف هرتز بشكل مساوي او اقل او اكبر من الجملة الطبيعية .

في الشكل ( ) نلاحظ ان حصول ازاحه للأمكانية يصبح او يجعل جزء من الامكانيه المزاحة فوق او تحت عتبة توتر امكانية الجملة الطبيعية ، فعلاقة كل من الانزياح والعطالة والاستقرار والتكامل الطبيعي والحقيقي والتناسب التكاملي ضمن اطار العلاقة الظرفية الزمانية المكانية هي علاقة واضحة ومتكاملة.

٢٩- الظـــــــــل:

وجدنا انه عندما تزاح امكانية صميمية ينشأ عدم تطابق بين هذه الأمكانية والجملة الطبيعية، عدم التطابق هذا ينشئ مسقطا غير متطابق بين الامكانيتين ، لذلك يمكن القول انه عندما لاتتطابق امكانيتين تماما يوجد ظل مشترك بين هاتين الامكانيتين يعطي تشابها بينهما ، وتختلف درجة هذا التشابه وفق سعة ظل التشابه والاسقاط بينهما .

والظل بشكل عام يشمل مسقط امكانية صميمية على امكانية صميمية اخرى باطار من العلاقة الزمانية المكانية ، فنقول ان الامكانية الصميمية للحد الأول اكبر او اصغر او تساوي او تنحرف عن ظل الامكانية الصميمية للحد الثاني ، ويختلف الظل عن عتبة التوتر في ان عتبة التوتر تفترض اشتراك الحدين بعلاقة مباشرة اما اللظل فهو يحدد درجة امكان التقاء حدين اذا اجتمعا او يساعد في القياس فقط بين حدين متباعدين ، والاستعمالات الأخرى ،فاذا كان للأمواج الكهرطيسي تسلسل اطوال موجات نفترضه في مكان ما بين واحد هرتز و ١٠ هرتز /ثانية ، فنقول ان ظل

الموجات الكهرطيسية في هذا المكان هو الوارد، فاذا اسقطنا الامكانية الصميمية لحاسة البصر عند الانسان على هذه الامكانية للموجات الكهرطيسي نجد ان الظل الناتج هو مسقط جزئي من امكانية الموجات الكهرطيسية ، اما مسقط امكانية الرؤية البشرية على تسلسل اطوال الموجات الضوئية من الأحمر وحتى البنفسجي فان الظل متطابق بينهما عند اغلب الناس.
وفي الكيمياء تصنف خاماتها ومعادنها ومركباتها بالنسبة لتفاعلها الى مواد ذات تفاعل حامضي واخرى ذات تفاعل قلوي اضافة الى سلسلة من طيف عتبة التوتر بينهما وهي المركبات والمواد المذبذبة بدرجة متفاوتة ، وتقسم هذه المواد الى درجات في قوة تفاعلها الحمضي والقلوي فنقول ان معدن الصوديوم الحر ذو درجة قلوية عالية بالنسبة الى قلوي آخر مثل معدن النحاس ، أي ان ظل الصوديوم من القلوية اكبر من ظل النحاس ، وظل حمض كلور الماء من الحموضة اكبر من ظل اليود ،.
ومن الملاحظ ان الرقم الخاص بالظل الكيميائي لايساوي بالعمل مجموع ارقام خاصة لمادة ذات ظل اضعف كصفة غالبة ، فاذا فاعلنا كمية من الصوديوم بكمية مناسبة من حمض كلور الماء ثم اضفنا أي كمية من حمض ذو ظل اضعف بالنسبة للكلور فلا يمكن ان يكون العمل المحقق لحمض مثل حمض الكربون مساوية بالظل لظل حمض كلور الماء فالكمية هنا لاتعوض الرقم الخاص بالظل الأقوى ، ولكن من الممكن حدوث هذا التعويض في مجالات اخرى تكون الامكانية الصميمية فيها قابلة للتحول مع امكانية اخرى مثل الضغط والسطح في الرئة الطبيعية والرئة الصناعية حيث يمكن الاستعاضة عن صغر مساحة سطح الرئة الصناعية برفع الضغط على وحدة السطح الى عدة اضعاف ضغط جوي لكي يبقى الرقم الخاص بارتباط غاز الأكسجين مع خلايا الدم الحمراء متساويا في الحالتين .
اما في الكيمياء البيولوجية فان ظل خميرة الكولين ستراز مساو ومعاكس لظل الأستيل كولين ، بينما مركب آخر مثل الكورار هو ظل جزئي ومعاكس للأستيل كولين ولكن هذه الجزئية تؤخذ باحتمالين :الأول ان الكورار ذو ظل جزئي تام بالنسبة للأستيل كولين فقط ، والثاني ان يكون الكورار ذو ظل جزئي بالنسبة للأستيل كولين وذو ظل جزئي او اكبر او مساو لمادة اخرى سلبا او ايجابا مثل الشكل (   )

+

ظل الاستيل كولين بالرقم الخاص

-

ظل الكولين ستراز بالرقم الخاص

ظل الكورار الجزئي بالنسبة للأستيل كولين

سالب جزئي

او تمثل بالشكل التالي حسب المساقط:

ظل الاستيل كولين بالرقم الخاص

جزئية الكورار بالنسبة للأستيل كولين

ظل غير مشمول بطيف الكورار من الأستيل كولين

جزء من ظ الكورار غير شامل للأستيل كولين

نقول الشيء نفسه عن الفكر البشري بالأخص نظرياته العامة سواء كانت نظريات في الفيزياء او المجتمع او الاقتصاد او الرياضيات اوالفلسفة او أي شكل آخر من اشكال النظريات.

فبالنسبة للظروف الأرضية الزمانية المكانية وبشكل ظل جزئي لبعض الظواهر الكونية كانت قوانين نيوتن ذات ظل مطابق لهذه العلاقة الظرفية على الأرض ولكن عندما عجزت هذه القوانين عن تفسير بعض الحالات مثل حالة كوكب عطارد(وهي ظهور كوكب عطارد في نقطة يفترض ان يكون ظهوره في نقطة بعدها وكذلك اختفائه وراء الشمس في نقطة يفترض اختفائه في نقطة قبلها) استطعنا القول ان هذه القوانين ليست بهذه الشمولية بظلها ، وبظهور قوانين جديدة في مطلع القرن العشرين مثل النسبية الخاصة اصبحت قوانين نيوتن قوانين ذات ظل جزئي بالنسبة لقوانين انشتاين ، فقانون الطاقة الحركية لأنشتين $طح = ك*ث^{٢} + ١/٢ك*سر^{٢}$ هو قانون ذو ظل اعم من قانون الطاقة الحركية لنيوتن $طح = ١/٢ك*سر^{٢}$ ، والقانونين صحيحين في مجال استخدامهما في السرعات الأرضية حيث يمكن تطبيق كلا القانونين ، اما في السرعات الكونية فان قانون انشتين هو الصحيح فقط،وربما خرج علينا الزمن بنظرية ذات ظل اوسع من النسبية الخاصة بنفس مستويات العمل ومجالات الأستخدام.

ونجد ان قانون نيوتن ذو ظل جزئي موجب بالنسبة لقانون انشتين بالنسبة للطاقة الحركية ، ولكن كنظرية كاملة لدى كلا المفكرين فان هناك عدم تطابق ونوع من انزياح ظلي النظريتين بالنسبة لبعضهما مع تطابق جزء من نظرية نيوتن مع ظل جزء من نظرية انشتين وهو اللجزء من الظل الذي تشترك به النظريتان بالنسبة لبعض القوانين الأرضية ولكن التطابق الجزئي لايعني المساواه.

نظرية نيوتن

نظرية انشتاين

ظل التساوي بينهما

وكما لاحظنا بالانزياح ان تساوي ظلين بالرقم الخاص لايعني بالضرورة انهما متطابقان ، وهذا الوضع موجود بالنسبة للفكر البشري بصورة عامة ،فقضية مطروحة وجد لها حلان على الأقل عند مفكرين او اتجاهين فكريين نقول انه اذا كان كلا الحلين متساويين بالرقم الخاص فهذا يقودنا الى انه اما ان احدهما ذات ظل جزئي بالنسبة للأخرى او ان كلا هما جزئيين بالنسبة لحل القضية الحقيقي او ان احدهما خاطئ بدرجة ما او كلاهما ومشتركان او غير مشتركين بجزء من الظل او ا ن كل منهما يبحث القضية على محور معين وبعد مختلف عن الآخر ورغم تساويهما عندئذ بالارقام الخاصة فهذا لايشترط ان يتساويا بالنتيجة واذا تساويا وتطابقا فلاداعي لاعطائهما صفة خاصة لكل منهما فهما حل واحد ويحملان صفة واحدة او ان القضية اصلا تحتمل اكثر من حل.

وعادة ما يؤدي خلاف حول هذه الجزئية او اختلاف البعد الى نوع من هدر الوقت والطاقة ، فاذا طرح السؤال التالي : اذا اعطي شخص متخصص بمجال ما مثل الهندسة مجموعة من المجلات بعضها مجلات متخصصة في الهندسة والباقي باختصاصات متنوعة فهل يوجد ما يحتم ان يمسك هذا الشخص بالمجلة المتخصصة في الهندسة ، يوجد اجابتان رئيسيتان الأولى انه سيأخذ المجلة المتخصصة حسب اختصاصه كي يزيد من معرفته باختصاصه ، والجواب الثاني يمكن ان يأخذ مجلة لاتمت الى اختصاصه بصلة لانه يتعامل طوال اليوم في هذا الأختصاص ولاداعي للعيش منعزلا عن بقية المجالات ، فكلا الاجابتين صحيح لانهما تأخذان بعدين مختلفين طبيعي وحقيقي وتحتيم احدى الاجابتين يعني جزءا من الحل وليس حلا كاملا.

ومن الجدير بالذكر ان عملية التجاوب التي تحصل بين فكرين تكون بالغالب لصالح احدهما وهو الفكر الذي يستطيع ان يقوم بعملية انحراف لظله تكون متساوية بالرقم الخاص مع الفكر الأخر مع احتفاظ الآول بامكانيته الممكنة ذات العطالة العالية ليستطيع استعمالها بشكل تدريجي وفق العلاقة الظرفية الزمانية المكانية لاحداث تجاوب مع الفكر الآخر وحرفه باتجاهه .

ولكن عندما يكون هذين الفكرين جزئيين لشرح صيغة ما فانهما بالطبع لايملكان الرقم الخاص الكامل لهذه الصيغة ، فاي انتصار لاحدهما هو فشل له لانه يتصارع مع رقم خاص مكمل له ويحقق معه اذا اجتمعا الرقم الخاص الكامل لهذه الصيغة واذا حدث تجاوب بينهما فانه من المفروض ان لايحدث أي انزياح وان يحصل تكامل لتتميم الرقم الخاص الناقص لاحدهما من الآخر واذا حدث غير هذا التكميل فان العلاقة ذات شكل غير طبيعي؟.

كما يوجد نوع آخر من التجاوب الغير طبيعي في الفكر أي يوجد فكرين احدهما اقوى من الآخر ولكن الأضعف هو الذي يؤثر على الأقوى عندما تتعلق عملية اللتأثير باشخاص يحملون هذا الفكر الأقوى بشكل ضعيف مع اشخاص من الفكر الأضعف يحملونه بشكل قوي ، وقناعة هؤلاء لاتغير من حقيقة ان الفكر الأقوى هو الأقوى والأضعف هو الأضعف الا على مستواهم الشخصي.

٣٠-المســـــارات :

عندما درسنا الزمن وجدنا ان علاقة الزمن بالحد هي علاقة عضوية بين الحدين ، فالزمن هو نتيجة لتغير الحد وسبب لهذا التغير ، ومن هذه العلاقة العضوية المترابطة بشدة يمكن القول ان الزمن هو علاقة ذات خصوصية بالحد ، أي ان لكل حد زمنه الخاص وتنتج هذه الخصوصية من فردية الحد وصفته العليا المميزة له .

فاذا وجد ذرتان من معدن ما وكانت احداهما في درجة حرارة منخفضة (صفر مؤوي مثلا) وكانت الثانية في درجة حرارة اعلى (١٠٠درجة مؤويةمثلا) يمكن عندها القول ان الذرة الموجودة في درجة الحرارة الأعلى لها زمن اسرع من الذرة الموجودة في درجة الحرارة المنخفضة وذلك بسبب اننا نقيس الزمن استنادا الى سرعة التغيرات التي يمر بها حد ما ، فالذرة الحارة تتحرك الكترناتها بشكل اسرع من الذرة الباردة ، ولكننا نقيس الزمن بالنسبة الى ذاتنا مما يجعلنا نحكم ان تلك الذرة اسرع من هذه بدلا من ان نحكم ان كلتا الذرتين لهما نفس السرعة الحركية ولكن احدهما ذات زمن مختلف عن الأخرى ، واذا قسنا هذه السرعة والزمن استنادا الى الذرة نفسها فيفترض ان لايوجد أي تغير عليها مهما تغيرت حركتها او زمنها طالما ان التغير مقاس اليها (داخلي) وكلا من الحركة والزمن مترابطان بشده .

ومن هنا نقول بالنسبة لنا كبشر اتفقنا على مقياس زمني خاص بنا ان نحكم وفق زمننا بتثبيته وابقاء بقية الحدود الخارجية متغيرة ، فنحن عندما نقيس سرعة جسم ما نسقط حركته على زمننا مما يعطينا انطباعا عن تغيره في فتره زمنية محددة وبما ان التغير المدروس ككل فالمسار هو تغيرات حد او عد حدود مترابطة مع بعضها مسقطة على زمننا كثابت مفترض للقياس ، الا عندما ندرس حد بشكله الموضوعي عندها ندرس سلسلة تغيرات الحد المتصلة على انها المسار ، وهنا وبالاستعانه بالرقم الخاص اذا افترضنا ان الفكر البشري وهو حد متغير بالنسبة الى زمننا المتفق عليه ، اذا افترضنا ان تغيراته هي حركة بالنسبة للزمن فيمكننا القول ان لكل حركة قانونها الرياضي وان لكل فكر مسار هو حصيلة تغيرات هذا الفكر وبالتالي له زمنه الخاص وسرعته الخاصة وطوله الخاص التي تقاس كلها الى زمننا الافتراضي.

وكما وجدنا ان لكل مفكر امكانية صميمية عامة خاصة به وهذه الامكانية خاضعة بنسبة ما الى العلاقة الظرفية الزمانية المكانية الخارجية فمفكرعاش في العصور الوسطى كان فيلسوفا وعالم رياضيات وفلك وموسيقى بنفس الوقت ، فاذا انطلقنا منه فان امكانيته الفكرية اعطت مجموعة كبيرة وجزئية من الافكار ، امسك بهذه المجموعة من بعده مفكرين آخرين وتوسع كل منهم بجزء احتل امكانيته فاصبح الجزء اقل جزئية واستمرت العملية الى الآن .

فرغم ان الجميع انطلقوا من منطلق واحد الا ان نتيجة كل مسار اختلف عن الآخر نتيجة تأثير العلاقة الظرفية الزمانية المكانية لكل مفكر موجود في مسار مختلف عن الآخر ، ومع اهمال عملية التجاوب بين المسارات بين بعضها ، فكل من الماركسية والنيتشية النازية مرت في زمن من نقطة مسار هيغل بصراع الأضداد وفكرة التطور لداروين وصراع البقاء لمالتوس ، والتي بدورها امتداد طبيعي للثنائيات الاغريقية ، كما اشتق في زمننا الحاضر مسارات علمية واقتصادية متممة لتلك المسارات وناشئة عنها مضافا اليها امكانية حامليها الحاليين وعلاقتهم الظرفية ((الهيكل العام شبه ثابت والتغير باكساءآته)) بينما مسار الوسط الاغريقي اتخذ مسارا عبر العصور اصغر وبشكل مختلف.

وتعطينا المسارات نتيجة وهي انه لايكفي ان نعرف المنطلق والمستقر او احدهما لتحديد اتجاه ما لان العلاقة تجري في جملة تكاملية مفتوحة ، فلكي نستطيع التحديد تماما يفترض معرفة المنطلق والمسار والمستقر كي نحدد النتيجة الغير حتمية .

فمن الممكن ان ننطلق من نفس المنطلق ونسير بعدة مسارات ونصل الى نفس النتيجة ولكن مابعد هذه النتيجة لايستلزم ان يكون متساويا او متكافئا ، فالعمل المحقق من مسار سابق يعتبر المسار الاحق امتداد له ونتيجة منه .

ومن الجدير بالذكر وجود علاقة وثيقة بين كل من المسارات ونسبة الارتباط والتجاوب ، فنقول ان نسبة الارتباط بين نظرية داروين بالتطور وصراع البقاء لمالتوس هي نسبة ارتباط عالية وذات ظل قريب التطابق بينهما ، اما نظرية فرويد فانها ذات علاقة ارتباط جزئية بصراع البقاء أي ذات ظل جزئي بينهما وظل جزئي آخر من ارادة التناسل لشوبنهور اضافة الى تأثير فرويد الشخصي على نظريته.

نظرية مالتوس

نظرية شوبنهور

نظرية فرويد

ظل نظرية مالتوس على نظرية فرويد

ظل نظرية شوبنهور
على نظرية فرويد

وبالعودة الى الشكل الطبيعي والحقيقي وماتحت الشكل الطبيعي فان المسارات تتخذ هذه الأشكال ايضا ، فالشكل الطبيعي ان ينشأ فكر عن فكر او تطبيق عن فكر ، وكشكل غير طبيعي ان لايتبع المسار المفترض هذا الشكل الطبيعي وهذا ما يضعنا امام احتمالين : اما انه مسار حقيقي أي نابع من ذات الشخص او بتاثير قوه حقيقية عليه اعطته الشكل الحقيقي ((ابداع))، وهذا صعب كشكل طبيعي ، او ان المسار عبثي مجرد تهريفات ، وكل هذه الاشكال موجودة على صعيد الفكر البشري.

٣١-النظرة المركبة:

وجدنا مما سبق ان الفكر البشري عندما يحتاج لتحديد مسار او نتيجة حد ما فان عليه اولا ان يحيط بكل متغيرات هذا الحد السابقة والاحقة وعلاقة الحد بمجموعة ضخمة من نسب الارتباط والتجاوب مع عدد لايستهان به من الحدود وامكان تجاوب

هذا الحد معها ، اضافة لعجز العقل البشري عن القيام بدراسة كل هذه العلاقات بوقت واحد .
فرغم ان العقل يتمتع بلامحدودية في امكانيته الا ان لامحدوديته مرتبطة بمحدودية الزمان والمكان المتاح لهذا العقل في عمله ، ومحدودية الدماغ المادية ، اضافةلقصور الوعي عن تجاوز كبير للحظة الزمانية المكانية الحالية.
اذا يبقى الفرض والاحتمال هو الطريق لدراسة أي تغيرات في عالم فكري تختلف فيه النتيجة بالمجموع او بالترتيب عن النتيجة بالعمل المحقق ،وكذلك عندما تكون الامكانية الصميمية للاستبصار اكبر من الامكانية الصميمية لاجهزة العمل في جملة (احساس ادراك) عندها يأخذ العمل العقلي طابع الاحتمال والافتراض ممايعطي ابعادا لوعيه قد لاتكون موجودة طبيعيا، بنفس الوقت فان العمل الحقيقي من قبل الوعي يمكن ان يضعنا امام شكل آخر عبثي لفشل الوعي عندما يضع افتراضات مستحيلة لاتستطيع جملة(احساس – ادراك)ان تؤكدها او تنفيها وقد لاتكون صحيحة ابدا مما يضعنا امام مشكلة عدم الاستقرار من جديد .
ففي ظروف كهذه من عدم الاستقرار الطبيعي يلجأ العقل الى فرض جهد حقيقي للوصول الى نتائج يمكن ان تأخذ طابع زماني مكاني مناسب وسببي وعندما يعجز وعي الانسان عن تجاوز العلاقة الزمانية المكانية الحاضرة فانه يلجا الى قفزة حقيقية ولكنها احتمالية ، هذه القفزة مستمدة من مسار القضية المطروحة باحتمال ان تأخذ مسار طبيعي .
مثل نجم يبعد عنا ملايين السنيين الضوئية يدرسة العلماء ضمن مكانه المشاهد حاليا رغم مضي ملايين من السنين كان في هذا المكان ولكنهم ايضا يدرسونه في مكان يتوقع ان يكون به حاليا نتيجة معرفتهم لمساره الماضي واحتمالات تغيره ويدرسون كيفية احتمال وجوده الآن ضمن مجموعة متغيرات التي يشاهدونها حاليا وقدحدثت منذ امد بعيد ، ويبقى احتمال ان لاتسيرالامور بشكل طبيعي واردة دائما وهنا نحتاج لاستبصار اكبر لتقدير او افتراض احتمالات اخرى .
وكذلك يوجد شكل من عدم حتمية الجزم بقضية ما اذا كانت هذه القضية تحتمل في كل لحظة شكل طبيعي او حقيقي اوعبثي ، ومن جهة اخرى تتأثر هذه الحتمية بالمنظور الفكري المستقل للنظر الى هذه القضية .
فاذا كان اسقاط مجموعة اشكال هندسية على مستوي هو دائرة فهل نحتم ان هذه الاشكال دوائر ، وعندما نتعرض لقضية ما بظروف زمانية مكانية معينه فان بامكاننا الجزم بنتيجة هذه القضية ولكن فقط ضمن هذه الظروف الزمانية المكانية التي يصعب جدا ان تعود نفسها في كل مره .
واذا اردنا ان نعمم حكمنا على هذه القضية فان اقل ما يجب عمله هو ان نفترض ان اجتماع ظروف زمانية مكانية معينة اتاحت لنا اصدار حكم في زمان ومكان معين قد يكون مختلفا في زمان ومكان آخر ، وقد تكون ظروف اصدار حكمنا على هذه القضية في ذلك الوقت ظروف جزئية او اعم من القضية ذاتها ، لذلك فان وضع احتمال ان يكون ظل الحكم الذي اصدرناه هو ظل جزئي من القضية كان مطابقا للقضية لحظة

حكمنا عليها او ان هذا الظل اعم من القضية وكان لحظة اصدارنا الحكم مطابقا لها ، ان وضع مثل هذا الاحتمال مفروض واقعيا اكثر منه احتمالا.
ونظرا لعدم انطلاق الفكر البشري من نقطة بدء واحدة واذا كان قد انطلق من نفس نقطة البدء فان تسارعاته في مساره وتناسب مسافاته الزمانية المكانية يختلف بين فكر وآخر ، فان أي قضية مطروحة لايكفي ان نجزم بانها خطأ ضمن دلائل معينة بل نبحث عن دلائل نفي هذا الخطأ قبل ان نؤكد حكمنا عليها ، وكذلك اذا كانت القضية صحيحة بدلائل معينة فهل يوجد دلائل اثبات خطأها مع ربط كل الدلائل بالعلاقة الزمانية المكانية التناسبية السببية حسب المسار المحتمل وارتباطاتها وتجاوباتها المتوقعة .
فكل حكم بالخطأ او الصواب يستجر احتمالات معاكسة ، ونضيف بانه يوجد بعض القضايا المطروحة ذات شكل بسيط ببعد واحد او بعض القضايا التي تتخذ شكلا معقدا بعدة ابعاد واي قضية من هذا النوع لاتحتمل اكثر من الابعاد التي تحتملها ضمن علاقة ظرفية معينة واعطائها غير بعدها في هذه العلاقة قد يعني ايصالها الى نتيجة بالمجموع والعمل المحقق لاتتناسب مع هذه العلاقة ، واي قضية نقف منها موقفا احتماليا متعدد ندعوها بالنظرة المركبة .
ويمكن ان تكون الاحتمالات بسيطة كما في المثال التالي : شخص نصف وجهه اسود والنصف الآخر ابيض ،يمكن ان نضع مجموعة احتمالات امام قضية مثل هذه ،١- هواسود طلى نصف وجهه بالابيض -٢- هو ابيض طلى نصف وجهه بالاسود-وهما الأحتمالان الطبيعيان ، او ان يكون الشخص بهذا الشكل فعلا وهواحتمال غير طبيعي .
والآن هل كل الاحتمالات التي نضعها يمكن ان نقف عندها فقط ؟ ، لايوجد حتى الآن ما يدعونا لان نقول ان وعينا واستبصارنا وتجربتنا تعطي نتائج مؤكدة ، لذلك من الضروري عند وضع الأحتنمالات والافتراضات ان نضيف احتمال غير منظور بالنسبة لاستبصارنا وتجربتنا مهما بلغ عدد هذه الاحتمالات الممكنة ، لذلك نضيف هذا الاحتمال الغير منظور.
مثال :ادعى الشخص –ص – ان سيارته معطلة لذلك قمنا بوضع مجموعة من الاحتمالات بفرض اننا وهو على معرفة محدودة باعطال السيارة وهي :أ-احتمالات شخصية :

١- لم يسبق له ان قاد سيارة او لايملك السيارة لذلك ادعى انها معطلة .
٢- هي معطلة فعلا ولكنه يجهل سبب العطل.
٣- انه يعرف سبب العطل لكنه لايستطيع اصلاحه.
٤- الاحتمال الغير منظور.

ب- احتمالات من السيارة :

١- خزانات الوقود فارغة.
٢- البطارية فارغة او تالفة.
٣- مضخة الوقود معطلة .

٤-،،،،،،،،،،،-٥-،،،،،،،،،،-٦-،،،،،،،،،،،
٧-؟
-ج- <u>احتمالات خارجية :</u>
١- يوجد صقيع لذلك لاتعمل السيارة .
٢- السيارة موجودة في جومن الغازات عديمة الاحتراق.
٣- توجد قوى مجهولة من الفضاء الخارجي تحاول ان تمنعه من الوصول الى عمله.
٤-،،،،،،،،،،،،،،،-٥-،،،،،،،،،،،-٦-،،،،،،،،،،،-٧-،،،،،،،،،،،
٨-؟
د- الاحتمالات الغير منظورة :
وعندما يحضر الميكانيكي ونعطيه هذه الائحة من الاحتمالات فانه سيقوم بتشطيب بعض او كل هذه الاحتمالات فخبرته اعطت لوعيه بعدا اكبر مما عندنا ،وقد يقوم بتشطيب كل ماكتبناه ويكتشف عطلا لم يخطر على بالنا ولم نستطع ان نفترضه ،عندها يكون هذا الاحتمال او العطل قد شغل مكانه في الاحتمال الغير منظور .
ونلاحظ ان وضع الاحتمال رغم كونه يتبع الخيال والتجربة الا انه يضبط من قبل قانون التوازن ، فلكي لاتعمل السيارة يفترض وجود شيء في الطرف الآخر من امكانية العمل يعاكس هذه الامكانية ويوقفها <u>فلا نضع احتمال لايوازن العلاقة لان عدم موازنته لها يعني عدم علاقته بها .</u>
وكذلك تلعب المسارات دورا يحد من جنوح الخيال المفرط كي لايخرج الاحتمال عن المطلوب منه ونفس الشيء يقال عن نسبة الارتباط والتجاوب والتناسب ،فكلها عوامل تحد من الاحتمال .
وتقوم التغيرات الداخلية والخارجية بضبط الاحتمال كعلاقة فمثلا مركبة فضائية منطلقة من الأرض يستطيع راكبها ان يقول ان الارض هي التي تبتعد عنه بينما يقول مراقب على الأرض ان المركبة هي التي تبتعد عن الأرض وكلا الاحتماليين وارد كفرض نسبي ، ولا يحدد احد الاحتماليين الا علاقات التغير المرتبطة بتغير بعد الحد الاول (المركبة) عن الحد الثاني الأرض كتغير مسافي زماني فأحد الحدين نتيجة لتغير حركته تتغير مسافته وزمنه وعطالته ، فاي الحدين يخضع لهذا التغير خاصة بالعطالة .
واذا افترضنا ان المركبة كانت في مسافة ثابته بالنسبة الى جملة كونية مقارنة فهل ستكون الارض هي التي تبتعد عن المركبة ام المركبة هي التي تبتعد عن الأرض .
بالنسبة للحالة الأولى نستطيع ان نقول ان المركبة هي التي تبتعد عن الأرض نسبيا نتيجة ان جملة المتغيرات مثل المسافة والزمن والعطالة والكتلة تتغير في المركبة بينما هذه المتغيرات شبه ثابتة في الأرض .
اما في الحالة الثانية فان هذه التغيرات اصبحت ثابته بالنسبة للمركبة مقارنة الى جملة كونية نستثني الارض منها ، بينما الارض ماتزال خاضعة لجملة تغيرات

اخرى مثل الليل والنهار والصيف والشتاء تدلناعلى ان الأرض هي التي تتغير بها مجموعة عوامل نقول بسببها ان الأرض هي التي تبتعد عن المركبة ،فللقياس النسبي مستوياته من التوازن ايضا.
والنظرة المركبة رغم انها تحيط باحتمالات قضية ما الا انها تفتقرالى عدة امور مثل الاحتمال الغير منظور ،كما انها لاتحدد تماما درجة العلاقة بين حدين من القضية على الأقل .
وعندما نفترض نسبة ارتباط فهي لاتحدد مقدارها اومستواها فهي تفترض نوع وشكل العلاقة دون تحديد درجة هذه العلاقة والحدود بشكل عام تتمتع برقم خاص لامكانيتها الصميمية اذا يوجد افتراض يحدد على الأقل سلبية وايجابية العلاقة بين رقمين خاصين او اكثر اذا اجتمعا ،وكذلك العلاقة بين الحد ونفسه ، لذلك سنبحث علاقات اخرى تسد هذه الثغرات اوبعضها مما يعطي للأفتراض قوه اكبر من مجرد تخيلات .
((الحقيقة واحدة ولكن العقل يضعف قوتها بالاحتمال))

<u>٣٢- الاجتماع الجمعي والاجتماع الطرحي :</u> سر التكتل والحركة والاستقرار
اذا وجد الرقمان الموجبان (+٢٠) و(+٩) فما هي احتمالات النتيجة الصادرةعن اشكال اجتماعهما ؟.
كاحتمال طبيعي اول يمكن ان يجتمع الرقمان بشكل ايجابي عندها تكون العلاقة والنتيجة بينهما بشكل (+٢٠)+(+٩)=+٢٩ ،
وكاحتمال ثاني للعلاقة بينهما ان يجتمعا بشكل سلبي فتكون العلاقة بينهما بشكل (+٢٠)-(+٩)=+١١ .
فرغم ان الرقمان موجبان الا ان شكل الاجتماع بينهما اعطى نتيجة مختلفة في الاحتمال الأول لاتساوي النتيجة في الأحتمال الثاني .
اذا يوجد شكلين على الأقل لحصول اجتماع بين حدين يتمتعان برقم خاص لكل منهما يعبر عن امكانيته الصميمية وهذين الشكلين لحصول اجتماع هما الاجتماع الجمعي والاجتماع الطرحي ، كما يوجد احتمال آخر هو ان لايوجد بين الحدين أي علاقة اجتماع عندها يكون الاجتماع صفريا .
وعندما يكون الحدان متساويان بالرقم الخاص فان احتمالات علاقة اجتماع الحدين هي كالتالي :
اذا افترضنا ان الحدين هما الحد (ب) والحد (ج) وكان الرقم الخاص بالحدالأول ب ١ وللثاني ج ١
أ- +ج +ب تعطي ب=+١ ، ج=+١ تعطي +١+١=+٢ اجتماع جمعي.
ب- -ب-ج تعطي ب -١، ج -١ تعطي -١-١ -٢ اجتماع طرحي.
ت- +ب-ج تعطي ب=+١، ج -١ تعطي +١-١ صفر، نتيجة الاجتماع صفرية .
ث- -ب+ج تعطي ب -١ ،ج=+١ تعطي -١+١= صفر ، نتيجة اجتماع صفرية .
ج- ب ،ج تعطي الحد ب، الحد ج ، تعطي ١،١ ١،١ اجتماع صفري بلا نتيجة

ونلاحظ انه في الحالتين ١،٢ كانت حالتا اجتماع جمعي واجتماع طرحي اما الحالتين ٣،٤ فقد وجد الاجتماع ولكن نتيجة هذا الاجتماع كانت صفرية ، اما الحالة -٥- فان كلا الحدين اجتمعا بشكل صفري ولم يوجد اي نسبة ارتباط بين الحدين وبالتالي لم يحصل أي تجاوب ، فالاجتماع صفري وبلا نتيجة مهما كانت اشارة كل من الحدين .
وبشكل عام عندما يكون الرقم الخاص بالحدين غير متساوي يمكن اعتبار حاصل هذا الاجتماع عتبة توتر مع ملاحظة ان عدم تساوي الرقم الخاص يمكن قياسه برقم خاص آخر بشكل فرضي ليكون متساويا ويكون لعتبة التوتر اربعة احتمالات :-١- عتبة توتر موجبة -٢-عتبة توتر سالبة-٣-عتبة توتر موجودة بشكل صفري بالرقم الخاص او بشكل تفاضل بين حدين بالرقم الخاص-٤- عتبة توتر صفرية وغير موجودة بالرقم الخاص لعدم تحقق شرط وجودها أي لايوجد عتبة توتر.
وفي الطبيعة تحصل هذه الأشكال من الاجتماع ضمن ظروف طبيعية مع وجود علاقات اجتماع في الطبيعة تخالف هذا الشكل الطبيعي المفترض ،عندها يكون حاصل الاجتماع هو اجتماع جمعي او طرحي او صفري حقيقي الشكل او عبثي ،وبالنسبة للظرف الزماني المكاني الطبيعي فان اجتماع حدين على الأقل سيتخذ احد هذه الاشكال من الاجتماع او بعضها او كلها في نفس الظروف الزمانية المكانية ، هذا بالنسبة لحد يسلك سلوك طبيعي اما حد يمتلك قوه حقيقية فان بامكانه تحويل بعض علاقات الاجتماع الجمعي الى طرحي او طرحي الى جمعي او ينفي علاقة الاجتماع او يجعلها صفرية بواسطة بذل قوه حقيقية لهذا التحويل ، وكذلك في ظروف حد عبثي يمكن ان يحدث شكل الاجتماع المفترض ان يكون غير هذا الشكل.
والعلاقة بين عالمين بنفس الاختصاص ويقومان بنفس النوعية من البحوث يمكن ان تكون العلاقة بينهما علاقة اجتماع جمعي عندما يتعاونان ويعطيان نتيجة هي محصلة بحوثهما او تكون العلاقة علاقة اجتماع طرحي ويهتم كل منهما بمحاربة الآخر مما لا يتيح لهما حتى وقت كافي لتجاربهم.
وبينما يتخذ اجتماع بروتون مع نظيره اجتماعا ذو نتيجة صفرية بالنسبة للشحنة كشكل طبيعي يستطيع كائن حي يتمتع بامكانية السلوك الحقيقي مثل طائر يقابل طائر منافس له من نوعه وتوشك العلاقة بينهما ان تكون علاقة اجتماع طرحي ، لكن الطائر الأول يلجا الى سلوك استعاضي كأن يتظاهر بالتقاط الحب من الارض ، فهو يجعل من علاقة الاجتماع بينه وبين غريمه علاقة اجتماع صفري بدل ان تكون طرحية ، فهو يسلك سلوك حقيقي لتفادي سلوك طبيعي غير مناسب.
والأنسان على الأغلب يمتلك امكانية اتخاذ أي من الأشكال الأربعة للأجتماع وفق العلاقة الظرفية الا في حالة حدوث تطرفات مختلفة في عدة حدود من العلاقة الطبيعية ،هنا هذا الاختلال والتطرف سيقود الى احدى هذه العلاقات ولكن بشكل انهياري ، كما يمكن ببذل جهد حقيقي اعادة التوازن الى الحدود المختلة المتطرفة التي فرضت شكلا واحدا من اشكال علاقة الاجتماع.

ونجد ان شكل الاجتماع الجمعي والطرحي لايتخذ ذلك الشكل المستقيم فقط ،فالشكل المستقيم للأجتماع لايحدد كل شيء عن علاقة الاجتماع بل يحدد نوعها فقط ، وعندما تخرج علاقة الأجتماع عن الشكل المستقيم ونعطي الاجتماع بعدا آخر او عدة ابعاد فان بامكاننا ان نحدد عدد اكبر من اشكال العلاقة المفرزة من الاجتماع الجمعي والطرحي .

فالتمثيل المستقيم للعملية الجمعية الطرحية بين حدين متعاكسين مثل الذكر والأنثى لاتعطينا درجة الذكورة اودرجة الأنوثة لانسان ما ، فطالما يوجدنوعين من البشر يملكان خاصة الذكورة او الأنوثة اذا يوجد احتمال ان يوجد فئات بشرية ذات مجموع صفري أي لايمكن تصنيفها بين الذكر والانثى ، والشكل المستقيم للأجتماع لايحدد هذه العلاقة مع انه من الثابت طبيعيا وجود مثل هذه الأشكال ،وحتى الذكر الصرف يحتوي جسده على نظير هرموني مؤنث بكمية خاصة ومتفاوتة بين انسان وآخر (تعطيه الحافز تجاه الجنس الآخر).

واذا اخذنا بعدا آخر يمتد من العلاقة الصفرية للأجتماع بين الحدين ــب و ج ــ المتساويان بالرقم الخاص فرضا ، فيفترض وجود عتبة توتر مفترضة مركزها صفري النتيجة وكلما ابتعدنا عن احد الحدين باتجاه مركز عتبة التوتر فاننا نصل الى تناقص في اطلاق هذا الحد وتداخله مع الحد الآخر الى ان نصل الى مركز عتبة التوتر حيث يكون حصيلة الأجتماع بالأرقام الخاصة صفرية .

ولكن مثل هذا الأجتماع الصفري لايمكن ان يتم فقط على محور مستقيم كنقطة صفرية ، فعمود على هذا المستقيم في نقطة المركز أي مركز عتبة التوتر سيكون مسقطه على هذا المستقيم صفري ايضا ولكنه يعطينا بعدين سالب وموجب بالنسبة لهذا الأجتماع الصفري ، لذلك يفترض وجود توزيع لعلاقة الاجتماع على هذا المحور ايضا وهذا ينقلنا الى الفقرة التالية .

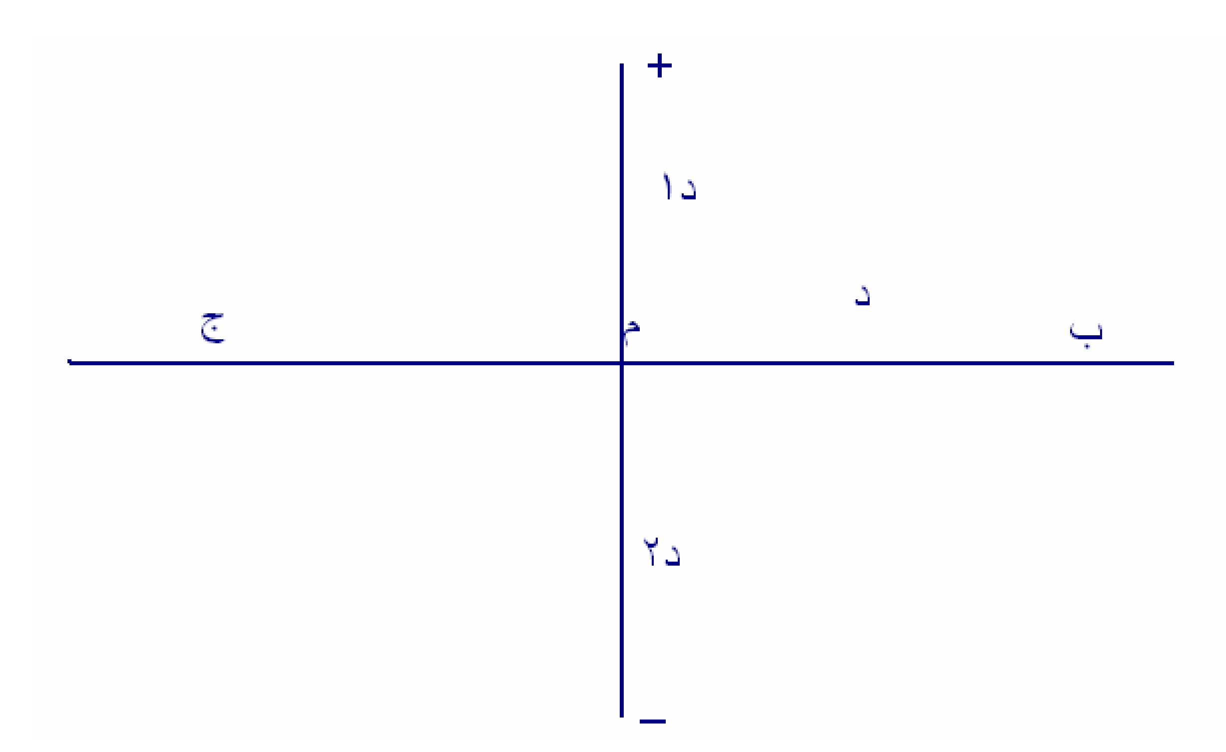
٣٣- <u>الخاصة التوزيعية للعلاقة الجمعية الطرحية :</u>

اذا عدنا الى الجنسين المطلقين الذكر والأنثى واعتبرناهما الحدين ــ ب و ج ــ الواقعان على محور افقي بحيث النقطة ــم- هي مركز عتبة التوتر فيه ، فيوجد احتمالين لتوزيع هذين الحدين ،الأول باتجاه العمود الموجب على النقطة ــ م- والثاني بالاتجاه السالب على نفس النقطة .

فعلى مستوى هذا العمود الموجب ذو المسقط الصفري على ــ م ــ يمكن ان يوجد فرد بشري يتمتع بكل من الأمكانيتين المذكرة والمؤنثة بشكل كامل ومتعادل هو مجموع الرقمين الخاصين بكل من الذكر والأنثى أي انه اجتماع جمعي ذو محصلة صفرية ، وكذلك يوجد فرد بشري لايملك أي من الخاصتين المذكرة او المؤنثة نهائيا فهو محصلة اجتماع طرحي اعطى مستوى صفري سالب .

ويتوزع بين هذين النوعين الموجب الصفري بالكامل والسالب الصفري بالكامل مجموعة كبيرة من الأفراد ذوي الدرجات الأقل سلبية او الأقل ايجابية تحت المحصلة الصفرية ،أي ان الحدين السالب الصفري والموجب الصفري هما نتيجة توزيع للعلاقة الجمعية الطرحية بين الحدين (ب) و (ج) ، ويمكن اعتبار

السالب الصفري والموجب الصفري على انهما حدان ايضا يتوزع بينهما عدد كبير من الأفراد .
ففرد بشري يقع في النقطة – ٠ – نقول عنه انه شخص مذكر يتفوق عنده حد الذكورة على حد الأنوثة فهو ذكر بدرجة غير مطلقة ، اما فرد في النقطة – ب – فهو ذكر اكثر ذكورة من الفرد – د – لاقترابه من مركز الأستقرار اكثر ، اما فرد يقع في نقطة الأجتماع الصفرية – د ١ – فهو فرد غير معين موجب يمتلك كلا الخاصتين المذكرة والمؤنثة بدرجة اقل من مجموع الرقم الخاص بالحدين – ب و ج – وبشكل متساوي .
اما فرد يقع في نقطة الاجتماع الصفرية السالبة – د ٢ – فهو فرد غير معين ايضا لكنه سلبي في عدم تعيينه لافتقاده الخاصتين المذكرة والمؤنثة بدرجة هي اقل من احد الخاصتين المذكرة او المؤنثة بالرقم الخاص ،اما شخص يقع في النقطة م – مركز عتبة التوتر فان مجموعة الرقمي الخاص مساوي لشخص يقع اما في – ب او ج – لكن محصلته صفرية .
وياخذ الرقم الخاص للخاصة التوزيعية بالتناقص باتجاه خارج مركزي الأستقرار بينما يتزايد باتجاه احد مركزي الاستقرار.
(النقطة المركزية ودائرة او كرة ناتجه عنها لهما نفس الرقم الخاص ولكن نقطة في المحيط للدائرة اوعلى سطح الكرة تتناقص قيمتها كلما ابتعدنا عن المركز والعكس)
وبشكل عام فان التوزيع العددي للجنس البشري ياخذ تمركزا واضحا عند كل من الحدين ب و ج – باعتبارهما مركزي الاستقرار ، فيما يتناقص هذا التركيز باتجاه مركز عتبة التوتر للحدين ب و ج - .
وكذلك فان الكثافة تكون بالنسبة للعناصر الحيادية الصفرية اكثر تمركزا وكثافة عند مركز عتبة التوتر ويحصل تناقص عددي باتجاه كلا من القمتين الموجبة والسالبة لابتعادهما عن مركز الاستقرار الصفري الأبعاد.
وباعتبار ان كل من الحدين – ب و ج – حدان مستقلان فان استقرارهما في مركزهما ، لذلك يأخذ التناقص العددي الاحصائي شكلا متناقضا بعيدا عن كل من الحدين سواء خارج العلاقة بينهما او باتجاه العلاقة بين الحدين .
فمركز عتبة التوترهو اقل مايمكن ان نجده احصائيا في هذا النوع من العلاقات بينما ينخفض العدد اكثر من ذلك باتجاه القمتين بعيدا عن مركزعتبة التوتر حتى يصل الى عدد متناهي للصفر.



فنقول انه بالعلاقة بين حدين ينشأ طيف متناقص الكثافة باتجاه مركز عتبة التوتر للأجتماع ، وكذلك تنخفض كثافة هذا الطيف باتجاه قمتي التوزيع .
وعندما تكون العلاقة بين الحد ونفسه فاننا سنفترض ان العلاقة بين الحد ونفسه هي علاقة بين الحدين (ب) و(ب) ويوجد فاصل لامسافي بين كل من الحدين (ب) و (ب) عندها ينشأ طيف توزيع مثل الحالة السابقة ولكن باعتبار ان كل من (ب) و (ب) حدان منطبقان على بعضهما والمسافة الفاصلة بينهما معدومة اذا يحصل شبه انقلاب للتوزيع الطيفي في العلاقة فيكون كلا الحدين (ب) و(ب) منطبقان على بعضهما ومركز عتبة التوتر بينهما هو سطح الطيف ،بينما يتخذ الاستقرار مركزه في مركز الحد فتكون الكثافة العليا في مركز الحد وعتبة التوتر تتخذ شكل كرة او دائرة تحيط بالحدين تصل كثافة الطيف على سطح هذه الكره او الدائرة الى الصفر لتعود وتتزايد باتجاه الداخل (وهو مايفسر الكثير من الحوادث الفيزيائية) فكل من طيف التوزيع للعلاقات الداخلية التالية كامثلة تتبع نفس الشكل الطبيعي لعلاقة حد مع نفسه ، فالقطعة المغناطيسية تتناقص كثافة الطيف المغناطيسي لها كلما ابتعدنا عن سطحها وكذلك الشمس يتناقص كثافة الضوء كلما ابتعدنا عنها ، وجسم يصدر صوت تتناقص الكثافة الصوتية بالابتعاد عن مركزه .
ومن الجدير بالذكر ان اشارة أي حد هنا هي اشارة اعتبارية تعبر عن تعاكس جزئي اوكلي في حد من حلقة كبيرة تعطي اختلافا نسبيا مع حد آخر متغير عن الأول في حلقة مشابهه .
وكشكل ثالث من التوزيع الطيفي العددي بالعلاقة الجمعية الطرحية هي العلاقة بين تطرفين كشكل طبيعي لعملية التوزيع ، فمجتمع متوازن ومستقر نجد ان عدد المجرمين وعدد الأشخاص العاديين وعدد المصلحين يأخذ شكل طيف توزيعي معين ،

فالأشخاص العاديين في مثل هذا المجتمع هم الأغلبية أي يشكلون منطقة الأستقرار لهذا المجتمع بينما يتناقص التوزيع العددي باتجاه كلا التطرفين حتى نصل الى اعداد قليلة في قمة التطرفين ، وهذه العملية كشكل ظاهري معاكسة لتوزيع الطيف بالشكل الأول فالمثال عن الحالة الأولى يعبر عن توزيع معين للذكورة والأنوثة وعديمي التعيين فقد كان مركز عتبة التوتر هو اقل مايمكن اما هنا فاننا نجد ان مركز عتبة التوتر هو اكثف مايمكن ، فالحالة الأولى تعبر عن علاقة توزيع طيفي لعملية الاجتماع الجمعي والطرحي بين مركزي استقرار عائدين لجنس الأنسان ، اما هنا فاننا نجد ان مركز عتبة التوتر هو مركز الأستقرار للعلاقة الجمعية الطرحية ، وفي كلتا الحالتين كلما ابتعدنا عن مركز الأستقرار كلما قل العدد والكثافة ، اما الحالة الثانية أي علاقة حد مع نفسه فان عتبة التوتر خارجية تشكل ابعد نقطة خاضعة للتوزيع العددي لعلاقة الحد مع نفسه .

ويمكن اعتبار العلاقة بين تطرفين هي علاقة حد مع نفسه عندما تأخذ شكل المثال الثاني وتبقى بتوزيع طيفي مشابه أي التناقص خارج مركز الأستقرار.

والأشكال او الحالات الثلاث السابقة للتوزيع الطيفي في العلاقة الجمعية الطرحية هي اشكال لحالات طبيعية قد يوجد لها شكل حقيقي او عبثي.

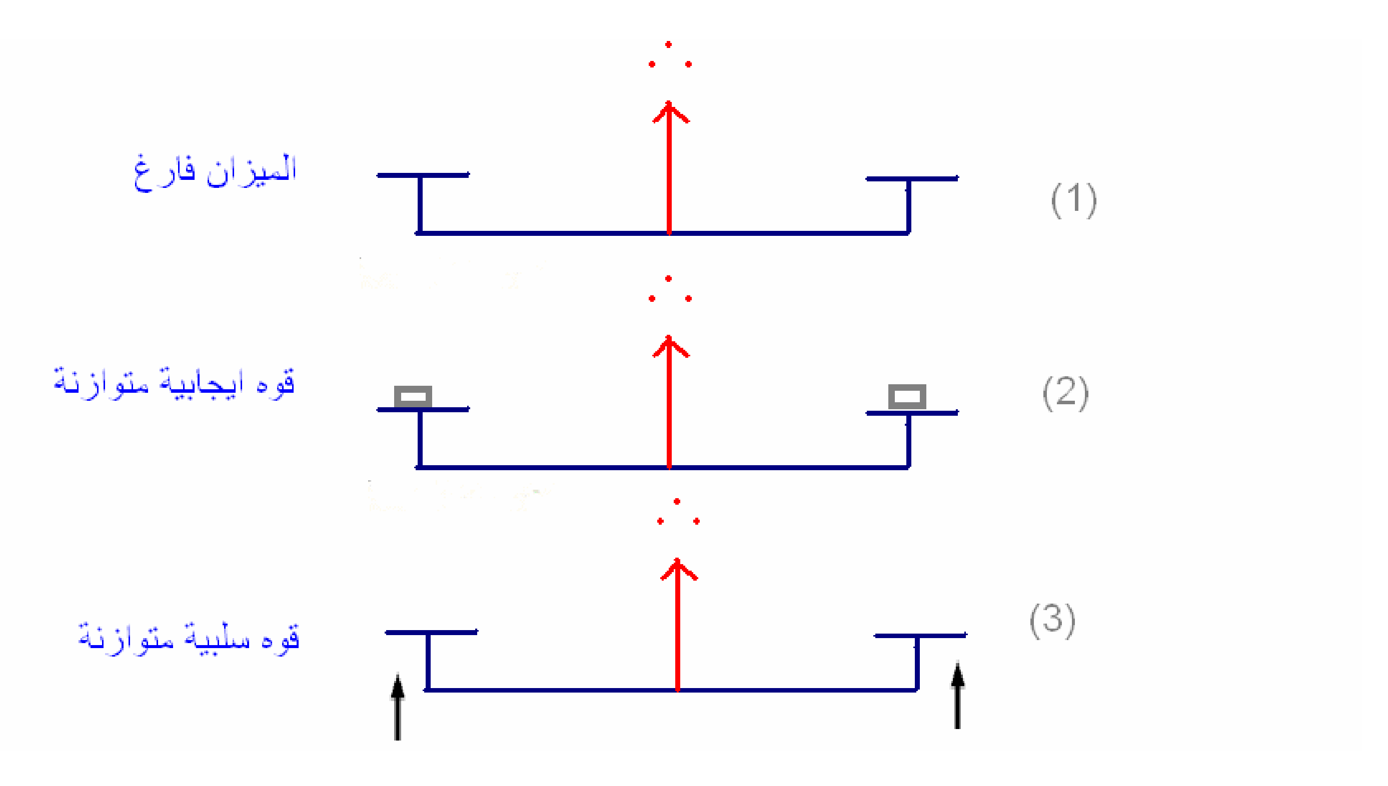
وهنا نجد الملاحظة التالية : ان تعادل الحدين (ب) و (ج) بالرقم الخاص على المحور (-م ،م،+م) لايساوي بالعمل المحقق والنتيجة في كل نقطه من نقاط هذا المحور ، وفي هذه الحالة لايمكننا تحديد العمل الحقيقي الناتج عن علاقة التوازن هذه الا بمعرفة ابتعاد نقطة تقع على هذا المحور عن مركز المحور وهذا ما تناقشه فقرة مستوى الجتماع.

٣٤- <u>مستوى الأجتماع:</u>

اذا كان (+١)_(+١) ٠ وكان ايضا (_١)_(_١)=٠ ، وكذلك (+٢٤٧)_(+٢٤٧)=٠ فهذا كلام غامض ووحيد الأتجاه لاننا اذا اعطينا العدد صفر فلا يمكن ان نحدد بشكل عكسي من أي علاقة نشأ هذا الصفر ، ونفس الشيء يقال اذا اخبرنا احدهم انه اثر على كفتي ميزان بتأثير مكافئ على كلتا الكفتين فبقي الميزان متوازنا على اشارة الوزن صفر ،فلو تركنا كلتا الكفتين فارغتين دون أي تأثير خارجي عليهما باهمال او عدم اهمال وزن الكفتين نفسهما فان الميزان سيكون متوازن الكفتين ،واذا وضعنا في كل كفة وزن مقداره ٢كغ فان الميزان سيتوازن ايضا وكذلك اذا وضعنا في كل كفة وزن مقداره ٢٠ كغ او حتى اثرنا على الكفتين بقوتين متساويتين ولكن من اسفل الميزان (سلبيتين) فان الميزان سيبقى متوازنا .

اذا فان قولنا ان الوزن صفر لايحدد عن أي عمل او كم من العمل حصل هذا التوازن الصفري ، فمن المفترض ان يوجد بعد آخر للصفر يمكن بواسطته ان نحدد الكم الحقيقي للتوازن ،وهو ماسندعوه بمستوى الأجتماع .

فاذا اعتبرنا ان الشكل (١) هو ذو مستوى صفري للأجتماع مثل النقطه المحورية الصفرية /م/ فان الشكل /٢/ هو المستوى الصفري الموجب للأجتماع ، بينما الشكل /٣/ هو المستوى السالب للأجتماع المتوازن بالرقم الخاص .



ومستوى الأجتماع يؤخذ في كل جملة بالنسبة لعناصر الجملة ذاتها فتكون قد حددنا مستوى الأجتماع لعنصرين او اكثر من عناصر هذه الجملة ، مثال على مستوى الأجتماع: يوجد في العالم دول حيادية موجبة التسليح او سالبة التسليح والعمل المحقق عن الحيادية الموجبة لايتساوى مع العمل المحقق عن دولة حيادية سالبة ،ومرشحين في الانتخابات اذا قيل ان هذين المرشحين لم ينجح احدهما بسبب تعادله مع الآخر ، فمن الممكن ان يكون كلا المرشحين قد حاز فعلا على نصف الأصوات الكلي المطلوب او ان كلا من المرشحين لم يحصل على أي صوت او ان كلا المرشحين تعادلا بالأصوات المعارضة لهما ، فتحديد عدد الأصوات لكل منهما ونسبة هذه الأصوات للعدد الكلي للمصوتين يحدد لنا بشكل اكثر دقة مستوى التساوي بينهما .

ونلاحظ هنا انه اذا وضع في كفة الميزان الأولى وزن مقداره ١كغ وفي الثانية وضع وزن مقداره ٢كغ فان نسبة الوزن الأول للثاني ستكون هي ١/٢ ، ولكن اذا وضعنا في الكفة الاولى وزنا مقداره ٢٥كغ وفي الثانيةوزن مقداره ٥٠كغ فان نسبة الأولى للثانية ستكون ايضا ١/٢ ايضا ، ولكن بالحقيقة يوجد فرق بالكم بين نسبة ١/٢ الاولى ونسبة ١/٢ الثانية ، وهذا الفرق بالكم يتحول الى فرق بالعمل المحقق عن هذا الكم ،فالفعل الحاصل على الميزان في الحالة الأولى هو غير الفعل الحاصل عليه في الحالة الثانية بفرض ان الميزان هو العلاقة الظرفية الزمانية المكانية ، وهذا ماندعوه بكم النسبة والعمل المحقق .

<u>٣٥- كم النسبة والعمل المحقق:</u>

مهما اختلف كم النسبة لحادث معين او علاقة ما في ظرف زماني مكاني محدد فان هذا الاختلاف للتغير بكم النسبة اذا لم يؤثر في ذلك الظرف الزماني المكاني فانه

كتكامل طبيعي يفترض ان يؤثر في ظرف زماني مكاني آخر نظرا لأن لتغير كم النسبة مكانا يأتي منه هذا التغير او يذهب اليه .
فمدينة متناسبة تماما مع عدة عوامل مثل ثبات نسبة مساحة المدينة الى عدد سكانها او الى عدد السيارات بها ،فهذا الثبات بالنسبة لايعني بالضرورة ثبات بالعدد ، لأن توسع هذه المدينة سيكون على حساب مساحات محيطة بها وتزايد السكان بنسبة التوسع هوعلى حساب موارد الأرض الموردة لهذه المدينة ، وزيادة عدد السيارات هو على حساب نقاء الجو .
فالبعد الواحد لثبات كم النسبه لايعني عدم وجود ابعاد اخرى للتغيرات في كم هذه النسبة وغالبا مايكون هذا التغير في كم النسبة مؤثرا على قاعدة هذا التغير الحامله له بشكل مباشر ، فالأرض في هذا المثال هي قاعدة التغير الحامله له والمتأثرة مباشرة بالتغير ، فكم نسبة معين على كفتي ميزان يمكن ان يكون متناسب تكامليا مع الأمكانية الصميمية لهذا الميزان ولكن كم نسبة اكبر من ذلك يؤدي لتحطم الميزان رغم بقاء النسبة ثابته بين الكفتين.
وبالنسبة لعلاقات الظروف الزمانية المكانية يمكن ان يكون كم النسبة ذو كم ثابت في علاقة ظرفية زمانية مكانية معينة وهذا الثبات يعطي نتيجة لعمل هذا الكم الثابت ، وفي علاقة ظرفية زمانية مكانية اخرى يمكن ان يكون نفس كم النسبة السابق موجود ولكن العمل الناتج عنه اصبح مختلفا وذلك بسبب تأثير التغير الظرفي الزماني المكاني عليه .
كما يمكن ان لاتتغير النتيجة او العمل المحقق الناشئة عن نفس كم النسبة للعلاقة بين مجموعة حدود اخرى بالتغير الظرفي الزماني المكاني اضافة الى وجود الشكل الحقيقي والعبثي المؤثر على كم النسبة العمل المحقق عنها في حدود تتمكن من اتخاذ هذين الشكلين ، ومع ملاحظة ان القضية التي يتدخل فيها العمل الحقيقي عندما تعجز طاقتها عن الاستمرار بشكل حقيقي تعود لتستقر في مسار طبيعي ،كما يمكن ان تنتقل العلاقة من شكل حقيقي الى شكل حقيقي آخر عندما تتوفر الامكانية الصميمية والعلاقة الظرفية المناسبة لذلك .
وتوجد مشكلة هنا ان كل المسارات التي نحددها يمكن ان تتخذ طابع التجاوب فيما بينها احيانا فالعالم الذري الذي يحطم الذرة لهدف سلمي يمكن ان يستفيد منه عالم آخر يحطمها لهدف تدميري والعكس أي ان العلاقة الجمعية
يمكن ان تنقلب الى طرحية والعكس عند توفر الجهد الكافي لهذا التحويل .
فعلاقةالاجتماع الجمعي والطرحي تخضع لعدم الأستقرار عند كائن يستطيع بذل جهد حقيقي اوطبيعي او عبثي بسبب قدرة هذا الكائن على تحويل شكل العلاقة .
وكلما ازداد استبصار هذا الكائن وهو الأنسان هنا بالنتائج السلبية والايجابية وتجاوباتها لعلاقة مثل علاقة الاجتماع فانه يستطيع ليس فقط الابتعاد عن السلبية والاقتراب من الايجابية بل يستطيع ان يوظف السلبية لاهداف اخرى ايجابية او سلبية تحقق طموحات امكانيته المحدودة في الزمان والمكان الآني والامتناهية في زمانه ومكانه العام .

والعمل الأنساني ذو نتيجة معينه يعبر عنها رقم خاص يفترض وجود نظير له سواء كان سلبيا او ايجابيا ،والعمل الانساني وحده الذي يمكنه الغاء الحد النظير بجهد حقيقي بالتعاون مع العلاقة الظرفية .

وشكل آخر لنشوء مستويات مختلفة الكم او المستوى هو عند تعاملنا مع مجموعة حدود ذات درجات متفاوته ، فنأخذ حد واحد لنمثل درجة او مستوى اونأخذ كل حد لوحده اونأخذ مجموعة حدود لتمثل هذه المجموعة ولكل مستوى من هذه المستويات خصائصه الزمانية المكانية اوحالات هي عتبات توتر بين احد عناصر هذه المستويات ، فصفة مثل التملك عند الأنسان تأخذ شكلا طبيعيا عاما هو التملك على صعيد كل فرد لوحده ويمكن ان يأخذ هذا الشكل شكلا مافوق او ماتحت الشكل الطبيعي عندما يعجز الفرد لوحده بالحفاظ على مستواه الخاص بالتملك فتنتقل صفة التملك عندها باتجاه اول هو اتجاه فرد واحد نتيجة عمل حقيقي من هذا الفرد او بسبب ظرف معين او تنتقل هذه الصفة باتجاه المجموع .

ففي حين تشاهد الحالة الأولى في العصور الأقطاعية تلاحظ الحالة الثانية عند بعض القبائل الأوسترالية حيث تكون صفة التملك خاصة بالمجموع ، وهذا الأنتقال الغير طبيعي خاضع لعلاقة التناسب التكاملي وعامل الأستقرار .

ففي حين تكون صفة التملك مرتبطة بشخص واحد بدل مجموع الأفراد يمكن القول عنها انها ذات شكل تحت الطبيعي وربما عبثي وغير مناسب او مستقر ،يمكن ان نغير عنصر الدراسة الى صفة القيادة بدل التملك لتكون قيادة الفرد للمجموع في مافوق الشكل الطبيعي مناسب ومستقر اكثر ، وكذلك فان الشكل العام والطبيعي لصفة التملك هي على صعيد الفرد الواحد ولكن صفة القيادة اذا كانت عند كل فرد لوحده فهذا مثال للفوضى ، ولكن عندما نقول ان تمثيل الفرد للمجموع بصفة التملك هو شكل غير مقبول الا انه عندما يكون هذا التمثيل لبعض الأفراد على صعيد القيادة هو ذو شكل اكثر قبولا.

لذلك فتعميم قاعدة معينة على مستوى معين يخص صفة معينة يجب ان لايتجاوز هذه الصفة ضمن العلاقة الظرفية الزمانية المكانية والتناسب والاستقرار .

وقد يقبل الفرد من تلقاء نفسه ان ينقل مستوى معين عنده لغيره عندما يريد هذا الفرد ان يفرغ هذا المستوى ، فرجل الأعمال يوكل بكثير من اعماله الجزئية الى جهاز سكرتاريا ومعاونين ، هذا التوكيل يتيح له تفرغ لمستويات كانت مشغولة عنده للتفرغ لعمل جزئي بكم اكبر بينما يقوم جهاز السكرتاريا والمعاونين بحمل هذه المستويات والتفرغ لها .

وهذا التوكيل قد يأخذ ايضا الشكل السلبي عندما نوكل مستوى معين لفرد او لمجموعة افراد او للمجتمع ، فعمل لايستطيع الانسان ان يتفرغ له او لاتكفي امكانيته الصميمية لهذا العمل فهو يوكله لغيره الذي يعطيه نتيجة هذا العمل مع احتمال ان يكون هذا الغير قد اعطى نتيجة خاطئة او صحيحة كاملا او جزئيا ، ولكن الانسان يقبلها لعدم امكانيته على التفرغ لهذا العمل ،ويعتبر ان من قام بهذا العمل هو جزء منه تفرغ لهذا العمل .

وكذلك عندما يشتري احدنا شيئا فيعطيه البائع هذا الشيء على انه الأفضل والشخص غير متفرخ (زمانيا وتخصصيا) ليعرف ان هذا الشيء هو الأفضل ام لا لذلك يوكل هذا العمل الى البائع بغض النظر عن صدقه او كذبه .
وهدف تفرغ مستوى ما او توكيل هذا المستوى للغير هو الاستفادة من رقمه الخاص لاضافته الى الأرقام الخاصةالعامله بمستوى آخر بحيث يعبر هذا الرقم عن امكانية صميمية وامكانية زمانية مكانية .
والتوكيل بشكل عام لايكون من بشر لبشر فقط بل يمكن ان يكون من انسان الى آله او حاسب الذي يعطي تفرغ زماني مكاني للأنسان على هذا المستوى ، كذلك يمكن ان يكون هذا التوكيل من انسان الى حيوان في بعض العمليات التي لايمتلك الانسان فيها امكانية صميمية كافية لها مثل كلاب تتبع الأثر .
ونقول ان ذهاب الأنسان الى الطبيب هو عملية توكيل لهذا الطبيب بعمل لم نتفرغ له زمانيا وبالامكانية للتخصص به ، ونفس الشيء يقال بالنسبة للمهندس والمحامي والكهربائي والخباز واللحام ،،،الخ.
ونلاحظ من علاقة الاجتماع الجمعي والطرحي ان العلاقة بين الحدين تكون بين حدين متعاكسين ، فهذان الحدان يدخلان العلاقة بشكل رقم خاص للحد الأول ورقم نظير له في الحد الثاني يمكن ان يكون معاكس للأول بشكل مطلق او جزئي او اعتباري ، فالعلاقة المدروسة بين الذكر والأنثى لاتحوي فقط العنصرين الذ كر والأنثى بل يوجد عوامل مشتركة كثيرة فيما بينهما لايمكن اعتبارها متناظرة مع وجود حدود اخرى اذ ا وجد حد عند الأول وجد نظيره عند الثاني مع عتبة توتر بينهما تأخذ شكل توزيعي متناقص الكثافة الطيفية ، وعلاقة الأجتماع الجمعي والطرحي لاتحدد لنا بشكل كامل شكل هذه العلا قة عندما يوجد اكثر من حدين متناظرين ، لذلك يمكن التوسع بذلك في الفقرة التالية .

٣٦- النظائر اللغوية :

نجد في التوزيع الطيفي ان الطيف اما ان ينتج عن علاقة اجتماع جمعية طرحية بين حدين متناظرين يعطيان في مركز عتبة التوتر علاقة صفرية ، او يوجد بالأصل علاقة صفرية ينشأ منها هذا التوزيع الطيفي ، وفي كلا الحالتين افتراض وجود علاقة صفرية انشق منها حدان متناظران رغم انه لايمكن الجزم فيما اذا كان (+١)+(-١)=٠ او ان الصفر يعطي (+١)+(-١)، ولكن عندما نرى انه من الحد المعتدل الصفري يمكن ان ينشأ عدد غير محدود من التناظرات يمكن نقول ان أي عددين متناظرين ومنشقين عن الصفر وحصيلتهما تساوي الصفر ، هذا على محور واحد اما عندما توجد نظرة مركبة فراغية فان بالامكان الأفتراض ان الحدود عندما تأخذ قيما رقمية بالأرقام الخاصة يمكن ليس فقط نشوء نظير لكل حد مفترض بل يوجد جملة تناظرات بين مجموعة الحدود .
فاذا اخذنا شكلا مستويا واسقطنا عمود عليه ووجد على احد المحاور الموجودة على هذا المستوى والمتقاطعة مع هذا العمود حد ما فيفترض ان يوجد لهذا الحد نظير يشكل مع الحد مجموعا صفريا على نفس المستوى ، هذا اذا قسنا التناظر بالنسبة

لهذا العمود ، ويوجد احتمال آخر هو ان يوجد للحد نظير من نوعه وغير متعاكس معه لكن يختلف معه بالمستوى او بدرجة التساوي كأن يكون في نفس جهة الحد في القسم الموجب مثلا او يبعد عنه مسافة – ع – على العمود فهو بجهته واشارته ويختلف معه بالمستوى .
ونفس الشيء يقال عن نظيره اذ يفترض ان يوجد سسلة من التناظرات من نفس النوع لها مقابل على الطرف الآخر من العمود ، وبشكل آخر يمكن القول ان نشوء حد يختلف مع الحد الأساسي بالدرجة يفترض ان يكون لهذا الحد الجديد نظير بالنسبة لمحور عمودي يمر من مركز عتبة التوتر للحد الأول مع نظيره الشكل(   ).
ومن ناحية اخرى اذا وجد في حلقة ما حدين او اكثر يفترض ان يوجد حلقة نظيرة تحوي نظائر الحدود الأولى، والعلاقة عندما تأخذ شكل رقم خاص يفترض ان ينشأ شكل جديد من اجتماع هذه الحدود مع بعضها ، هذا الأجتماع له شكل توزيعي جديد ناشئ عن وجود اكثر من حد في الحلقة الواحدة .
فحلقة تحوي حدا واحدا يفترض وجود حد نظير معاكس له بالرقم الخاص واذا كان محتوى هذه الحلقة هو اللحد اللغوي ذو الرقم الخاص الممثل بكلمة سالب فيفترض ان يوجد نظير لغوي ذو رقم خاص نظير ممثل بكلمة موجب .
وعندما تحتوي الحلقة على حدين لغويين غير مرتبطين ببعضهما تماما الا بنطاق الحلقة ويتمتعان باستقلالية مثل الحدين (سالب متحرك) وهما حدان يحملان رقما خاصا بهما يمكن القول انه على نفس المحور ، يفترض وجود نظير آخر هو نظير لغوي لهذين الحدين مثل (موجب وساكن) ، ونلاحظ ان الحدين عندما يحتويان في حلقة فان هذا يعني ان لكل منهما رقم خاص تمثله الحلقة ككل ، ونظرا لعدم تجانس الحدين في الحلقة يوجد عدم انطباق تام للحدين على محور واحد ، اذا لكل محوره الخاص يشكل مسقط الحدين على محور عام مسقط الحلقة على هذا المحور ، لذلك نجد امكان حصول تبادل بين هذين الحدين بالنسبة لهذا المحور .
فالحد اللغوي السابق (سالب متحرك) يقابله نظير مطلق حد لغوي آخر هو (موجب ساكن) ، وعندما يوجد امكان للتبادل يوجد حدين تبادليين للنظير السابق الأول هو (حد موجب متحرك) والثاني (سالب ساكن) ، فاذا كانت الحلقة (الحد) اللغوي تمثل الكترون وهو سالب متحرك ، فان الحد اللغوي النظير امطلق له هو (موجب ساكن) مثل البروتون ونظير تبادلي اول (موجب متحرك) مثل البوزترون ونظير تبادلي ثاني (سالب ساكن) مثل البروتون المضاد .
ونجد بتطبيق النظائر اللغوية على الذرة ان كل من الحدين سالب متحرك – و – موجب متحرك اقل كتله من الحدين – سالب ساكن او – ساكن موجب ، فالكتله بين النوعين مختلفة وهذا الاختلاف ناتج عن حركة الأول وسكون الثاني ، وكعلاقة تكامل طبيعي داخل الحلقة الواحدة فان الحدين الالكترون والبوزترون انشئا تكامل بالحركة عوضا عن الكتله لامكان حدوث تكامل بين الكتلة والحركة ، فنقصان الكتله تعوضه سرعة الحركة ليكون مجموع حركة وكتلة الألكترون بالأرقام الخاصة مساوية لمجموع حركة وكتلة بروتون هو نظير ه.

ولاننسى بشكل طبيعي وجود عتبة توتر صفرية بين هذه الحدود مثل النترون وهو ساكن صفري الشحنة او مثل النترونو وهو متحرك صفري الشحنة ، أي انه كعنصر صفري من جهه الشحنة نجد ان كل من النترون والنترونو هما حدان معتدلي الشحنة ولكن لانستطيع ان نجد نظير صفري لكل من التعبيرين اللغويين – ساكن ومتحرك- فالجسم هو اما ساكن او متحرك (مع بقاء الأفتراض مفتوح) لذك نجد نوعين من النظير الصفري احدهما معتدل ساكن والآخر معتدل متحرك ، وكلا النظيرين الصفريين لايتساويان بالكتلة سواء بينهما وبين النظائر المطلقة والتبادلية وذلك لخضوع الكتلة لعلاقة اخرى مثل علاقة الاجتماع الجمعي والطرحي ، فهذين النظيرين اما انهما نتيجة اجتماع جمعي مع النظيرين المطلقين او انهما نتيجة اجتماع طرحي او صفري النتيجة .

اما من ناحية الأشكال النظيرة لحد عى محور عمودي عليه مثل الحد السابق فيوجد عدد كبير من الأجسام السالبة المتحركة ذات كم بالشحنة او بالكتله او بكلاهما اكبر او اصغر من الألكترون ، ونفس الشيء يقال بالنسبة للنترون لوجود عدد من الأجسام ذات الشحنة المعتدلة الساكنة لكنها تختلف مع النترون بالكتله او كم هذا الأعتدال وفق عدة مستويات من الطاقة الصفرية .

ونفس الشيء يقال عن البروتون ، ومثال عن نظائر الألكترون المحورية هي طائفة اللبتونات واللبتونات المضادة كنظائر مطلقة ، وعائلة الهادرونات التي تمثل النظائر المحوري لكل من البروتون والنترون ونظائرهما المطلقة الشكل( )

ج

م

ب

حد مفترض نظير

حد موجود

(عائلة اللبتونات تضم ست ليبتونات وست ليبتونات مضادة او نظيرة مثل الألكترون والمويون والنوترينو والنوترينو الموبوني وعائلة /تو/ وهي اثقل الليبتونات /٣٦٠٠/مرة من كتلة الألكترون ، اما عائلة الهادرونات فمعروف منها ست كواركات وست كواركات مضادة وهي العائلة التي تضم بين افرادها البروتونات والنترونات)

وبالطبع عندما يوجد في الحلقة اكثر من حدين فان عدد النظائر التبادلية لهذه الحلقة يصبح اكبر ويمكن ان يوجد على نفس المحور علاقة ذاتية بين الحد ونفسه فيتخذ النظير المحوري السيني شكل طيف اجتماع ونجد انه اذا كان لهذا الحد صفة ما تكون هذه الصفة ذات رقم خاص اقصى في المسافة   س عن مركز الحد فيفترض ان يوجد سلسلة من نظائر هذا الحد مع نفسه ، فاذا كان يمتلك صفة ذات رقم خاص

مفترض هو (ص) فيوجد افتراض ان يوجد على مسافة معينة من هذا الحد يفترض نشوء طيف نظير لهذا الحد معاكس له هو (-ص) وبين الحدين عتبة توتر صفرية ، وكذلك يفترض ان يوجد اتجاه آخر لنظير الحد على محور يتجه من نهاية (س) الى مركز الحد (س) بحيث يكون على مسافة معينة من صفة الحد (س) صفة نظيرة داخلية تعاكس هذا الحد ، ويمكن ان تستمر هذه العملية الى مالانهاية بشكل نظري داخليا وخارجيا ، ولكن مع ملاحظة انه كلما ابتعد الحد النظير عن الحد الأصلي ابتعد عن مركز الاستقرار الطيفي واصبح الرقم الخاص بهذا النظير اصغر لقلة الكثافة الطيفية .

وبينما يأخذ انتشار النظير المحوري باتجاه الخارج تسلسل رقمي معين فان النظير المحوري الداخلي ياخذ صفة مناظرة اذا اعتبرنا ان اللمسافة بين كل من (م) و (د) تساوي المسافة بين (د) و (ص) بالرقم الخاص .

فاذا كان النظير باتجاه الخارج يتبع تسلسل رقم عادي فان النظير الداخلي ياخذ شكل تسلسل رقم كسري هو اجزاء من المسافة بين (م) و (د) وهي ماندعوه بالنظائر الحقلية .

ج١ حد مفترض يختلف بالكم (اكبر)

حد صفري اكبر بالكم

ب ١

ج

حد صفري

م

ب

ب٢

ج٢ حد مفترض يختلف بالكم (اصغر)

حد صفري اصغر بالكم

حلقة مدروسة تحوي حدين — ب — م — ب١ — نظير الحدين(ب،ج) و هو نظير مطلق
ج — ج١

نظير تبادلي اول مفترض — ب١ — م — ب — نظير تبادلي ثاني مفترض
ج — ج١

ع — ص — م
صفة نظيرة ل (ص) مماثلة ل (س) — صفة نظيرة — صفة

النظير الحقلي

والنظائر اللغوية تأخذ لامحدودية بالعدد نظريا ، فوجود حد يفترض وجود مجموعة نظائر محورية وحقلية وتبادلية اضافة للنظير المطلق ، وحد له عشر صفات يعني وجود عدد ضخم من النظائر ، ولكن بالحقيقة كما شاهدنا في النظرة المركبة ان أي حد ليس معزولا عما حوله ، فتوجد الظروف الزمانية المكانية والسببية والتناسب وارتباط الصفات ببعضها احيانا مما يجعلها ذات نظير مطلق فقط دون نظائر تبادلية .
فكل هذه العوامل تحد من عدد النظائر لحلقة مدروسة تحوي عدة حدود لها صفات متعددة ، فعلاقة حد مع نفسه قد تحد من النظائر المحورية لتجعلها عملية داخلية بدل ان تكون على امتداد محوري ، أي اذا كانت (ب) هي الحد فان (ب١) هي النظير لهذا الحد ، ونظير (ب١) ليس حدا آخر يبعد عن الحد ب مسافة ما بل هو الحد (ب) نفسه .
ولقضية ذات حدين بصفتين معينتين مثل شخص عالم معلم يوجد نظير مطلق هو شخص غير عالم غير معلم ، ونظير تبادلي اول هو شخص عالم غير معلم وتبادلي ثاني هو شخص غير عالم معلم .
فكل من النظير المطلق والنظير التبادلي الأول اضافة للحد نفسه هي حدود محتملة الوجود اما النظير التبادلي الثاني فانه يناقض نفسه ، فطالما ان هذا الشخص بالنسبة لقضية معينة لايعلم بها فانه لايمكن ان يعلم بها ، الا اذا اعتبرنا ان حد تعليمه صفري وحد علمه صفري ، فالحد التبادلي الثاني كشكل طبيعي محذوف لعدم تناسبه .
وكشكل طبيعي يفترض ان يوجد لكل حد نظير او مجموعة نظائر بحيث تكون محصلة اجتماع هذه النظائر ككل صفرية .
وطبيعيا طالما توجد قوه تفصل كل حد عن نظيره اذا يوجد استمرارية في وجود الحدود ونظائرها ، ومن المحتمل ان تأخذ النظائر شكل حقيقي عند وجود حد بدون

نظير ، هنا يفترض ان يوجد قوه حقيقية تعادل وجود النظير ومؤثرة على الحد نفسه لاستمرار توازنه وبقائه.
وطالما ان وعينا لايتجاوز طيف زماني مكاني من حاضرنا الزماني المكاني الا بافتراض مستقبلي فان وجود كلا من الشكلين الطبيعي والحقيقي مفترض بشكل واقعي.
فعندما لاحظ الانسان ان كل جسم يقاوم تغيره سمى هذه المقاومة بالعطالة واستنبط لها معادلات واشكال رياضية ليستطيع فهمها والتعامل معها ، لكن بقيت كلمة (عطالة) نفسها جوفاء وغير مبررة لعدم وجود أي سبب من عالم الجسم ذاته يستطيع استبصارنا وادراكنا ان يصل اليه ليفسر سبب العطالة .
فقال البعض ان العطالة هي رغبة الجسم بالاستقرار في وضعه سواء كان متحركا او ساكنا ، وتعريف كهذا يقودنا الى ان الرغبة ترتبط بعملية عقلية دماغية ، والمادة يفترض انها غير ذلك .
فاذا اعطينا المادة صفة التغير فيوجد كنظير لغوي مفترض نظير مطلق لهذه الكلمة يحمل صفة الثبات او قوه تعادل بكمها صفة الثبات تؤثر على المادة وتعطيها صفة امكان التغير وثبات هذا التغير عند حدوثه، واكثر المواد ثباتا ظاهريا مثل العناصر الخامله هي متغيرة في علاقاتها الداخلية ، فخمولها ناتج عن تعادل شحناتها ، وتوجد قوه تمثلها الحركة الدائمة تمنع انهيارها نحو الداخل او الخارج ، فالحركة قوه تعادل قوة الجذب وهذه العناصر الخامله تملك عطالة تغير مسارها المكاني والزماني لايمكن تفسيره الا بوجود نظير يتصف انه ثابت وهو جزء من المادة وسبب لاستقرارها مثله مثل الشحنة والحركة ، ورفضنا له يعني اننا نرفض ان يتجاوز استبصارنا ادراكنا وامكانياتنا الحسية ، بينما نقبل بان يتجاوز وعينا حاضرنا الزماني المكاني في طموحات مستقبلية غامضة .
اذا لكي يتحق وجود شيء ما ويستمر هذا الوجود يفترض اولا ان يوجد لهذا الشيء نظير وجودي محصلته مع الشيء صفرية تماما ، وثانيا ان يوجد هذا الشيء نظير اومجموعة نظائر استقرارية تؤمن لهذا الشيء الاستقرار ضمن مجاله الوجودي ،.
فالنظير الوجودي الاستمراري هو نظير مطلق مرتبط مع حده وتفصل بينهما مسافة هي فرق مرحلة بين النظيرين والحد الصفري لهما.
اما النظير الاستقراري فهو نظير تبادلي او محوري او مطلق لمجموعة صفات غير شاملة او نظير حقلي اذا اجتمعت هذه النظائر مع بعضها تشكل عنصرا وجوديا صفريا ، واذا اجتمع هذا العنصر مع نظيره الوجودي فان المحصلة صفرية تماما أي عدم الوجود تماما كشكل طبيعي.
تتخذ النظائر اللغوية عدة انماط اساسية ، فالنمط الأول لها يكون بوجود عنصر قياس حامل للصفة او للصفات المتغيرة وترتبط معه مباشرة ، فمثال البروتون موجب ساكن يعبر عن ان لفظة البروتون هي عنصر أو حد حامل لصفتين متغيرتين يرتبط معهما هما الموجب والساكن، وعند نشوء نظير مطلق يبقى عنصر القياس ثابتا الا اذا

اعطيناه اسم جديد يعبر عن النظير فتصبح العلاقة بروتون سالب متحرك ، وعلى نفس مستويات الكتلة يمكن ان يوجد بروتون سالب متحرك كنظير مطلق .
اما النظيرين التبادليين فان العنصر الثابت يبقى ذاته بينما تختلف الحدود المتغيرة الى حدود نظيرة تبادلية ، فيكون على نفس مستوى الكتلة بروتون موجب متحرك وبروتون سالب ساكن .
اما النمط الثاني من النظائر اللغوية فهو علاقة اجتماع بين حدين او اكثر وهذا الاجتماع سيعطينا حدين مستقلين هما الحدين الأساسيين في علاقة الاجتماع بينهما عتبة توتر ثنائية ناجمة عن العلاقة التبادلية فيما بينهما ، مثال على ذلك قولنا ان البيئة حالة عقلية ، فهنا يوجد حدين حد اول هو البيئة وحد ثاني هو العقل وهذان الحدان يفترض ان يكون لهما نظير مثل العقل حالة بيئية ونظير آخر هو البيئة حالة عقلية ونظير اخير هو العقل ليس حالة بيئية .
ففي النظير الأول وهو البيئة حالة عقلية نجد انها تعبر عن حالة مفترضة الوجود وهي ان البيئة تصور عقلي يوجدها العقل والأشياء ليست موجوده بحد ذاتها بل كفكرة في العقل وهذا يفسر فهم كل فرد للبيئة المحيطة به .
اما النظير الثاني وهو العقل حالة بيئية تعبر عن تأثر العقل بالبيئة ونشوء مفاهيمه عنها أي ان البيئة هنا هي التي تنشئ مفاهيم العقل وهذه الحالة المفترضة تعبر عن التشابه بين افراد البيئة الواحدة .
اما النظير الثالث أي البيئة ليست حالة عقلية فهذه حالة خاصة بالبيئة وحدها فالبيئة موجودة مع او بدون وجود العقل ، وتعبر الحالة الرابعة عن ان العقل ليس حالة بيئية ، فالعقل موجود بعنصره الخاص وامكانيته الخاصة .
فشكل هذه الأنواع من النظائر اللغوية يعطينا في النظيرين الرابع والثالث حدود مطلقة مفترض وجودها وهي المحقق وجودها لوجود ظروف تحقق وجودها ، اما النظيرين الأول والثاني فهما علاقة اجتماع بين الحدين مع وجود طيف بشكل عتبة توتر بين النظائر للأنتقال من نظير الى آخر.
والنمط الثالث من النظائر اللغوية يتخذ شكلا شبيها بالنمط الثاني ، فاذا افترضنا وجود انسان عادي وكائن يعيش على سطح الكترون ، والامكانية الصميمية للرؤية متناسبة لدى كل من الكائنين مع الكم النسبي للبيئة المحيطة ثم قلنا ان الكائن على سطح الألكترون بفرض انه عاقل لانراه فهو اصغر من ان نراه ، ونحن اكبر من ان نراه ، ونحن اكبر من ان يرانا ، وهو اصغر من ان يرانا .
فالنظائر اللغوية هنا تتخذ طابع التناسب بين الرؤية والبيئة ونسبية القياس بين الكائنين ، ويمكن ان تتخذ النظائر انماط مشتقه من هذه الأنماط او انماط اخرى مختلفة ذات شكل غير طبيعي ، وهذه الأنماط هي مرحلة من مراحل التنبؤ بمعرفة احد الأطراف واشتقاق الأطراف الأخرى منها .
وتتخذ النظائر اللغوية شكلا خاصا للتوزيع الرقمي بها وفق مسارات الحدود وكمها النسبي ،فعلاقة بين حدين تعني اما وجود مسار مشترك بينهما ومتسارعين بالكم على هذا المسار او ان احد الحدين يختلف عن الآخر بكمه على مساره وذلك وفق

الأجتماع الجمعي والطرحي وعلاقته بالمسارات ، وهي علاقة التوزيع الرقمي للنظائر اللغوية .

٣٧- التوزيع الرقمي للنظائر اللغوية:

فاذا اخذنا صفة ما لكائن حي مثل الحركة فيوجد لها نظير هو عدم الحركة ، ولكن يوجد نظير آخر في بعد آخر هو التحريك أي قدرة هذا الكائن على التحريك ، واجتماع هذين النظيرين الحركة والتحريك يتطلب ظرفا يربط بينهما وتسقط هذه العلاقة عليه وهذا الظرف هو السبب في التحريك ، مثل الجملة العصبية عند الانسان والعلاقة بين الحدود الثلاثة ليست من نوع العلاقة المتسايرة بالسرعة أوالكم على محور عام تسقط عليه الحدود الثلاثة ، فكائن فيروسي وبعض انواع البكتريا تكون الحدود الثلاثة عندها صفرية مع اعتبار ان اعتمادها على الحركة من الخارج هو ماقبل المرحلة الصفرية بالنسبة للحركة ، فمثل هذا الكائن لايملك جهاز عصبي او اعضاء حركة او تحريك .

اما عند الجراثيم ذات الأهداب او الأسواط نجد بداية اسقاط الحركة على محور عام فهي تمتلك بداية القدرة على الحركة وكم عصبي قليل ، اما القدرة على التحريك فما زالت متناهية للصفر .

وبالأنتقال الى الأميب تتوضح الحركة اكثر ، وعندما ننتقل الى كائن تخصصت عنده الأعضاء نجد نموا واضحا بالجملة العصبية وقدرة الكائن على الحركة اكبر وبداية القدرة على التحريك .

وعند وصولنا الى كائن مثل القرد نجد ان الرقم الخاص بكل من الحركة والتحريك اصبح متسايرا مع امكانية الجملة العصبية ، ولكن هذا التساير يختل ثانية عند الانسان فقدرته على الحركة ذات رقم خاص معين وقدرته على التحريك ذات رقم خاص وكلا الرقمين الخاصين اصغر من الامكانية الصميمية للجملة الفكرية العصبية التي بدأت بداية فوق صفرية عند الحيوانات الأقل ذكاء من الأنسان ، وهذا الفرق بالرقم الخاص بين كل من الحركة والتحريك من جهه والرقم الخاص بالجملة الفكرية العصبية من جهه اخرى ينشئ تكامل حقيقي ممكن كامكانية صميمية عند الأنسان لتعويض هذا الفرق بين الحدود ، فنجد الأنسان يستعمل الآلة كمحاولة لتساوي الرقم الخاص بالجملة الفكرية العصبية مع امكانات هذه الجملة بالحركة والتحريك .

وكذلك يمكن ان نوزع العلاقة بين الأحساس والحدود السابقة فعند كائن ادنى يكون المؤثر المباشر هو سبب الحركة ، وعند كائن اعقد مثل قنديل البحر فالأحساس يتصل مباشرة بالحركة ، ويرتفع مستوى الكم بين هذه الحدود عند الكائنا ت العليا تحت الأنسان مباشرة ، فالأحساس المختص مرتفع عند القرود مثلا ومعه قدرة عصبية فكرية مرتفعة ايضا ومختصة وقدرة على الحركة والتحريك ذات كم مساوي تقريبا لقدرة الجملة العصبية الفكرية .

اما عند الأنسان فان كم القدرة العصبية هو اكبر بكثير من كل من الحركة والتحريك واجهزة الأحساس ، فيستعين بوسائل كتكامل حقيقي للوصول الى مجارات قدرته الاحساسية والحركة والتحريك مع قدرته الفكرية ، فالأستعانه باجهزة المجهر ومكبر

الصوت وغرفة الفقاعات هي نوع من التكامل بين قدرته الفكرية وحواسه الأضعف منها ، ويستعين بحركته باجهزة ترفع كثيرا من قدرته على الحركة مثل السيارة والطائرة ، ونفس الشيء يقال عن قدرته على التحريك فهو يستعين بوسائل مثل الروافع الجبارة وبعض الآلات .
أي ان ارتفاع كم قدرة الأنسان الفكرية العصبية ادى كتكامل حقيقي ممكن مع جملة الأحساس وجملة الحركة والتحريك ، بينما لاتشاهد هذه العملية عند كائن تتساوى قدرته الفكرية العصبية مع القدرة الاحساسية والحركة والتحريك ، والأعضاء المختصة بالحركة والأعضاء المختصة بالتحريك تأخذ مسارا آخر وشكلا توزيعيا اقرب للتكامل الطبيعي ، فبينما هي اعضاء مختصة بالحركة عند اغلب الحيوانات نجد ان القرود تستعمل اطرافها لكل من الحركة والتحريك فيما تختص الأيدي عند النسان بالتحريك والأرجل بالحركة .
ونستعين بالنظائر اللغوية للتحديد حسب التسلسل فنقول -١- كائن غير متحرك غير محرك -٢- كائن متحرك غير محرك -٣- كائن محرك متحرك -٤- كائن محرك غير متحرك .
ويوضع محور خاص لكل من الحركة والتحريك واضافة محور لكم الجملة الفكرية العصبية متناسب مع المحورين السابقين ، واضافة محور آخر هو نسبة اعمال هذا الكائن الى كمه الفكري ، نجد ان كل من محاور الحركة والتحريك تأخذ تسلسلا كسريا بين الكائنات ، أي ان المسافة بين كائن وآخر هي مسافات متقاربة جدا ثم تتزايد هذه المسافات لتأخذ فوارق اكبر بين كائنين عند الكائنات تحت الأنسان ليأخذ قفزات ضخمة عند الأنسان بشكل اشبه بالمنحنى اللوغارتمي.
ونجد في محور كهذا ان الكائنات الموزعة عليه لاتأخذ شكل الاستمرار المتصل بل بشكل مراكز استقرار ذات طيف متناقص عند بوادر طيف كائن آخر يصل الى نقطة تمركز استقراري يتناقص هو الآخر باستمرار الأنتقال ، أي ان الكائنات تأخذ على المحور العام شكل توزيع طيفي كشكل طبيعي مفترض هو نتيجة تقاطع واجتماع صفة ذات حدود متناسبة مع بعضها ((رسم شكل الطيف الافتراضي والغير محتمل)) ، فوجود امكانية لحد واحد لاتكفي لوجود كائن في هذا المكان الا بوجود اجتماع لكل الحدود معا وذلك حسب تسلسل رقم خاص بكل منها .
وكشكل غير طبيعي يمكن ان يوجد مكان لكائن مفترض ولكنه غير موجود وذلك بسبب طبيعي مثل عدم تناسب وجوده مع المحيط مثلا او وجود كائن آخر له القدرة على تغطية وجود هذا الكائن لاتساع طيفه .
والشكل الطبيعي باعتباره حد يمثل قاعدة للعمل الطبيعي ويفترض لهذا الشكل الطبيعي وجود نظير له ، فاذا كان الشكل الطبيعي ممثلا على محور كحد فانه يمثل القاعدة ذات الشكل الطبيعي على هذا المحور .
ونظير لهذا الشكل الطبيعي يفترض وجود محور آخر موازي لهذا المحور يمثل عليه حد آخر هو نظير الشكل الطبيعي وهو الشكل الحقيقي الذي يمثل قاعدة الشكل الحقيقي الغير طبيعي .

وباعتبار ان الشكل الطبيعي يوجد في مجموعة ظروف طبيعية فان استقرار الحدود في وسط ظروف طبيعية هو على محور الشكل الطبيعي ، وتتبع هذه الحدود قوانين القاعدة الطبيعية ، فاذا كان مركز الاستقرار هو الشكل الطبيعي فان محور الشكل الطبيعي يمكن اعتباره محور صفري ، وبوجود الشكل الحقيقي الذي يأخذ محورا موازي للشكل الطبيعي مع صرف قوه تجعله غير طبيعي ، فهو نظير موجب للشكل الطبيعي .

وهنا يفترض ان يكون الشكل العبثي ذو محور مناظر للشكل الحقيقي بالنسبة للمحور الصفري الطبيعي ، فتتبع مجموعة الحدود الموجودة على هذا المحور الغير طبيعي قوانين لايمكن اعتبارها طبيعية او حقيقية ، فهي قوانين القاعدة العبثية .

ونظرا لوجود القاعدة الطبيعية في وسط طبيعي اعم فان كل من النظيرين الحقيقي والعبثي اقل انتشارا من القاعدة الطبيعية الموجودة في مركز الأستقرار ،ويوجد توازن بين هذين النظيرين مع القاعدة الطبيعية باعتبار ان القاعدة الطبيعية نفسها ناتجة عن توازن بالعمل الحقيقي يعطي شكلا عاما ندعوه القاعدة الطبيعية، ووجود هذه القاعدة الطبيعية مع شكلين موازيين لها يوجد علاقة تكامل.

فاي اختلال لاحدهما سيكون على حساب الآخر او مؤثر عليها وهذا ماندعوه الأستثناء ، فالاستثناء والقاعدة هما حلقة واحدة من حدين ، او نقول انهما وجهين لعملة واحدة مرتبطين معا طالما هما متوازيين.

٣٨- القاعدة والأستثناء :

عندما اشكلت بعض المسائل المتعلقة بكوكب عطارد على نيوتن قلنا ان كوكب عطارد يخرج عن القاعدة الطبيعية الموجودة على الأرض لسبب حقيقي هو استثناء لهذه القاعدة او حالة خاصة هي جزء من قاعدة اوسع مثل قوانين النسبية .

ويمكن ان يكون الأستثناء غير موجود عندها تكون قيمته صفرية من القاعدة او تكون اكبر من القاعدة بالنسبة لقاعدة اخرى مثل حالة كوكب عطارد، وفي مدينة ما وجدت ضرورة لقطع احد الطرق ومنع مرور احد ، هذا يعني عدم وجود احد في هذه الطريق المقطوع ، ولكي يكون القطع فعالا وضع شخص كي يمنع أي شخص من المرور لان وضع لائحة منع مرور فقط يحتمل ان يمر اشخاص لايعرفون القراءة او يملكون رغبة في التحدي، فوضع هذا الشخص هو استثناء لقاعدة عدم مرور أي شخص لغاية منع مرور أي شخص،

فاذا اردنا تطبيق قاعدة عدم وجود أي شخص في هذا الطريق اطلاقا وازلنا هذا الأستثناء فاننا نسيء لهذه القاعدة بمرور اشخاص لايعرفون القراءة او متحدين للقوانين .

فالأستثناء هنا ضروري لتحقيق القاعدة ولا تصح القاعدة بدونه ، ولكن في مدينة فارغة فانه بنفس الظروف اذا وضعنا هذا الشخص سيبدو الأمر مجرد استثناء عبثي .

كما ان تعميم الاستثناء في المدينة السابقة هو الغاء للقاعدة فهو ايضا شكل عبثي آخر للأستثناء ، فكلا من الاستثناء والقاعدة مرتبطين مع بعض ليكونا عنصرا واحدا .

وفي مدن العالم المتحضر من المعروف ان تنظيم السير يفرض على السيارات ان تسير بمسارات معينة للذهاب واخرى للاياب ، هذه القاعدة وجدت لحماية الناس وتنظيم حياتهم ، وبنفس الوقت فان كل الدول تستثني من هذه القاعدة سيارات الاسعاف والاطفاء والطوارئ بشكل عام ، فالقاعدة هنا تعرضت للأستثناء فاذا اردناان نكون متصلبين ونضع قوانين صارمة جدا ومنعنا أي استثناء فان القاعدة ستكون خاطئة لان الغاية من القاعدة حماية حياة الناس والغاية من الاستثناء هو حماية حياة الناس ايضا .

اما اذا كنا متساهلين جدا وسمحنا للأستثناء ان يتمدد فانه سيتمدد على حساب القاعدة باعتبارهما حلقة واحدة مغلقة ، فيلتهم الأستثناء القاعدة وتعم الفوضى بين السيارات الذاهبة والعائدة ، فاي انزياح لكم الأستثناء بالنسبة للقاعدة سلبا او ايجابا فان هذا الأنزياح سينشئ حالة عدم استقرار وبالتالي حلقة انهيار .

والعلاقة بين القاعدة والاستثناء علاقة تفاضلية ظرفية تناسبية سببية ، فحماية الناس قاعدة وتنظيم السير وسيلتها والأستثناء يهدف لوضع القاعدة في ظرف عمل متناسب ، ولكن أي قاعدة واي استثناء هو المطلوب طالما يوجد علاقة تفاضلية وعلاقة ظرفية وعمل طبيعي وعمل حقيقي وشروط تناسبية في عالم البشر على الأخص .

فالعقل البشري يتصف بالبعد الواقعي والبعد الخيالي واستبصارنا ووعينا لايزال قاصرا عن ان يتجاوز العلاقة الزمانية المكانية الا بالبعد الخيالي ، فلايمكن الجزم بالقاعدة أوالاستثناء الا ضمن احتمال نحدده وفق افتراض خيالي يمكن ان يكون مستمدا من الواقع ، وامكان الجزم بالقضايا ذات الأبعاد الزمانية المكانية الكبيرة والمختلفة من الأمور الغير منطقية في عالم مليء بالعلاقات الظرفية ، ولكن يمكن الجزم ببعض القضايا ذات البعد الزماني المكاني القصير نسبيا عندما يكون بامكان وعينا ان يصل الى تلك الأبعاد ،وتبقى الاحتمالات والافتراض هو الذي يحدد على أي وجه سيقف حجر النرد تقريبا ، وحتى الأحتمال يخضع للشكل الطبيعي والحقيقي ولأشكال سلبية او ايجابية او صفرية .

٣٩- الاحتمال الطبيعي والحقيقي :

توجد قصة في كازينوهات مونتي كارلو معروفة ضمن احد اضخم واقدم كازينو ، فقد راهن عامل فني متخصص بماكينات النسيج على ارقام معينة وكان في كل مره هو الفائز بالرهان ، في هذه القصة كان السر يعرفه هذا الفني بان أي مسنن له خلال عملة تمركزات معينة يمكن ان يقف عندها ، وطبعا تم تلافي هذه النقطة .

وحديثنا هنا اذا رمينا حجر النرد فان احتمال ان يخرج معنا رقم معين من اول رمية هو واحد على ستة ، وكذلك ان يخرج نفس الرقم مرتين متتابعتين هو احتمال واحد على ستة مضروبة بسته ، ان هذا الأحتمال هو احتمال طبيعي .

واذا كان عندنا نرد غير متجانس كان يكون احد اوجهه مصنوع من الرصاص وبقية الأوجه مصنوعة من اللدائن الخفيفة ، او كان العكس نرد احد اوجهه من اللدائن الخفيفة وبقية الأوجه من معدن ثقيل ، فالقاعدة هنا للأحتمال الطبيعي يصيبها استثناء هو عمل حقيقي يتدخل في تعيين الأحتمال مستندا الى قوانين طبيعية مثل الكثافة والجاذبية .

ففي الحالتين نحصل على احتمال غير طبيعي ، واذا اخذنا الحالة الأولى حالة الوجه الكثيف فان احتمال ان يخرج الرقم /٦/ اذا كان على هذا الوجه الكثيف هو اكبر بكثير من الأحتمال الطبيعي واكبر من نسبة واحد الى سته وقد يقارب رقما مثل ٦/٥ او ٦/٦ ، أي نقوم بتوجيه الأحتمال لصالح الرقم (٦) ليخرج باكبر قدر ممكن وهذه هي عملية التسهيل الأحتمالي ، اما في الحالة الثانية أي وجه قليل الكثافة وبقية الأوجه كبيرة الكثافة ، اذا كان على الوجه المقابل للوجه قليل الكثافة الرقم (٣) فان احتمال ان يخرج معنا الرقم (٣) هو احتمال اقل بكثير من نسبة ٦/١ وقد تقارب النسبة الصفر ، وهي حالة التمنيع الأحتمالي الموجه ، والسؤال الذي يطرح نفسه هل الأحتمالات في الطبيعية هي احتمالات طبيعية ام حقيقية ؟.

ونفس الشيء يقال عن الصدفة ، فيوجد صدفة طبيعية وصدفة مخططة ، كأن يوجد شخصان يسكنان مدينة ما فان حصول اجتماع بين الشخصين هو من قبيل الصدفة الطبيعية طالما ان الاجتماع خارج ارادتهم ، ولكن اذا درس احدهما الطرق التي يسير بها الشخص الآخر في اوقات معينة واراد ان يظهر اللقاء بينهما وكأنه صدفة طبيعية فما عليه الا ان يتواجد في هذه الطرق والوقت المحتمل مرور الآخر بها ، عندها يلتقيان صدفة طبيعية بالنسبة للثاني وصدفة مخططة بالنسبة للأول ، كما يمكن ان تكون العملية عكسية اذا اراد الشخص الأول ان لايلتقي بالآخر قدر الأمكان عندها سيبتعد عن كل الطرق التي يغلب على الأول ان يمر بها في اوقات معينة وسيكون احتمال التقائهما صدفة قريب من الصفر وهي الصدفة المخططة السلبية ، بينما الأولى كانت صدفة مخططة ايجابية .

والأحتمال بشكل عام يتأثر بمجموعة من الظروف المكانية الزمانية مع متغيراتها من الحدود المرتبطة معها ، ومن المعروف وجود اشخاص في كل مهنة تستغل هذه المهنة بشكل غير اخلاقي مما يدعو لوضع احتمال للشك في هذه المهنة او تلك بدرجة متفاوته .

فاذا كانت نسبة الاخلاقيين في مهنة ما ١٠% فاحتمال ان يتعامل الانسان مع شخص لااخلاقي من هذه المهنة هو ١٠% ، ولكن بالحقيقة عندما نتعامل مع شخص من هذه المهنة فاننا امام احتمالين ، اما انه تابع لنسبة ١٠% الاخلاقية او انه تابع لنسبة ٩٠% الأخلاقية .

اذا لايمكن ان نقول ان هذا الشخص لااخلاقي بنسبة ١٠% ، واستبصارنا لايستطيع ان يحدد لنا اذا كان هذا الشخص اخلاقي ام لا الا ضمن مجموعة تعاملات وملاحظات سابقة اعطت نتائج ايجابية او سلبية بنسبة ما ، وقد تكون هذه التعاملات السابقة مصطنعة بهدف تعامل اكبر .

وفي ظرف معين تعاملنا مع شخص من هذه المهنة وكان هذا الظرف يضطرنا ان نكون كثيري الدقة في هذا الظرف فان الاحتمال الواقعي في هذا الظرف ان يكون بطبيعة الحال وفق النسبة الطبيعية ١٠% بل قد تصل كشكل حقيقي تابع لهذا الظرف الى نسبة شك تقارب ٩٩% اما في ظرف آخر لاتهمنا فيه اخلاقية العاملين في المهنة فان نسبة احتمال الشك تصل الى نسبة قريبة من الصفر.

٤٠-الهدف كعلاقة ظرفية :

وجدنا ان امكانات الانسان الفكرية العصبية اكبر بكثير من امكاناته الحركية هذا على صعيده الزماني المكاني الآني (الأفقي) وامكانات الأنسان الفكرية بشكلها المتعامد على امكاناته الأفقية المستقبلية يمدها استبصاره الى ابعاد اكبر من زمانه ومكانه الحاضر ، وهذا الفائض في الكم الفكري بالرقم الخاص يوجد فراغا قابل لأن يكون مشغولا ، لذلك ينشأ تكامل بين هذا الفائض الفكري العمودي وبين الخيال ليضع الأنسان سلسلة او مجموعة من اعمال التي تشغل هذا الفراغ على صعيد يتصف بانه غير آني ومستقبلي يرضى به حاجة عندما يكون منظما ويمكن ان ينشئ به ابداعا عندما يستغله بشكل آخر او يبقى عرضة لأن يشغل بأي تهريفات او تخيلات غير واقعية عندما لايدخل التنظيم المنطقي او الأبداعي اليه ، وهذا الأستغلال المنظم هو ماندعوه بالهدف .

وبالحقيقة عندما يضع الأنسان هدفا ما في زمان ومكان معين فانه يقوم بعملية انشاء خيالية لهذا الهدف ويستعمل توفيقية افتراضية للوصل بين تلك العلاقة الموجودة بالمستقبل وبين العلاقة الآنية .

وبما ان الهدف يتمتع بمعنى المستقبل فان الانشاء يتم بذلك الزمن والمكان في المستقبل ، والعقل لايلتزم بحدود الزمان والمكان ولو التزم بهذه الحدود لما استطاع أي انسان ان يضع هدفا ويصل اليه .

فالعلاقة تتم وفق زمان ومكان مختلف عن الزمان والمكان الآنيين ، وتقوم الجمله العقلية بانشاء صورة خيالية لذلك الهدف وفق احتمالات متوقعة في الظروف الطبيعية .

فنفترض ان الشخص (أ) وضع تصورا للهدف (ب) ، ان الشخص (أ) في الزمان (ز١)والمكان (م١)، ولكن تصوره عن الهدف (ب) هو في الزمان (ز٢) والمكان (م٢) ، ولأن الزمن غير متوقف بالنسبة للشخص (أ) أي ان الزمن بالنسبة له يتغير في كل لحظة بمقدار (دز) ويفترض ان تتغير معه جملة العلاقة الظرفية المؤدية للهدف بمقدار (دع) اذا افترضنا ان (ع) هي مجموعة الظروف الطبيعية المؤدية للهدف (ب) والمؤثرة عليه .

هنا تقوم الجملة الفكرية العقلية للشخص (أ) بعملية توفيقية لتصحح مكان وزمان الهدف بمقدار (دب) فيتعدل الشكل الخيالي المستقبلي للهدف ليلائم الظر وف الجديدة الا اذا استطاع (أ) ان يغير الظروف (ع) بمقدار (دع) بحيث يستطيع ان يغير العلاقة الظرفية ويبقى الهدف (ب) بشكله دون تغير وبدون ازاحة بمقدار (دب) ، من هنا يصل (أ) بهدفه الى الزمن (ز٢) والمكان (م٢) ، فانه بالحقيقة

نتيجة تغير (ع) بمقدار (دع) تغير الهدف (ب) بمقدار (دب) ، وباجراء العلاقة التوفيقية من قبل جملته العقلية فان الهدف (ب) يصبح (ب+درب) بحيث (درب) هي جملة الأنزياحات (ب) بمقدار (دب) ، والزمان يصبح (ز+درز) ، و (م) تصبح (م٢+درم) ، هذا اذا أجرى (أ) تغيرات مرنة توفيقية في العلاقة الزمانية المكانية المناسبة للهدف (ب) مع العلم ان (د هي تغير آني و ــدر- هي مجموع تغيرات آنية) وهنا نقول ان (أ) اما انه يمتلك جملة عقلية لاتخرج عن نطاق العلاقة الزمانية المكانية لذلك استطاع في كل لحظة ان يقوم بتساير مع الهدف وتغيير آني وفق العلاقة الظرفية ، او انه يمتلك جملة عقلية خارج نطاق العلاقة الظرفية الآنية لذلك استطاع ان يضع هدفا في مكان وزمان آخر يبعد عن العلاقة الظرفية مدة زمنية مكانية معينة .
هذان الأحتمالان نضعهما اذا كنا نمتلك جملة عقلية ذات بعد واحد ولا نمتلك علاقة توفيقية بين الاحتمالين فنفرض الأحتمال الأول او الثاني لأن البعد الواحد لايتسع لاحتمالين في بعدين ، فلو كانت جملة الشخص (أ) العقلية خارج نطاق العلاقة الزمانية المكانية الآنية لما استطاع متابعة التغيرات الآنية لمجموعة الظروف المؤدية للهدف (ب) ، ولو كانت جملته العقلية مرتبطة بالمكان والزمان الآني لما استطاع ان يكون في الزمان (ز١) والمكان (م ١) وان ينشئ الهدف بعلاقة مع ذاته .
اذا فالجملة العقلية للشخص (أ) هي جملة تشكل عتبة توتر بين ماهو زماني مكاني آني وبين ماهو زماني مكاني في بعد آخر.
هنا نكون قد تكلمنا عن علاقة الشخص (أ) مع الهدف(ب) وفق العلاقة الظرفية ، ولكن ماذا عن الهدف (ب) باعتباره شيئا موجودا في علاقة زمانية مكانية اخرى من حيث علاقته مع الشخص (أ) .
اعتمادا على التناسب التكاملي نقول بوجود ترتيب زماني مكاني محدد لكل حدث لايتناسب تكامليا الا مع العلاقة المكانية الزمانية الذي سيحدث بها هذا الحدث ، اذا الموقف بالنسبة للهدف (ب) يختلف عنه بالنسبة للشخص (أ) ، فقد كان بالنسبة للشخص (أ) الهدف الابتدائي (ب) والهدف النهائي الذي وصل اليه (ب+درب) وكان يوجد احتمال ان يكون الهدف النهائي (ب+درب) اما في المكان (م٢) والزمان (ز٢) او في المكان (م+درم) والزمان (ز+درز) ، ولايمكن الجزم باحد المكانين والزمانين لعدم امكان الوجود التام للجملة العقلية في المكان والزمان الذي سيحدث فيه الهدف لأن هذه الجملة باعتبارها عتبة توتر تابعة لكل من الزمان والمكان الحاليين والزمان والمكان البعيدين فان وجودهما في احدهما غير مطلق .
وبالنسبة للهدف فانه بالحقيقة لايحتمل الا وجود واحد في مكان وزمان واحد أي ان له وجوده في علاقته الزمانية المكانية المتناسبة معه قبل ان يخطط (أ) لهذا الهدف كشكل طبيعي ، فالأحداث الكونية مرتبة تكامليا على محور زمني مكاني ، واي اختلال بهذه الأحداث يخل بالتناسب التكاملي الكوني ، فكل حدث يمتلك رقما خاصا مرتبط بما قبله وبما بعده باحد العلاقات التكاملية الطبيعية والحقيقية ، والهدف الذي سيصل اليه (أ) هو واحد أي ان هذا الهدف يحمل رقم خاص واحد .

والقضية في الفكر البشري تتخذ مفهوما مشابها للهدف من بعض نواحيها كعلاقة زمانية مكانية لذلك اذا وجدت قضية ما وكان لها عدة اراء وتحليلات للوصول الى نتيجتها التي تشكل هدفها ، ووصلنا الى اكثر من نتيجة لهذه التحليلات والآراء نكون قد وصلنا الى عدة ارقام خاصة لهذه القضية ، ولكل نتيجة رقمها الخاص ولكن النتيجة الحقيقية التابعة لسبب معين وعلاقة ظرفية زمانية معينة وببعد ومستوى محدد لاتحتمل الا رقم خاص واحد في نفس العلاقة الزمانية المكانية .
اذا فاما ان تكون النتائج تساوي بمجموعها الرقم الخاص بالنتيجة الحقيقية ، فتلك النتائج جزئية ، او ان الرقم الخاص بمجموعها اكبر او اصغر من النتيجة الحقيقية فهو اما ان يشملها او ان يكون جزئيا منها ، وان كان يساويها بكم معين من جهه ويختلف مع رقمها الخاص بكم آخر فهو اما منحرف عن النتيجة الحقيقية او خارجها او يغطي قضية اخرى مشابهه ، كما يمكن ان يكون لكل نتيجة متغير ما اعطى هذه النتيجة المختلفة.

٤١- تكافؤ النتيجة والعمل :

وجدنا في التكامل الطبيعي نوعين من الأنزياح والتكامل الأول هو علاقة حد مع حد آخر وفق نسبة الأنزياح فقط والثاني هو علاقة حد مع حد آخر بتحول جزء من الحد لصالح الحد الثاني وهو ماسنستخدمه هنا، فلتحويل كمية معينة من البخار الى سائل يمكن ان توجد عمليتين مختلفتين ، اما ان نخفض درجة الحرارة او ان نرفع الضغط ، فالنتيجة المحققة واحدة ولكن اختلف العمل المطبق لتحقيق هذه النتيجة ، فيوجد احيانا تكافؤ بين عملين يحققان نفس النتيجة وكذلك العكس أي التكافؤ بين درجة الحرارة وانخفاض الضغط يؤديان نتيجة محققة واحده هي تبخر السائل مثل الماء .
وكذلك بتطبيق حقل مغناطيسي قوي على مادة متجاوبة يحدث ترتيب في المغانط الجزئية ، وبعد زوال هذا التأثير تستمد المادة طاقة حرارية من الوسط لتعود لوضع الاستقرار الطبيعي مما يعطي فعلا مكافئا للتبريد يتشابه مع المثال السابق .
وعند تبريد مادة ما فان حركة هذه المادة الداخلية تتباطئ ، ونفس النتيجة المكافئة تحدث في السرعات العالية القريبة من سرعة الضوء وفق علاقة تمدد الأزمنه في النظرية النسبية .
اذا من الممكن ان تحقق عدة اعمال مختلفة ذات نتيجة متكافئة ، فنقول ان لكل جملة من القضايا او قضية واحدة بشكل جملة مفتوحة ينتج نتيجة عن عملها على الوسط المحيط فتؤدي هذه الجملة عملا معينا في علاقة زمانية مكانية معينة وفق الظروف التناسبية الموجودة في هذه الظروف ، وتعطي جملة اخرى نتيجة خاصة بها عن عملها في علاقة زمانية مكانية اخرى تبعد عن العلاقة الأولى مسافة (س) وزمن (ز) في ظروف تناسبية اخرى .
ويمكن ان تكون نتيجة عمل هذه الجملة مشابها في بعض او كل نواحيه للعمل الخاص بالجملة الأولى رغم اختلاف العملين المحققين .

وبنفس الوقت لايمكننا ان نعمم هذه الملاحظة الا عندما يستطيع استبصارنا ان يحدد انه في العلاقة الزمانية المكانية (س ز) يمكن ان يوجد تناسب تكاملي لوجود تكافؤ في عمل الجملتين بالنتيجة.

٤٢- المستويـــــات :

استنادا للخاصة التوزيعية للمستويات الطبيعية والحقيقية ، اذا اجرينا توزيعا كميا لموجودات الكون المادي الفيزيائي ، فانه وحتى كتابة هذه الأسطر يمكن اعتبار ان كل شيء في الكون المادي مؤلف من عدد محدود من انواع الأجسام الأولية موجودة بشكل لانهائي ضمن تجمعات تشكل لبنات بناء اكبر ، يجتمع في هذه الصفة الذرات والنجوم والكائنات الحية فهي اساس تكويني لكل الموجودات المادية الفيزيائية على الأغلب .

وبكم توزيعي اقل نسبيا واكثر استقرارا فان الذرات تاخذ شكل توزيع على اغلب تركيبات هذا الكون ومنها المركبات العضوية .

واذا انطلقنا الى الكائنات الحية فان كل الكائنات الحية الذاتية القدرة على العمليات الحياتية تشترك في انها مؤلفة كتركيب من ذرات وبشكل اكثر دقة من جزيئات ومركبات عضوية ، وهذا ادنى مستوى تشترك فيه الكائنات الحية كلها في عالمنا المادي .

وهذا المستوى يضم العدد الكامل من الكائنات الحية ،والشكل التوزيعي الأعلى من هذا المستوى والأقل عددا من سابقه هو ان اغلب الكائنات الحية او كلها تشترك بصفة على مستوى الخلية الكاملة تاركة ورائها مستوى ادنى من الكائنات والمركبات العضوية الحية لايمكن اعتبار تركيبها انه خلوي كامل مثل الفيروسات وبعض التشكيلات البروتينية ، فالكائنات من وحيدات الخلية الى الأنسان تشترك بصفة التركيب الخلوي ، ومستوى اعلى من هذا واقل عددا نجد ان الكائنات متعددة الخلايا ذات قاعدة اقل عددا من ان تشمل كل الكائنات الحية ، فمن الهدرية الى الأنسان توجد صفة عامه هي ان كل هذا الطيف من الكائنات مؤلف من خلايا مركبة وظيفية أي يبدأ الأختصاص في كل مجموعة من الخلايا لتؤلف جهازا ، ومجموع هذه الكائنات التي تحمل هذه الصفة اقل من عدد الكائنات الكلي .

ويأخذ مستوى جديد للكائنات التي تتمتع بجملة حاكمة عصبية نجد ان العدد يقل عن ماقبلها ، وهذه الكائنات تتمتع بنوع من التجاوب على مستويين مستوى الخلايا العام ومستوى التجاوب العصبي الخاص ، فبينما كان لدى المستوى الأدنى التجاوب على مستوى الخلايا فقط .

ومستوى اعلى من سابقه واقل عددا منه نجد ان الكائنات التي تتمتع بامكانية الاعتماد الكامل على هذه الجملة العصبية الحاكمة وخضوع سلوكها لهذه الجملة وتشمل كائنات هذا المستوى الطيف الممتد من ادنى كائن يمتلك جملة عصبية متكاملة وحتى الأنسان .

وجملة تصرفات هذا الكائن لايمكن اعتبارها تصرفات الخلايا المؤلفة له ككل ولكن نعتبر وجود كم عصبي معين يكفي ان يعين لها تصرفاتها .

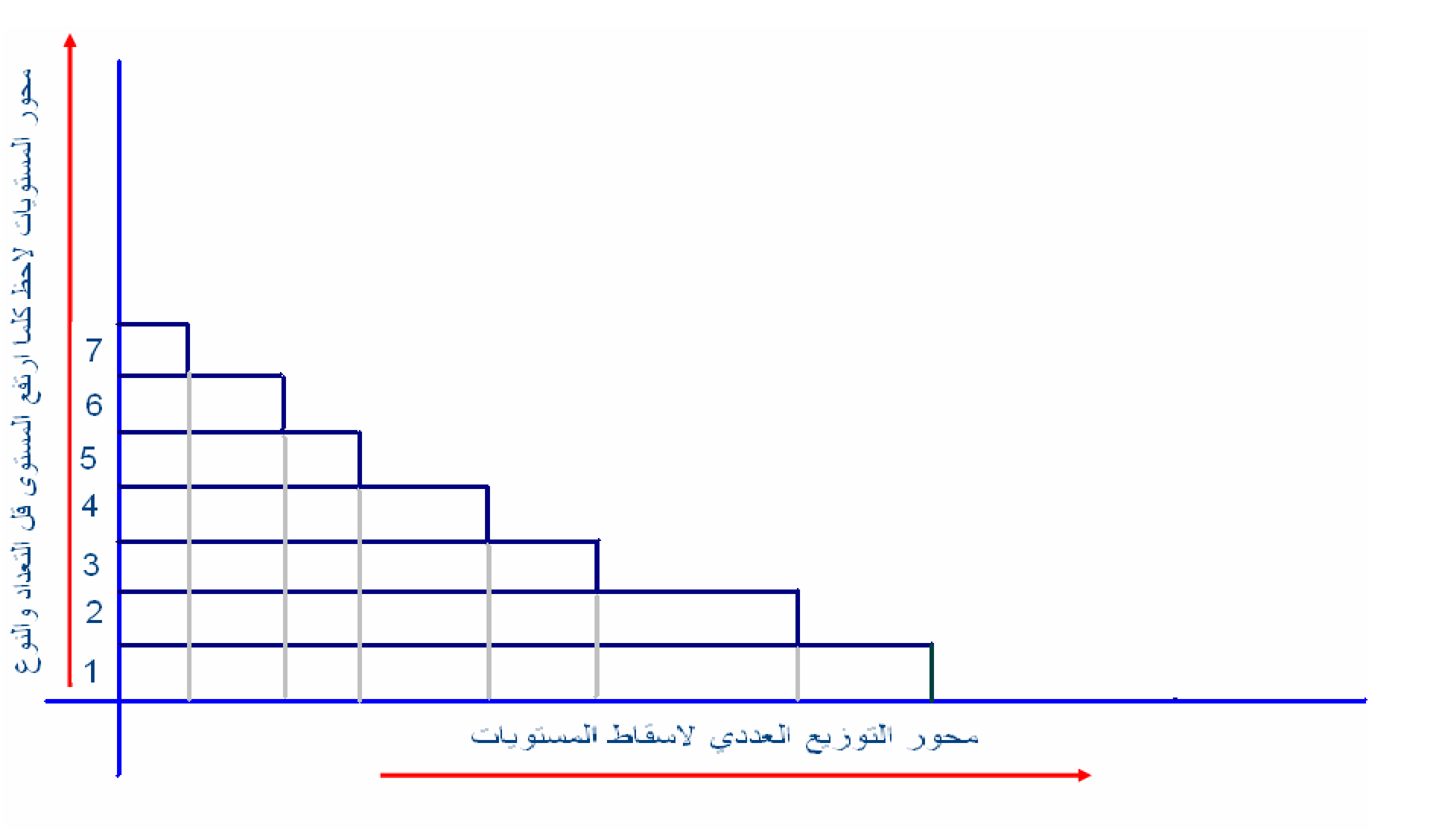
ونقول ان هذا المستوى الادنى من الكم العصبي هو مستوى عمل ذلك الجزء العصبي الذي تشترك فيه مجموعة كبيرة من الكائنات الحية والتي تمتلك مجموعة عصبية متمايزة يمكن تسمية ادناها بانه جملة الدماغ البسيطة التي تحتوي على الأقل على كل من الدماغ القديم والمخيخ والبصلة السيسائية والنخاع الشوكي وتفرعات الأعصاب .
وتشرف هذه الجملة على كل العمليات الحية المطلوب ان تكون متناسقة زمنيا ومكانيا بشكل دائم دون الحاجة لتدخل الفكر فيها مثل عمليات التنفس وضربات القلب وردود الفعل الانعكاسية والعمل الغريزي .
ونلاحظ ان كل وجود لمستوى اعلى من قبله ، يستقل هذا المستوى عن الذي تحته طبيعيا ويبقى مشتركا معه بنسبة ارتباط معينة حسب فارق المستوى ، وبظهور كم عصبي اكبر مثل ظهور الدماغ القديم يستقل عمل المستوى الخلوي بشكل غير مباشر ، فالمستوىالعصبي مازال هونفسه مستوى خلوي ولكنه مختص بالاشراف على مجموعة التنظيمات الخلوية ، فالقلب مثلا جملة خلوية مستقلة لكنه مرتبط مع جملة الجسد بشكل عام ومستقل بجهاز عصبي بدائي ، ولكن الدماغ القديم يشرف على تنسيق عمل هذا الجهاز مع بقية الأجهزة وفق تغيرات العلاقة الظرفية الخاضع لها الكائن بعلاقة تناسب وتجاوب مع المحيط والتي لايمكن للقلب ان يدركها بدون هذا الأشراف .
وبنفس الوقت الذي تمتد فيه جملة الأجهزة الخلوية المستقلة نسبيا تمد الدماغ القديم بما يحتاجه لأدارتها والعلاقة بينهما علاقة تكامل.
وبالانتقال الى مستوى اعلى من ذلك مثل الكائنات ذات الدماغ المتقدم يقل ايضا عدد الكائنات المتمتعة به ، بينما نفس هذه الكائنات تشترك مع كائنات المستويات الأدنى بهذه المستويات الأدنى وتتميز عنها بالمستوى الأعلى ذو الدماغ المتقدم الذي لاتتمتع به كائنات المستوى الأدنى ، وتبقى هذه الكائنات متساوية مع كائنات المستوى الأدنى نسبيا بهذه المستويات ككم ورقم خاص.
فالعمل الخلوي موجود عندها كلها وعمل الدماغ القديم كذلك وتبقى هذه الكائنات تحمل ميزة التفكير المعقد وامكانية وضع تصور منطقي لحالات غير موجودة بشكلها اللحظي المكاني الزماني ، فالدجاجة مثلا تحاول عبثا ان تجد طريقها الى الحبوب الموجوده خلف حاجز شبكي صغير يختلف سلوكها عن سلوك قرد او ثعلب للوصول لنفس الهدف ، فالدجاجة تعثر على طريقها بشبه الصدفة بعد محاولات عديدة فاشلة بينما يكفي للقرد ان يربط بين الحاجز وشكله وحجمه ومكان الطعام ومكانه هو ليضع تصورا للطريق حتى يصل لهدفه ونذكر هنا انه كشكل طبيعي يفترض وجود عتبة توتر بين طيفي مستويين متتابعين يوجد بها سلسلة من الكائنات في هذه العتبة تشكل مستويات انتقالية بدرجة ما بين المستويين ، وحتى لدى المستوى الواحد الذي يمكن ان يحوي كائنا واحدا يفترض وجود توزيع لطيف هذا المستوى الى مستويات جزئية ادنى واعلى من مركز استقرار المستوى نتيجة علاقة الاجتماع الجمعي الطرحي للمستوى مع نفسه.

فدراسة اجريت في بريطانيا واستراليا اثبتت ان النوع الواحد يتفاوت بدرجة ذكائه بين افراده ، فللوصول الى حبة الفستق يجب على العصافير ان تسحب مجموعة من العيدان ، فبعض العصافير وجدت الطريقة بسرعة تلتها عصافير اخرى ابطأ فأبطأ الى مرحلة العصافير التي لم تستطع ان تعثر على طريقة لأخراج الحبة من الوعاء الشفاف.
فعلاقة الأجتماع الجمعي الطرحي تبين توزيعا عدديا معينا ذو مركز استقرار اعظمي ، فكانت العصافير متوسطة الذكاء عند مركز الأستقرار بينما العصافير الأقل ذكاء والأكثر ذكاء تقل كلما ابتعدنا عن مركز الأستقرار ، وهذا المستوى عند الكائنات التي تملكه نعتبره المستوى الأكثر منطقية والشامل للكائنات ذات الدماغ المعقد ، وكلما ازداد تعقد الجزء الأعلى من الدماغ قل عدد الأنواع الموجوده بهذا المستوى حتى نصل الى كائن وحيد يتربع على مستوى الدماغ شديد التعقيد مثل الأنسان الذي يملك بالأضافة لهذا المستوى كل المستويات الأدنى.
فالشخص –ن- عندما يكون سائرا في طريقه وهو يدخن ويفكر في امر معقد وسط طريق مشجر وصوت الطيور يصدح ، فهذا يفترض ان جملة هذه العمليات التي يقوم بها هذا الشخص تخرج من عدة مستويات طالما ان كل هذه العمليات ذات اشراف داخلي من الجمله العصبية الفكرية .
فجملة العمليات ذات الاشراف الداخلي مثل عمل اجهزة الهضم والكبد والقلب وغيرها لاتحتاج لان يشرف عليها هذا الشخص بوعية الأعلى ولاحتى بادراكه الداخلي فهي تعمل بصمت تحت اشراف ادنى المستويات واعمها من الجملة العصبية ، بينما يحتاج السير لأشراف اعلى قليلا من السابق فهو اشراف ادراكي تشترك فيه جملة تكاملية مفتوحة عناصرها الأساسية جملة العين واجهزة الحركة والتوازن وجزء من جملة الجهاز العصبي.
وتحتاج يد هذا الشخص الى عملية ادراكية اكبر للتدخين اذا كان مبتدئا او تخرج من مستوى اتقن هذه العادة اذا كان قديم العهد بها ،اما حل القضية المعقدة فهي تتطلب طاقة كبيرة من جملة (العقل الدماغ) اكثرمن كل العمليات السابقة فيضيف الشخص أبعاد فكرية للربط بين القضية وتصور لجملة الظروف والتناسبات المحيطة بهذه القضية آنيا وفي ابعاد زمانية مكانية ظرفية ليست موجوده في وقته الحاضر .
اذا فلكل عمل مستوى لاينافسه عمل آخر من مستوى آخر الا وفق علاقة تكامل طبيعي في الامكانية الصميمية خاضعة لشكل تفاضلي توفيقي بين المستويات ، أي عندما يشتد تعقد القضية التي يفكر بها هذا الشخص فانه يلجأ لتكامل طبيعي فيستخدم طاقة مستوى ادنى لصرفه على مستوى اعلى فنجد انه اصبح شارد الزهن عن كل مايحيط به ، وعندما ينطلق زمور سيارة امامه فانه يقوم بتفاضل عكسي لوجود خطر يتطلب عمل مستوى ادنى وسرعة عمل للحفاظ على البقاء اكثر اهمية من القضية الفكرية المعقدة فيسترجع طاقة المستويات الأدنى ويضيف اليها طاقة من المستويات الأخرى للتصرف باسرع طريقة ممكنه والابتعاد عن الخطر المحتمل.

واذا طابقنا بين هذه المستويات ومجموعة التسميات الشائعة وفق اغلب نسبة ارتباط من التطابق نستطيع ان ندعوا المستوى ذو الطيف الممتد من عمل الخلية الواحدة وحتى عمل جملة اعضاء بشكل بيولوجي فقط ندعوه بالمستوى الحياتي للكائن ومنه الانسان.
بينما ندعو الأعمال التي يشرف عليها جملة الدماغ القديم والبصلة السيسائية والنخاع الشوكي بجملة عمل المستوى الغريزي ، فالأعمال التي يقوم بها هذا المستوى هي اعمال هدفها الأول الحفاظ على وجود هذا الكائن ، وهذا الحفاظ على البقاء يتم بطريقة موروثة بالكامل او يحمل الكائن امكانية صميمية لعملها بشكل موروث.
اما العمليات التي تحتاج لمجموعة علميات فكرية مستمده من الواقع الأني وشبه الآني وهي العمليات المنطقية المرتبطة بالظروف الآنية التناسبية والرابطه بينهما وتخضع لعلاقة تفاضل بين موقفين او اكثر مع اعتماد موقف واحد دون تعدد وفق علاقة أي افضل الآن اضافة للأحتمال الطبيعي ، وغاية هذه العمليات وضع مستوى بقاء الكائن افضل من المستوى الغريزي وادوم منه فاننا ندعو هذا المستوى بمستوى العمل الذكائي المنطقي .
ولكن جملة العمليات والعلاقات ذات الأبعاد الخيالية الواقعية الغير مستمده من الواقع مباشرة والتي تتطلب استبصارا يتجاوز الظروف الزمانية المكانية والتناسبية الآنية وشبه الآنية والتي يمتد الوعي فيها الى خارج نطاق الأنسان لتشمل ماهو اعلى منه وادنى كما يمتد الوعي فيها باتجاه الداخل ليتجاوز الظرف الآني الداخلي للشخص وفق امكانية انشاء الفرض التوفيقي بين عدة مواقف او وضع افتراض خيالي يخدم غرض عقلي ، فاننا نطلق على هذا المستوى اسم المستوى العقلي الانساني ، وهذا المستوى لايخضع بشكل كامل لعملية اختيار منطقي فعمل هذا المستوى يتجاوز المنطق للظرف الحالي الى شكل آخر لامنطقي لكنه لاعبثي في ابعاد فراغية غير مستنده بالضرورة الى الواقع الآني ، ويتجاوز هذا المستوى المصلحة الآنية لصاحبه الى المصلحة الأبعد مدى لصاحبه ولغيره من الكائنات متجاوزا بذلك اغلب الظروف الزمانية المكانية الآنية .
ولا ننسى هنا وجودعتبة توتر بين كل مستويين لصفات مشتركة بين الحدين ، فبين المستوى الغريزي والمستوى الحياتي عتبة توتر وبين المستوى الغريزي والمستوى الذكائي عتبة توتر وبين المستوى العقلي والمستوى الذكائي عتبة توتر مشتركة ، بنفس الوقت الذي يمكن ان نعتبر مستوى يقع بين مستويين عتبة توتر لهما في حالات معينه، فالمستوى الغريزي يمكن اعتباره في بعض الحالات عتبة توتر بين المستوى الذكائي والمستوى الحياتي ، وكذلك نعتبر المستوى الذكائي في بعض الحالات عتبة توتر بين المستوى العقلي والمستوى الغريزي.
وبشكل عام فان المستوى الأعلى الموجود كوجود او كعمل يتحمل مسؤولية عمل وقيادة المستويات الأدنى واحيانا الأعلى وفق العلاقة التفاضلية مع الظرف المحيط.

فكائن يشكل عنده المستوى الغريزي اعلى مستوى فان عمليات هذا الكائن وسلوكه نطلق عليها اسم تصرفات وسلوك غريزي حسب التسمية بالصفة العليا العامله ، بينما عند الأميب فالمستوى الحياتي هو المستوى الأعلى عنده وجملة تصرفاته هي تصرفات الآلية البيولوجية بداخله المتناسبة مع الوسط المحيط ، لكن الفأر وجملة سلوكه وتصرفاته التي توصف بانها عمليات ذكية تخضع لشكل الخيار الأفضل ضمن علاقة ذكائية غريزية ، فهو يمتلك بدايات جيدة للمستوى الذكائي فجملة تصرفاته بشكل طبيعي غريزية أي تنبع من مستوى الدماغ القديم ، اما الحالات التي يفشل هذا المستوى بوضع حلول لها فان المستوى الذكائي يبدأ عمله ليجد حلولا مثل نقل البيضة للجحر او سحب الزيت من زجاجة ضيقة العنق وغيرها من العمليات التي تحتاج الى قسط مبدئي من الذكاء يخدم المستوى الغريزي في البقاء ، وعمل هذا المستوى الذكائي يتطلب تدخل جمله مفتوحة من الحواس والجملة العصبية ، فاحدى التجارب على قطه موضوعة في قفص حكت اذنها صدفة اول مره ففتح لها المراقب الباب ، فاصبحت عملية حك الأذن لفتح القفص نوع من العادة لدى هذه القطه .
وهنا نقول ان المستوى الغريزي هو مستوى العمليات الدماغية المكررة بشكل موروث ، ولكن قضية مثل حك الأذن فيفتح باب القفص هذه العملية غير موجوده في الصيغة الوراثية الغريزية لهذه القطة فقد وظفت القطه جملة الحواس والجملة العصبية لتوجد حل لقضية غير موروثه لكنها تحمل امكانية صميمية وراثية لهذا العمل.
وكذلك وضع القرد مع كرسي وعصا وكومة موز معلقة بعيدا عن متناوله ، فالقضية جديدة على القرد وغير موروثه ولكنه يحمل امكانية صميمية بشكل صيغة ذكائية ليوجد الحل المناسب ، فالغاية غريزية والعمل ذكائي ، ولكن هل بمقدور هذا القرد لو كان الموز على الأرض ان يفكر باستخدام العصا والكرسي ؟.
فالمستوى الذكائي عند هذا القرد جيد ولكن مستواه الفراغي العقلي ضعيف ، بينما اذا وضع انسان يتجاوز وعيه امكانية القرد بالتعامل مع محيطه ان يستخدم العصا والكرسي لأي عمل ولو كان هذا العمل لاغاية منه ، فهو يضع جملة تصورات حول امكانية الاستفاده من هذه الأشياء التي تشكل بالنسبة للقرد في الحالة العادية ملموسات لافائده منها ، ورغم ان كلا الكائنين يتمتعان بامكانية صميمية لحاسة البصر متشابهه.
فامكانية الأنسان الصميمية للوعي اكبر وذات كم اكبر بكثير من امكانية القرد بالاستفاده والتعامل مع نفس المحسوسات ، فعندما يتوفر الوعي بامكانية عالية يمكن الأستفادة من كامل الأمكانية الحركية وامكانية أجهزة الأحساس فالأعضاء تتجاوب مع الجملة العقلية الذكائية وليس العكس ، ويمكن ان يكون الأحساس عند ا لأنسان عاجزا عن نقل صورة للمكان فالعين لاترى الا بشدة معينة وطيف ضوئي محدد وفق امكانيتها الصميمية فما هو خارج هذه الأمكانية هو خارج نطاق الأدراك والأحساس لكنه ليس خارج نطاق امكانية الأستبصار ، والاستبصار عند الأنسان اكبر من امكانية حواسه ، ورغم ان طيف الأحساس كبير عند الأنسان الا ان ليس كل ماينقله

الاحساس يهم مستوى واحد ، فتوجد احساسات تهم المستوى الحياتي دون غيره كالتغيرات الطفيفة في درجة الحرارة فهي ليست معلومة تهم المستوى العقلي لكنها مهمة للمستوى الحياتي ليعدل استقلاباته وتوازن الاملاح والسوائل بموجبها .
ولا تؤثر هذه التغيرات على المستوى الأعلى الا عندما تتجاوز حدا معينا فزيادة درجة الحرارة تتطلب تدخل المستوى الحياتي الغريزي بشكل تدخل من الدماغ القديم الذي يتسلم مهمة هذا العمل ليعدل من سرعة التنفس وضربات القلب والاطراح والتعرق وغيرها من الأعمال المساعدة على تجاوز هذا التغير بدرجة الحرارة ، اما عندما تتجاوز درجة الحرارة حدا معينا توجد ضرورة لتدخل المستوى الذكائي بالتعاون مع المستويات الأدنى فيلجا الى وسائل ذكائية لتجاوز التغير مثل استعمال المكيف . اما اختراع جهاز التكييف نفسه فهو عمل ذكائي عقلي ليس هدفه صاحب الأختراع فحسب بل يتجاوزه لغيره من بني جنسه وكائنات اخرى .
ونفس الشيء يقال بالنسبة للأحساسات الداخلية فتغيرات نسبة السكر في الدم زيادة او نقصان لاتهم العقل كمعلومه داخلية رغم تأثير هذه التغيرات على عمل الجسد ، فالمستوى الحياتي هو الذي يتكفل بهذه العلاقة ليعيد التوازن ، فاذا كان نقصان السكر بالدم ناتجا عن الجوع فهو معلومه حياتية تنتقل الى المستوى الغريزي ليبحث عن الطعام ويستمر البقاء .
ويتدخل المستوى الذكائي في طرق تامين الطعام ويتدخل المستوى العقلي ليضع للمستوى الذكائي حدود لايتجاوزها في كيفية تأمين الطعام وهذا التقييد قد يبدو متعارضا مع هدف الحفاظ على البقاء لكن هذا التعارض آني نظرا للأبعاد الزمانية المكانية الكبيرة للعقل لتجعل من هذا التعارض الآني عملا تكامليا في المستقبل ، فليس المهم عقليا ان تقطع الغابة لتزرع قمحا ، بل وعي نتائج هذا القطع مستقبلا ، فقد يؤدي حتى لعدم امكانية الزراعة واحداث تغيرا ت ضارة بالبيئة ، بينما كعملية الذكائية فان قطع الغابة يدر ارباحا آنية سواء من خشبها او من زراعة ارضها ، وهذا التعارض هو مسؤولية العقل عن ذاته وعن محيطه بابعد قدر ممكن من الظروف الزمانية المكانية ، فالمستوى العقلي يعمل فوق المستوى العصبي .



لاحظ اشتراك كل مستوى مع المستويات الأدنى بالأسقاط
ف ١- نجد مستوى كوني عام هو مستوى المادة المكونه للكون المادي.
في ٢- نجد مستوى اقل من السابق وهو مستوى المادة العضوية .
في ٣- نجد مستوى جزئي من المستوى الأدنى هو مستوى الكائنات ذات التركيب الخليوي.
في ٤- نجد مستوى من الكائنات ذات التركيب الخلوي ولكنها ذات اعضاء متخصصة .
في ٥ نجد كائنات ذات اعضاء متخصصة وجملة عصبية بسيطة (دماغ قديم)
في ٦- نجد كائنات ذات جملة عصبية متقدمة ومعقدة (ذكية).
في ٧- نجد ان الأنسان وحده الكائن الذي يحتل هذا المستوى لامتلاكه لكل المستويات الأدنى اضافة لمستوى جديد هو المستوى العقلي.

٣ ٤ـ التوزيع الزمني للمستويات:

اذا قمنا بتوزيع المستويات السابقة بنفس ترتيبها على محور زمني نلاحظ ان المستوى الحياتي مساير تماما لمحور الزمن في عمله ، أي انه في حالة عمل متواصل مع محور الزمن ويتأثر بالعوامل المؤثرة على تغيرات الوتيرة الزمنية مثل تغيرات درجة الحرارة والسرعة .
ولكن المستوى الغريزي يأخذ محاور زمنية مختلفة ، فالبعد الأول هو ان فترة العمل الغريزي هي فترة طويلة نسبيا وليست متواصلة كسابقه ويكون هذا المستوى بحالة عمل شبه متواصلة على هذا المحور ، اما على محور زمني آخر فان المستوى

الغريزي عند الكائنات الحامله له هو اول مايبدأ عمله في ظرف يحتاج لتصرف سريع ندعوه بالعمل الغريزي ، فالشخص يسحب يده بشكل سريع وغريزي عند تعرضه لمنبع حراري قوي ، فالحاجة للبقاء تتطلب سرعة عمل في الجملة العصبية في سحب اليد بسرعة لاتقوم بها عملية فكرية معقدة لتعطي امر بالأبتعاد عن مصدر الخطر بل يكتفي هذا المستوى بعمل الأجهزة الدنيا من الجملة العصبية مثل النخاع الشوكي والبصلة السيسائية .

اما على محور ثالث زمني فان الكائن الحامل للمستوى الغريزي ولغيره من المستويات يبدأ عمل هذا المستوى بمجرد وجود الكائن في عالمه او قبلها قليلا مثل الولادة او الخروج من البيضة ، فهو يحتاج لاقصر وقت للبدء في عمله بينما يغطي المستوى الحياتي الفتره قبل عمل المستوى الغريزي.

وللمستوى الذكائي توزيع زمني مشابه ، فعلى محور زمني اول وعندما يتاح وقت كافي للكائن فان المستوى الذكائي يبدأ عمله ، وتتدخل المستويات العليا من الجملة العصبية في وضع حلول لمشكلات تعترض الكائن ولكنها مشكلات لاتتطلب العمل الآني او الفوري ، فيبدأ المستوى الذكائي عمله لوضع حلول متناسبة بشكل منطقي بين القضية المطروحة والعلاقات الظرفية الزمانية المكانية الحالية .

والمحور الثاني الزمني للعمل الذكائي هو ان المستوى الذكائي ليس بحالة استمرارية دائمة في العمل ، فهو يعمل عندما يوجد امام الكائن موقف يتطلب تدخل هذا المستوى والزمن المتاح كافي لتدخله ، فهذا المستوى يترك العمليات الجزئية الخاصة بالمستوى الأدنى لهذا المستوى ليتفرغ هو لعمليات اقل عددا واكثر تعقيدا ويحتاج لزمن متاح لحلها ، اما التوزيع على المحور الزمني الثالث فان هذا المستوى لايبدأ عمله الا بعد نضوج مستواه وتكامله ونضوج جملة عمله ، فعمله يبدأ بعد فتره زمنية اطول من بدء وجود الكائن كعمر.

وهذا المستوى يتمتع بمحور رابع للزمن هو ان فترة عمل هذا المستوى لاتشمل الزمن الآني فقط بل تأخذ على هذا المحور الزمني الرابع طيفا متناقصا اكبر من الزمن الآني ، في حين كان هذا الطيف بالنسبة للمستوة الغريزي صفري ، فالتصرف الغريزي هو تصرف وفق الظروف الزمانية المكانية الآنية المتغيرة ، في حين ان المستوى الذكائي يضع حلولا تستمر لفتره زمنية غير آنية لكنها ليست بطول كافي .

واذا انتقلنا الى المستوى العقلي فعلى المحور الزمني الأول فان العمل العقلي يحتاج بشكل طبيعي لفترة زمنية طويلة نسبيا ليبدأ عمله عندما يتاح للأنسان الوقت الكافي للتدخل في القضايا التي تحتاج لتدخله ، وعلى المحور الزمني الثاني فانه يتخذ فترة عمل متباعدة نسبيا وغير متصلة ، فهو يشرف على عمل المستويات الأدنى ليعطيها برنامج لعملها يستمر اطول مدة ممكنه ، فالمستوى العقلي الذي يتميز بالأستبصار يتدخل بين فترة واخرى لتوجيه المستويات الأدنى نحو حل معضلات لم تستطع حلها لتميزه بابعاد كبيرة زمانية ومكانية .

وعلى المحورالثالث فان هذا المستوى يحتاج حتى يبدأ عمله الى عدة سنين تقارب العشر سنوات بينما تشغل المستويات الأدنى هذا الفراغ وفق تسلسل عملها .

وعلى المحور الزمني الرابع يتخذ المستوى العقلي طيفا يشمل كل من الظرف الزماني والمكاني الآني وحتى حدود زمانية مكانية قد يبدو انها غير منتهية وفق علاقة تبدو من بعض جوانبها انها علاقة غير منطقية لكنها غير عبثية تشكل العلاقة المنطقية خلالها جزء من العلاقة الامنطقية للمستوى العقلي ، في حين تظهر في المستوى العقلي ابعاد زمنية مكانية اخرى مثل العلاقة التوفيقية مع الزمن بين عدة محاور زمانية مكانية ظرفية ، والعلاقة التفاضلية الواعية مع الزمن ، فانثى الجرذ التي تملك مستوى غريزي ذكائي لاتبدأ بشكل طبيعي بتخزين الطعام الا عندما تتعرض لازمة غذائية في مرحلة ما من حياتها ، فهي تقوم بعمل غريزي ذكائي تمتلك امكانيته للحفاظ على البقاء ، ولكن لاتمتلك انثى الجرذ هذه علاقة توفيقية مع العلاقة الظرفية الزمانية المكانية ، فهي تستمر بعملية تخزين الطعام بعد زوال الأزمة التي تعرضت لها ، وهذه العملية قد تبدو منطقية لأنثى الجرذ بالنسبة للمستوى الذي تملكه ، ولكن الأنسان عندما يتعرض لحالة ازمة غذائية فانه قد يسلك سلوكا غريزيا ذكائيا كما تفعل انثى الجرذ ولكن البعد التوفيقي التفاضلي العقلي عنده للعلاقة بين الحاجة والعلاقة الظرفية تزيل العملية الغريزية الذكائية عندما تصبح العلاقة الظرفية بعيدة عن زمن الأزمة ، وهذا الابعاد للمستوى الغريزي الذكائي يحول المستوى العقلي الى علاقة ذكائية عقلية لمحاولة منع ظرف مشابه من الحدوث لامتداد وعيه الى علاقات زمانية مكانية ظرفية سابقة ولاحقة ذات مدى بعيد .

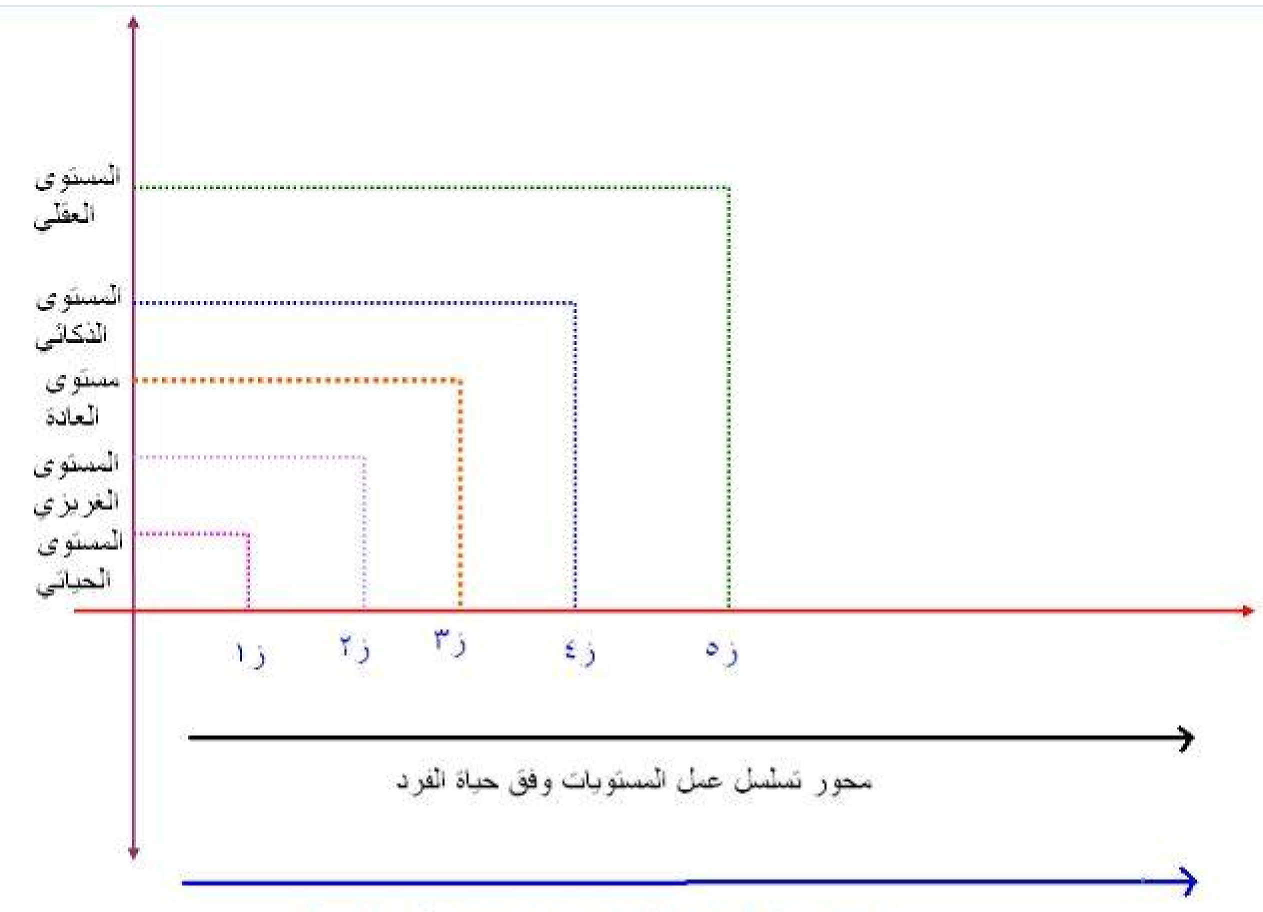
وفي نفس الوقت فان العقل مستعد لتحويل علاقة ما الى شكل تفاضلي لتحويلها من مستوى الى مستوى آخر اعلى او ادنى من المستوى الطبيعي او الحقيقي الموجوده فيه .

وعملية التوزيع العقلي الزمني يتلافاها العقل باتساع طيفه الى ماقبل وما بعد الزمن الآني بكثير .

ومن المعروف ان حيوان من الحيوانات اذا وقع في حفرة فانه سيتجنبها في المره القادمة ، هذا كمستوى غريزي ذكائي ، ولكن ان يوجد كائن يرى الحفرة فيغطيها او يردمها فهذا مستوى اعلى يعي ان هذه الحفرة تسبب خطرا وذلك قبل وقوع الخطر الفعلي ، فالعقل يعمل قبل ان يبدأ عمله ، وهذا النوع من التوقع يحتاج لكل من الفكر والخيال والخبرة ، بينما نجد كائنا آخر عندما يرى هذه الحفرة ويتوقع خطرها فانه يبتعد عنها فقط وهذا

مستوى ذكائي فردي فهو يعرف ضررها قبل ان يقع فيها لكن معرفته بهذا الضرر لاتشمل الا ذاته ، فمسؤوليته لاتتجاوز ظله ، وابتعاد الحيوان الذي سبق ان وقع في الحفرة عنها في المره التالية هذا تصرف منطقي ، وان يرى الكائن الحفرة فيبتعد عنها قبل ان يقع فيها نتيجة خبرة سابقة او كتوقع فقط فهذا عمل منطقي ، اما ان يغطي الحفرة او يردمها لابعاد خطرها عنه وعن بني جنسه وعن بقية الكائنات المحتمل ان تقع فيها فهو عمل ذو شكل منطقي لكن لايوجد سبب منطقي يبرره طالما ان المستويات الأدنى قامت بعملها وابعدت خطر الحفرة عنه ، الا ان تكون لامنطقية

مستواه قد فاقت منطقية المستويات الأدنى الآخرى لتشمل عملا مسؤولا عن الغير وعن الذات .
فالوقت والجهد الذي صرفه على ردم الحفرة هو بالنسبة للمستوى الذكائي وقت وجهد ضائع ، وكان برأي هذا المستوى ان يبتعد عن الحفرة ويوفر الوقت والجهد لعمليات اخرى ، لكن المستوى العقلي الذي يضع مسؤولية عن كل ما يحيط به يفاضل بشكل آخر بين مصلحة المستوى الذكائي وبين المصلحة العامة العقلية رغم انه قد استفاد من عملية الردم شخصيا الا ان هذه الأستفادة قد تعادلت مع خسارة الوقت والجهد واضافت باقي الفائدة لغيره من الكائنات ، فمكسبه وان كان من هذه العملية صفري الا ان مكسب غيره ايجابي ، وبنفس الوقت يتصرف المستوى العقلي الذكائي باتجاه معاكس في مثال انثى الجرذ ، فعلمية الاستمرار بجمع الطعام وتخزينه بعد زوال العلاقة الظرفية المناسبة هو عمل هدر للوقت والجهد ، فهو مستوى غريزي ذكائي ، في حين استعاض المستوى العقلي الذكائي عن هدر الوقت والجهد بعمل بعيد المدى لمنع تأثير ظروف مشابهه مستقبلا فالمستوى العقلي لايحمل قاعدة مجردة يعتمدها دوما ، فلم يجرد حد هدر الزمن ليعمل بموجبه بل استخدمه مرة لعمله ومرة اخرى منعه ، بينما المستويات الأدنى جردت قاعدة واعطت حكما عليها وعملت بموجب هذا التجريد .
والأنسان كجسد خلوي يحتاج للمستوى الغريزي للبقاء واستمرارية هذا القاء في كل لحظة وباقصر وقت ممكن ، فهو مستوى مطلوب ، في حين ان هذا الجسد يمتلك جملة عصبية ذكية تتحكم في عمل هذا الجسد وتعطيه هذه الجملة حلولا لمشكلات لايستطيع المستوى الغريزي مواجهتها بمفرده وباعتباره مستوى اعلى من المستوى الغريزي فهو يستطيع ان يعطي عملا طبيعيا قد يكون موا فقا او معاكسا لعمل طبيعي من المستوى الغريزي. وعندما يتاح الزمن الكافي لعمل كلا المستويين فان العلاقة التفاضلية تنشأ لصالح المستوى الأعلى لنفس القضية المواجهه لامتلاكه كم اكبر من العمل الحقيقي والقوه تمكنه من السيطرة على المستوى الأدنى ، وهذه العلاقة التفاضلية قد تنشئ تضاد بين موقف الغريزة وبين موقف الذكاء ، او علاقة توافق وتكامل بين موقف الغريزة وموقف الذكاء .
فعمل ينتقل من المستوى الغريزي الى المستوى الذكائي مثل عملية تأمين الطعام هي علاقة متوافقة بين كلا المستويين رغم اختلاف تصرف كل مستوى عن الآخر لكن الهدف واحد بينهما ، اما عندما يكون موقف المستوى الغريزي بالنسبة لزمنه المتاح وهو شبه آني وعلاقته مع هذا الزمن الشبه الآني فهي تختلف عن المستوى الذكائي الذي يدرك ابعاد اخرى لايصل اليها المستوى الغريزي ، وهنا ينشأ تعارض الموقفين والعلاقة التفاضلية بينهما لصالح الطرف الذي يملك الزمن والقدرة على السيطرة على هذا المستوى الآخر وفق هذا الزمن والقدرة .
وبامتلاك الكائن للمستوى العقلي فان جملة العلاقات التوفيقية التفاضلية تتشعب لينتج عدد كبير من الاحتمالات التي توافق مستوى ولاتوافق مستوى آخر وهذا ماسنناقشه في الفقرات التالية .



وبالمقارنة بين كل فرضية الترجمة و البعد الرابع للعين وفرضية المستويات بمقارنتها مع تطبيقات الحاسب فالانظمة المشابهه لنظام وندوز ملينيوم وما قبل لاتعمل الا ضمن اقل المستويات القاعدية عدا العادة بينما في الانظمة فيستا والانظمة المشابهه فاكثر تطورا بعملية الفصل بين التطبيقات وبين جوهر النظام ولكنها تبقى

ايضا ضمن ادنى المستويات ، اذن فالانظمة القادمة والتي يفترض اقترابها من انظمة التفكير البشري فتحتاج للكثير من الجهد والمقاربة لكنها ستبقى بعيدة عن المسؤولية العقلية وامكانية التعامل معها

٤٤- العقل والمسؤولية العقلية :

بما ان العقل مستوى اعلى فهو يمتلك امكانية السيطرة بشكل اكبر على المستويات الأدنى منه عندما يتاح له زمن متاح كافي لعمله لامتلاكه كم كبير من قدرة العمل الحقيقي فهو في حالة اضطرار لاتخاذ موقف توفيقي بين كل المستويات الأساسية والفرعية ومستواه الذاتي ، وقد ربط الأقدمين بين كل من العقل والحكمة التي يمكن ان نقول عنها انها علاقة توفيقية بين عدة مستويات غير متوافقة ، ومن هنا تنشأ مسؤولية العقل فالمستوى العقلي يتميز بعمل طبيعي يأخذ شكل طبيعي وشكل حقيقي وبعدين منطقي ولامنطقي ، اضافة الى ابعاده الزمانية المكانية الكبيرة التي تعطي تجاوبا بشكل تكامل حقيقي مع مسؤوليته لتشمل الحاضر والماضي والمستقبل ولتغطي كل ماهو ادنى منه في الزمن الآني سواء كان هذا المستوى الأدنى منه مستويات لذاته او لذات كائنه او مستويات لذات جنسه او مستويات لكائنات اخرى ، فابعاده تحمل مسؤوليته .

ونفس هذه الأبعاد تنشئ لديه مستوى للاستبصار متكامل حقيقيا مع كل من مسؤوليته وابعاده .

فالعقل يمتلك حرية الاختيار بين عدة تصرفات لعدة مستويات ، وعندما يعطي العقل لمستوى معين حرية عمله فهو مسؤول عن هذه الحرية ، وبنفس الوقت فان العلاقة بين العقل والمستويات الأدنى ليست علاقة ديكتاتورية بل علاقة توازن وتكامل بينهما رغم ان العقل يستلم زمام توفيقيتة بالعلاقة مع مادونه ، ولو كانت العلاقة بين جملة (عقل دماغ) وجملة الجسد علاقة ديكتاتورية لانعدم الفعل الأنساني بانشغال العقل بديكتاتوريته .

فالعقل يتدخل في علاقة توفيقية بين عدة جمل متكاملة مفتوحة على احد حدودها .

فيوجد الجملة التكاملية الداخلية وتشمل العقل والمستويات الأدنى والجملة التكاملية الخارجية التي تشكل نوعين ، الأولى في العلاقة بين الجملة الأولى وبين العلاقة الظرفية البيئية بكل اشكالها من طبيعية واجتماعية وثقافية و،،،،الخ ، وعلاقة ثانية هي علاقة الجملة الأولى بجملة انسان آخر .

وباختلال احدى حلقات التكامل في احد هذه الجمل ينعكس على الجملة بكاملها بشكل طبيعي او حقيقي مما يؤدي لاختلال التوازن الأنساني لدى الشخص ذاته وعلاقته بالجمل التكاملية الأخرى .

فانفصال العقل عن الجملة العصبية يفقده فعاليته ، وفقدان علاقة جملة (دماغ جسد) تشل الأثنين معا وهكذا .

وبما ان العقل يمتلك مقدرة عليا في عدة محاور زمنية مكانية ويمتلك بنفس الوقت قدرة بالسيطرة

على المستويات الأدنى ضمن نطاق العلاقة الظرفية الزمانية المكانية التناسبية فان العقل يتميز بامكان الغاء حد تكاملي معين وسد مكانه بطاقته الذاتية وذلك ببذل عمل حقيقي في سبيل تحقيق التوازن بعد الغاء حد كان يؤمن التوازن ، او ان يغير تكامل حقيقي بآخر طبيعي او العكس ببذل العمل الحقيقي عندما تتوفر له الامكانية المناسبة للقيام بهذا العمل.

وكما وجدنا ان العقل كمستوى اعلى عند الأنسان فهو المستوى المسؤول عن العمليات الواعية التي يقوم بها الفرد ، ولكن عندما يرفض الانسان استعمال مسؤوليته العقلية وكمستوى اعلى فان التكامل الحقيقي بين المسؤولية العقلية ومستوى الوعي والاستبصار المرتبطين تماما فيتقهقر الوعي بانعدام المسؤولية وبالتالي عدم استبصار النتائج المترتبة على عمل يرفض العقل تحمل مسؤوليته .

فالأنسان مسؤول عن فقدان مسؤوليته ، كشخص شرب حتى الثمالة ثم قام بعمل اجرامي اثناء سكره ، فهو اثناء قيامه بهذا العمل غير مسؤول عن تصرفه ولكن اذا عدنا الى البداية فهو من سبب فقدان هذه المسؤولية فهو مسؤول اولا عن فقدان مسؤوليته وثانيا عن قيامه بالعمل الأجرامي ، وكعالم ذري يقوم بعمله دون محاولة وعي النتائج المترتبه على هذا العمل بداعي العلم او المعرفة فهو مسؤول عن كل ماينجم عن هذا العمل سواء كان جيدا او ضارا ، ومثال الدكتور فرنكشتين يطابق هذه الحالة فكيف اذا جمعت حالة الدكتور فرنكشتين بعدم محدودية التجربة مهما كانت نتائجها بشخصية الدون كيشوت الفائقة الخيال ليخرج معنا جنون العلم المعاصر تحت اسم((فرانكيشوت)) ؟؟؟؟ ، وهو مسؤول بقدر مسؤوليته فلا نطلب من شخص يتحمل مسؤولية معينة ان يسأل عن مسؤولية ليست مشمولة سواء في وعيه واستبصاره او في مسؤوليته .

فالطبيب مسؤول عن مسؤوليته ولا يسئل عن غيرها وكذلك المهندس والأنسان باي عمل كان ونفس الشيء يقال عن المجتمع المسؤول عن افراده ،فالمجتمع يمثل صفة عليا ، والأفراد ضمن مسؤوليته واي انحراف في احد افراده عليه ان يبذل جهدا حقيقيا لتصحيح هذا الأنحراف ولو اضطر العقل المسؤول عن يواجه مسؤوليته باتلاف حامل العقل الغير مسؤول ، وهنا تنبع احدى مشكلات الأنسان الكبرى فكيف يميز العقل المسؤول بان احد افراده منحرف طالما ان الانحراف نسبي ، وهنا يخضع العقل لعدم الاستقرار.

في حين ان المسؤولية العقلية تتخذ اتجاها داخليا نحو اتلاف صاحبها فكلا من الأنتحار والأستشهاد عمليتان عقليتان والعقل مسؤول عنهما ، ولكن الانتحار هو نتيجة عدم قدرة العقل على اعادة التوازن والأستقرار في علاقته مع مستوياته الأدنى منه والمحيطه به ففشلت علاقة العقل التوفيقية في اعادة هذا التوازن فاجتاز الشخص عتبة الأنهيار ومن ثم الأنتحار ، في حين ان الأستشهاد عملية عقلية يقرر فيها العقل وفق مسؤوليته ان اتلاف ذاته عن طريق اقتحام حاجز الموت هو خير للمجموع الذي هو منهم ولذاته .

٤٥- تفرغ المستويات :

ورغم ان العقل غير محدود بلامحدودية ابعاده فهو محدود بمحدودية زمانه ومكانه الآني والظرفي .
ومن هنا فان أي عمل يقوم به الأنسان ككائن عاقل ضمن مستواه العقلي فان زمنه الحاضر ومكانه لايتسع الا لعمل واحد او لمجموعة اعمال جزئية تناسب فترة اخراج هذا العمل مع الزمن المتاح لاخراجه به ، والأمكانية الصميمية لهذا الأخراج.
فامكانات الجسد المحدوده تحد من لامحدودية العقل ومن هنا فان العقل بحاجه الى يتفرغ لأعمال تتفاوت اهميتها الزمانية المكانية الظرفية وعليه ان يوفق ويفاضل بين أي عمل يجب اخراجه الآن من مستوى الفكر الى حيز الوجود ، وليس بالضرورة ان يكون هذا العمل نابع من مستوى العقل ، فظهور عملين من مستويين مختلفين يفترض ان يخرج احدهما فقط في اداة اخراج واحده وزمن واحد ، ومن الملاحظ ان المفكرين قليلي الرغبة ربما بامر عادي بالنسبة لغيرهم ، وذلك لانشغال ساحة العمل المباشر بعمل آخر قد يعطل عملها السابق .
والأنسان عندما يتحدث بموضوع معين فانه بالحقيقة يخرج فكرة من مستوى ساحة ماتحت العمل المباشر التي بدورها تتسع لمجموعة اكبر من الأفكار الجاهزة للأنطلاق والتي يختار المتحدث احدها وفق تناسبها مع الموضوع المطروح ،ومستوى العمل المباشر هنا هو جملة – الفم والحنجرة واعضاء التصويت – ولا تتسع هذه الا لأخراج تسلسل واحد من الكلمات والا فقد الموضوع تسلسله ومنطقيته ، وشبيه بها حالة المفكرين والمخترعين الذين يملكون فكرة وورائها افكار يمنع ظهورها انشغال الساحة بهذه الفكرة لتتدافع الأفكار عند انتقال الفكرة الشاغلة لساحة الأخراج الى الورق او الحاسب او نموذج او غيره.
فاذا اعتبرنا ان مستوى العمل المباشر هو جملة اعضاء التصويت فان ماتحت العمل هو ذلك المستوى الذي يحول فيه جملة (عقل دماغ) مجموعة الأفكار الى فكرة واحدة وظيفية متسلسلة ، وما تحت هذا المستوى يأتي مستوى ماتحت الفكر وفيه تشعب وحشد لمجموعة افكار تخص الموضوع وتتأهب للأنتقال الى مستوى الفكرة او مستوى ماتحت العمل .
لذلك فان العمل الواعي يحتاج الى جهد عقلي جسدي عالي يمنع وجود اعمال اخرى قد تكون هامه ايضا على نفس مستوى الأخراج ، لذلك عندما يتكرر نفس هذا العمل فيوجد اعمال عقلية هامه قد ضاع وقت وظرف العمل بها لانشغال العقل ومستوى الأخراج بتكرار هذا العمل ، لذلك وجدت عند الكائنات ومنها الأنسان مستوى متخصص يقوم بعمله بشكل شبه آني لكنه كان عملا عقليا أوادراكيا وهو مستوى العادة .

٤٦- مستوى العادة :

ونتيجة لما سبق تقوم جملة (عقل دماغ) بترسيب للأعمال المتكررة مرسبه معها الوعي الازم لها الى مستوى عمل العادة ، وهو مستوى اضافي يشكل مستوى موازي للمستوى الغريزي لكنه مستوى عقلي دماغي او ذكائي دماغي تم ترسيبه لذلك المستوى ليتفرغ مستوى الأخراج الواعي او المستبصر الذي يتطلب زمنا طويلا

نسبيا فيصبح هذا العمل ذو شكل زمني شبه آني يمكن القيام به دون تدخل مستوى الوعي الأعلى .
فضارب الآلة الكاتبه مثلا يحتاج الى ان يوظف جهده وحواسه وجملة وعيه وادراكه العقلية الدماغية لاتقان هذا العمل وعندما يتقنه يكون قد رسبه الى مستوى العادة .
واذا تسائلنا هل بامكان شخص يعبر الطريق وهو لم يعرف بعد ماهي السيارة ان يقفز مبتعدا الى الرصيف برد فعل منعكس عندما يسمع زمور السيارة ، بالطبع وعلى الأغلب لا فهو لم يعرف ماهي السيارة وماهوالخطر الذي تسببه اذا اصطدمت به ، فالعمل هنا لن يحتاج لتدخل الوعي لاحتياج الشخص لفتره طويلة كي يقرر ان السيارة يمكن ان تسبب ضررا ، فالشكل الآخر لرد الفعل المنعكس الشرطي هو شكل العادة المرسبه من الأعلى ، أي من مستوى واعي مدرك ، بينما الشكل الأول كان غريزيا ، فاقتراب اليد من اللهب يبعدها برد فعل منعكس شرطي سواء عرف الشخص الأذى الذي يسببه اللهب ام لم يعرف .
اذا فمستوى العادة هو مستوى اعلى تم ترسيبه للأدنى ، بينما المستوى الغريزي هو مستوى ادنى بطبيعته ، وفي حين ان المستوى الغريزي هو علاقة عصبية جسدية مبرمجة وراثيا فان مستوى العادة هو علاقة عصبية جسدية تحتاج لوقت بشكل عتبة اطلاق لها حتى تصبح عادة ، وهذه العلاقة يحتاجها العمل الواعي ليصبح عادة هي علاقة تحول عصبي بالأرتباطات العصبية الكيميائية بين الخلايا العصبية ، عندها تصبح العادة علاقة برنامج ثابت مترسب نحو الأدنى هدفه تفرغ المستوى الأعلى وهذا التفرغ لايشمل المستويات العليا فقط بل يمكن ان يشمل المستويات الأدنى ايضا .
فالجسد على صعيد خلاياه هو في حالة تعود مع البيئة المحيطة فهو يرسب كل التأثيرات الدائمة ويتأقلم معها ، والانسان المختص بمجال معين مثل الرياضيات فهو قد عود خلايا ه الدماغية على عمل دائم ومكرر ويمكن ان يعطي اجابة سريعة للقضايا المتعلقة باختصاصه بينما يعجز عن قضية لاتمس اختصاصه ، ومن هنا فان الأنسان مسؤول وفق مسؤوليته،
وتتخذ العادة علاقة مع الجهاز العصبي لتأخذ هذه العلاقة عدة اشكال ، فالشكل الأول يتم بتغيير نمط الأتصالات الفرعية بين الخلايا العصبية ، والنمط الثاني يتم بتغيير الاتصالات الكيميائية بين الخلايا العصبية وفي داخل كل خلية ، والشكل الثالث يتم بتغيير حجم الخلية العصبية ذاتها .
فعالم الرياضيات لايختلف كثيرا بعدد خلاياه العصبية عن الأنسان العادي بل قد يكون الثاني ذو عدد خلايا عصبية اكثر ، ولكن نوعية الأتصالات بين الخلايا هي التي تحدد بالأضافة لما تحتويه من معلومات وامكانية صميمية تحدد شكل هذه العلاقة بعد فترة زمنية تسبب اطلاق العادة ، ويختلف ترتيب هذه الأتصالات بين انسان وآخر حسب العلاقات الظرفية التي سببت تعوده على عمل معين ضمن شكل طبيعي لتوزيع الأمكانية الصميمية في هذه الظروف .

ومستوى العادة يتميز عن المستوى الغريزي بانه ذو طيف يمتد من المستوى العقلي الى المستوى الحياتي فنجد العادة العقلية او الذكائية او الكيميائية الحياتية ، وهذا الطيف لاينطبق على المستوى الغريزي تماما وذلك حسب اهمية العمل الذي نشأت منه العادة ، فالأعمال المتكررة بشكل دائم نجدها مساوية للمستوى الغريزي اما الأعمال التي تتكرر ومع ذلك تحتاج لعمل ذكائي او عقلي فان هذه الأعمال تترسب وتبقى على علاقة مختلفة الأرتباط مع المستوى الأعلى الذي ترسبت منه .
فاذا اخذنا احساس ما انتقل من اجهزة الأستشعار الى الجملة العصبية فان هذا الأحساس يخضع لتفاضل لدى كل مستوى يصل اليه من الأدنى الى الأعلى ، فاحساس واحد يمر على المستوى الأول الحياتي الذي يأخذه اذا كان يهمه مباشرة في عمله ويضيف عليه خبرته ويرفعه الى المستوى الأعلى ، اما اذا لم يكن يهمه مباشرة فيرفعه بعد اضافة خبرته اليه ، وعندما يصل هذا الأحساس الذي لم يعد صرفا الى المستوى الأعلى الغريزي فانه ايضا يخضعه لتفاضل حسب اهميته فاما ان يأخذه ويتصرف وفقه ثم يرفعه مع النتيجة للمستوى الأعلى او يرفعه مباشرة للمستوى الأعلى بعد ان يضيف اليه خبرته ورأيه الغريزي ليأخذه مستوى العاده ويقوم بنفس العمل السابق وهكذا حتى يصل الى المستوى الأعلى العامل ممزوجا بخبرات المستويات الأدنى ، فاذا كان المستوى العامل هو المستوى العقلي الدماغي الذي اما ان يعيد الأمر الى مستوى آخر بعد ان يعطيه افضلية معينة او ان يتصرف به ذاتيا ، وتخضع افضلية تصرف مستوى ما لأن يتصرف بهذا الآستشعار الى جملة الظروف الزمانية المكانية التناسبية السببية وفق الزمن المتاح للتصرف والأمكانية الصميمية لهذا المستوى ، فشخص تعاطى مخدرا او مسكرا فان المستويات العليا تبدأ بالتأثر قبل المستويات الأدنى وهذا شكل غير طبيعي لتصرف الجملة العصبية ، فالمخدر او المسكر يفترض ان يؤثر على الجملة العصبية كاملة ، ولكن اهمية بعض المستويات اكثر من غيرها تجعل الجملة العصبية تتصرف بشكل حقيقي ، فالتخدير يؤثر اولا على العمليات العليا الواعية التي لايتأثر المستوى الحياتي حاليا بتوقفها بالتخدر ومن ثم تتأثر المستويات الأدنى فالأدنى حتى يصل التأثير الى المستويات الدنيا التي تقاوم باكبر قدر ممكن وكأنها استمدت قوتها ومقاومتها من قوة المستويات الأعلى .
فالمريض عندما يطلب منه العد اثناء التخدير يمكن ان يتذكر انه وصل الى عدد معين من الأرقام قبل تخدره بينما يقول الطبيب بانه وصل الى رقم اكبر من ذلك ، فمستوى الوعي قد تخدر قبل مستوى العمل المكرر .
وفي حالات التخدر المتوسطة او السكر فان الأحساس الوارد من اجهزة الأستشعار يتعرض لخبرات مشوهه عند انتقاله للمستويات الأعلى لانشغال المستويات الدنيا بمقاومة تأثير المخدر او المسكر حفاظا على عمليات اولى من غيرها ولها الأفضلية مثل عمل القلب والرئتين ، ويزداد هذا التشوه في المستويات الأدراكية لتراجع نشاطها واضافة الفارق الى المستويات الأدنى لأعانتها على المقاومة .
وتحاول الجملة العقلية الدماغية اعادة ضبط الأمور وتحدث ازمة بين خلايا غير قادرة على ضبط نفسها وعقل تعطل وسيطه المادي .

وكما وجدنا ان العمل المكرر يتحول الى عادة وهذه العادة تمتلك عطالة خاصة بها ، وحتى العقل عندما يعمل بشكل دائم يتحول عمله الى عادة ، فالعقل بعملياته لايعتمد على بديهيات او مسلمات او على البناء التسلسلي المنطقي مثل المستوى الذكائي ، فهو يمتلك القدرة الحقيقية بالبناء في الفراغ قد يكون متسلسلا لكنه لايهتم بالأساس فبمقدوره دوما هدم هذا الأساس الذي اعتمد عليه في ظرف ما عند اكتشافه نتيجة خاطئة او غير مناسبة لظرف آخر او لضرورة توفيقية مع جملة الظروف والتناسبات الداخلية والخارجية دون ان يتأثر بهذا الهدم ، فهو يضيف قدرته الخاصة لتغطية مكان حد تكاملي ازاله او يفترض وجود حد غير موجود موضوعيا.
فالعقل يعتمد اوليات عقلية خاصة به ينشئها عند الحاجة لها حسب العلاقة الظرفية السببية او كافتراض فقط لتتحول مع الزمن الى عادة لها عطالتها لتعتبر بديهية او مسلمة دائمة .
فما اعتبر لقرون على انه بديهيات ومسلمات لم يعد كذلك ، فالمثلث لم يعد مجموع زواياه ٣٦٠ درجة والمستقيمان لم يعودا مهما امتدا لايلتقيان والأرض لم تعد مركز الكون وحتى القديسين اعتبروا بشرا عاديين بقدرة متميزة .
فالبديهيات والمسلمات التي نشأت بظرف ما وتغيرت الظروف الزمانية المكانية التناسبية وتغيرت مع هذه التغيرات مسلمات العقل وبديهياته ، فالعقل ببعده الخيالي الامادي يستطيع ان ينشئ في الفراغ ، اما في بعده المادي الآخر فهو مقيد بجملة ظروف مكانية زمانية تناسبية سببية ، وبخاصة العقل التوفيقية التفاضلية وفق مسؤوليته فانه يعيد بناء هدمه او يهدم مابنى وفق العلاقة الظرفية السببية .

٤٧- التوكيل العقلي :

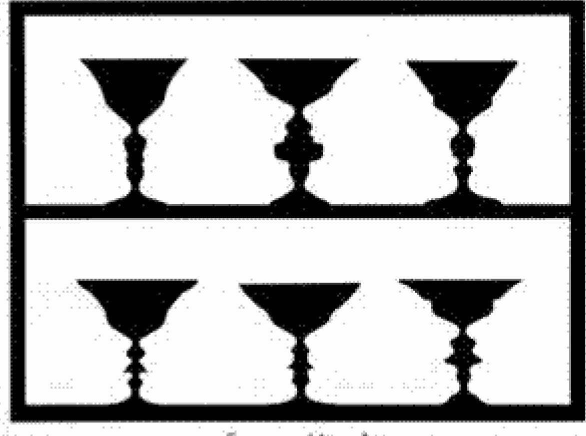
عندما قمنا بعملية توزيع زمني لتسلسل عمل المستويات لاحظنا ان المستوى الحياتي يأخذ فترة زمنية آنية دائمة لعمله في كل لحظة ، بينما يحتاج المستوى الغريزي ومستوى العادة زمنا شبه آني ، والمستوى الذكائي يحتاج لفترة زمنية اطول لبدء عمله ، اما المستوى العقلي فيحتاج لزمن اطول من ذلك ، هذا كتوزيع طبيعي ، ولكن وجدنا ان العقل يستطيع ان يبذل جهدا حقيقيا لابدال ترتيب او عمل طبيعي بآخر حقيقي والعكس ، والعقل يمكن ان يتحول الى عادة فهو يستطيع ان يبدأ عمله كأول من يعمل ولكنه بنفس الوقت رغم هذه الامكانية ورغم امكاناته الامحدودة الا ان امكانات الجسد والدماغ محدودة والعلاقة الزمانية المكانية تفرض عليه محدودية معينة قد يتجاوزها ، لذلك فهو بحاجة الى تفرغ اكثر من ان يوكل لمستوى العادة او مستويات اخرى بعض اعماله ، فهو بحاجة الى توكيل جديد لعناصر جديدة ، فالعادة هي احدى عمليات التفرغ العقلي الداخلي ليتفرغ المستوى الأعلى، وليس بالضرورة كنوع من عدم الأستقرار ان يكون العمل المترسب الى مستوى المادة عملا جيدا ، فحالة سلبية مرت بالأنسان وادت لاصابته باكتئاب او حزن شديد اذا لم يتدخل العقل في ابعاد هذه الحالة بعد مرور الظرف المسبب لها او لم ينشغل المستوى الواعي بعمل آخر بشكل طبيعي او لعدم رغبة العقل باشغال مستواه بغير هذه الحالة ، فان

الاستمرار يترسب الى مستوى العادة ليصبح الشخص سوداويا دائم الأكتئاب ويبقى العقل مسؤول عن اختياره .
والتوكيل العقلي بشكل عام يتم وفق نوعين داخلي وخارجي ، فالشكل الداخلي للتوكيل يتخذ عدة طرق منها العادة والنسيان وتوكيل المستوى الذكائي او الغريزي ببعض اعماله .
فالعادة كما وجدنا هدفها تفرغ المستويات العليا والنسيان باحد انواعه الطبيعية هو تراجع لفكرة معينة طبيعيا لافساح المجال لظهور غيرها او لعدم الحاجة لها (لاننسى ان احد اساليب فيروسات الحاسب تنبع من اشغال المعالج بعلاقة منطقية وغير مجدية تشغله وتعطل بقية اعماله) ، او حقيقيا بان تتراجع الفكرة بعمل عقلي لاشغال نفس مستواها بفكرة اخرى وفق علاقة تفاضلية (وهو مايتبعه المؤمنين لتجاوز الصدمات) او تزاح عند وجود فكرة اخرى .
ولكل من النسيان والعادة وجه سلبي ، فالعادة رغم انها تحقق تفرغا جيدا للمستوى الأعلى الا ان لها عطالتها ، وهذه العطالة تحافظ على استمرارية عمل ما او فكرة بنفس الوقت الذي تقاوم فيه هذه العطالة أي عمل جديد ينشئة المستوى الأعلى الذي تفرغ لاصداره مع ملاحظة ان العادة هي تجميد لظرف نشوئها، فهي لاتعطي شيئا جديدا وتقاوم كل جديد الا عندما يقوم العقل بعمل توفيقي حقيقي باخذ مستوى العادة كخبرة تعينه على اصدار فكرة جديدة تحل محل مستوى عادة جديد .
وكذلك النسيان له اوجه ايجابية واوجه سلبية ، فايجابياته معروفه مثل تفرغ المستويات العليا وتأمين دفاع عقلي دماغي ضد استمرار حالة سلبية ، اما سلبياته فان نفس عمله هذا قد يذهب باهم ماتفرغ له المستوى العقلي ويضيعه نسيانا .
والعقل يلجأ الى نوع آخر من التوكيل هو توكيل المستويات الأدنى بعمل يقوم به هو وفق اختيارة المسؤول.
اما عندما يكون التوكيل خارجيا والذي يهدف ايضا للتفرغ هو من احد اوجهه خلاصة تجربة نابعة من الغير الذين نثق بهم او لانثق حسب العلاقة الظرفية المرافقة ، فاذا قلنا لطفل لاتلمس هذه الحشرة لانها مؤذية فانه يقوم بشكل طبيعي باخذ خبرة تجربة لم يمر هو بها ضمن امكانيته للتجاوب مع الشخص القائل .
وبالطبع يمكن ان يسلك سلوكا حقيقيا اذا كان فضوله اكبر من حاجته للخبرة المنقولة ، فالتوكيل العقلي الخارجي هو خبرة من غيرنا نعتمدها في ذاتنا اما لضعف امكانية اكتسابها في الظرف الحالي او لاختصار عامل الزمن ، وفي كلا الحالتين نكون قد اكتسبنا خبرة دون اشغال المستوى الأعلى باكتسابها او باشغاله بشكل وزمن اقل من ان يكتسبها بنفسه .
وهذه الخبرة الغيرية تتجاوب مع خبرة اخرى في ذاتنا او مع امكانية صميمية نمتلكها فنصدق تنبيه يصدر عن شخص يقول احذر النار ، فنحن نعرف اثر النار ولكن ليس بامكاننا بالوقت المتاح الآني ان نتحقق من ان النار موجودة فعلا وان بامكانها ان تؤذي فنقوم بتصرف على المستوى الغريزي او العادة ا\النابعة من تجربة سابقة ولو لم تكن هناك نار.

وكذلك السائق الذي ينبه شخصا يعبر الطريق فهو ينقل له اعلام سبق ان اختبره السائق او تعلمه من ان السيارة تدهس ، وكشخص تعلم ان السيارة تدهس وان البوق وسيلة السائق في نقل خبرته فاننا نتصرف قبل التحقق نتيجة عمل عادة انتقلت لمستوى العمل الغريزي .
ولكن قد تكون السيارة بعيدة كفاية او ان البوق يحمله شخص لاخطر منه ومع ذلك نتصرف وهذا هو الشكل السلبي للتوكيل ، فالظرف الآني والوقت المتاح لعمل العقل الذي لايستطيع ان يؤمن بقاء الفرد في ظروف العمل الآني يكله للمستويات الأدنى .
ويتخذ التوكيل كعلاقة داخلية خارجية منحى آخر ، فاذا وضعنا طفل يخاف من الأرنب مع طفل خبر ان الأرنب حيوان غير مؤذي ، فاننا امام احتمالين ، الأول ان ينقل الطفل الثاني خبرته الى الطفل الأول فيأخذ الطفل الأول خبرة الثاني ليصبح غير خائف كتوكيل خارجي او ان الطفل الذي يخاف من الأرنب يصرخ فيصبح الطفل الذي لايخاف خائفا بعد ان كان لايخاف الأرنب كتوكيل خارجي قادم من الطفل الآخر ، فربما كان هذا الحيوان مؤذي بالفعل ولم يختبر هو اذاه.
هذا كشكل طبيعي للأحتمالين، كما يمكن ان لايحدث تجاوب او تحدث عملية تجاوب عكسية فيصبح الأول غير خائف والثاني خائف .
فقضية التوكيل العقلي الخارجي قضية معقدة مثلما هي قضية التوكيل الداخلي لان كلا النوعين له الشكل السالب والشكل الموجب ، ويحتمل الشكل الطبيعي والحقيقي .
فعندما يذهب شخص سليم ولكنه يشك باعراض مرضية الى طبيب ويخطئ الطبيب فيقتنع الشخص السليم بانه مريض ، فهو يأخذ خبرة الطبيب كتوكيل خارجي ويتجاوب معه فيتصرف تصرف المريض فعلا الذي بدوره يتجاوب مع جملة (الفكر الجسد) لتظهر عليه اعراض مرضية .
كما يمكن ان يكون الشخص مريضا والطبيب لم يخطئ وهو الأعم ، وكلما صعد الفرد في السلم العلمي او العملي كلما اوجد مجموعة توكيلات جديدة اكثر فاكثر ليقوم هو بعمل موكل له من غيره .
والشكل الأخر لعملية التفرغ الداخلي والخارجي ان يوجد عملين اولاهما هو عدم الأستقبال الواعي من الخارج أي عدم تحويل المعطيات الخارجية الى المستوى الواعي لانشغال هذا المستوى بشكل تفاضلي ، فالجهد الواعي منع دخول معطيات جديدة لحين الانتهاء من المعطيات الشاغلة له ، او عدم الاستقبال الواعي نتيجة انشغال المستوى الواعي فعلا ، وكلا النوعين يحتملان الشكل السلبي والشكل الايجابي في ان يوجد معلومه هامة اكثر مما يشغل هذا المستوى ومن الممكن ان لاتتكرر وبالتالي يكون المستوى الواعي قد خسرها ، لذلك يختزن الدماغ بعض او كل هذه المعطيات بمستوى ادنى من الوعي ولكنها ليست بنفس القيمة الزمنية للمستوى الواعي.
فتعتبر الذاكرة الجهاز الامثل لتفرغ المستويات العليا ورديفا له دون الأخلال بالمعلومات التي استخرجها المستوى الأعلى ، فيعمل مستوى الأخراج بشكل عكسي ليقوم مستوى جملة اجهزة الأستشعار التي تنقل المعلومة من الوسط الى المستوى

الأعلى ليقوم هذا المستوى بجملة عمليات محاكمة وتناسب مع الظرف وتحليل لهذه المعلومات ليطابقها مع مارافق هذه المعلومات عند عبورها المستويات الأدنى
ويدمجها بالمعلومات المتوفرة ضمن جملة الذاكرة او يطلب من مستوى معين من الذاكرة برفده بمعلوماته ليقوم بصياغة جديدة للمعلومة تأخذ الطابع الشخصي للفرد .
علما بانه لايوجد دليل على وجود نوع واحد من الذاكرة فقط ، فنظرة سريعة توضح عددا من انواع الذاكرة متميزة عن بعضها سواء بالأختصاص او بطريقة تخزين المعلومات مثلا ذاكرة حفظ للألوان تختلف عن ذاكرة حفظ الأشخاص وذاكرة تحفظ المواضيع بشكلها كما هي واخرى تحفظ المعلومة بشكل مجرد فقط ، وعندما يستمع احدنا الى محاضر يلقي محاضرة فانه يمر بفترات من عدم التركيز على المحاضر ومتابعته وهذا ناجم عن عملية تفرغ المستوى الأعلى ، فاجهزة الأستشعار عنده لازالت تعمل والجملة العقلية الدماغية لازالت تعمل ومع ذلك يحصل هذا الانقطاع في التركيز ، فالمستوى الأعلى الذي تتدفق له المعلومات بانتظام وهي تعالج ضمن عدة مستويات يحتاج قبل ان ينقل هذه المعلومات الى مستوى الذاكرة او مستوى ادنى يحتاج ان يحللها ويبوبها اولا للربط بينها وبين معلومات اخرى ليمكن تخزينها بصورة تسهل الرجوع اليها او لأحد اجزائها مما يؤدي لعدم الأستقبال الواعي في هذه المرحلة ليكون مستعدا لاستقبال مجموعة اخرى من المعلومات فور تفرغه .
وعندما يمشي احدنا في الطريق ومستواه الأعلى مشغول بعملية معقدة (غير شاملة) فان اجهزة استشعاره تمده بكم كبير من المعلومات من الوسط المحيط ومع ذلك لايأبه بها ولكنه يدركها ويتصرف وفقها بشكل غير واعي لكنه مدرك ، فاذا وصل الى اجهزة استشعاره السمعية صوتا يناديه فان مستوى الادراك يحلل هذه المعلومة دون اشراك مستوى الوعي بها كي يبقى متفرغا لعمله ، فاذا كان النداء من شخص يحتاجه فان الادراك بعد ان يستمد من مستوى الذاكرة والمستويات الأدنى اهمية النداء يعطيه اولوية تفاضلية مع القضية المدروسة الشاغلة للمستوى الأعلى ليقرر مدى تفاضلها مع اشغاله الحالي فيختار الأفضل في اللحظة التالية ،وبالطبع اذا كانت القضية ذات اشغال كامل فمن الصعب على اجهزة الاستشعار اختراق المستوى الأعلى او المشغول وهو سبب كثير من حوادث السير عند التحدث بالجوال .
وبشكل عام فان كل مستوى له امكانيته الصميمية الخاصة به التي ان عمل بجزء منها او بكاملها لم يحتج الى اجراء التفرغ على حساب مستويات اخرى ضمن علاقة امكانية التحويل لهذه المستويات الى الأمكانية الصميمية للمستوى العامل .
فالمستوى الحياتي مثلا لايمكن استعمال امكانيته الزمنية لصالح مستوى آخر لان توقف هذا المستوى يعني توقف بقية المستويات ، في حين لايستطيع المستوى الأعلى الا ان يقوم بعمل واحد كامل طويل المدى فيحتاج لزمن طويل حتى ينهيه فان المستويات الأدنى تقوم بعدة اعمال بنفس الفترة الزمنية ، فالمستوى الأعلى يحتاج لأن يطابق بين الموضوع وبين كافة الأبعاد العقلية من شك وخيال وافتراض واحتمال ، فصورة شخص في فلم مقترنه بصوت بقرة تعتبر معلومة غير منطقية ومرفوضة من قبل المستوى الأدراكي الذكائي فيحللها الى احتمالين يقبل احدهما ويرفض الآخر

، فيعتبر ان هذا التماذج غير متناسب فهو اما شخص والصوت دخيل عليه او ان الشكل خاطئ ، بينما يستطيع المستوى العقلي ان يفترض اما ان الصورة لشخص والصوت صوت بقره وكلا منهما مستقل ، فيكون قد وفق بين معلومتين غير متناسبتين ، او ان يفترض ان الصورة لشخص يقلد صوت بقرة بينما اعتبر المستوى الادراكي المنطقي ان العملية غير منطقية وغير صالحة للدمج ، ولكن استطاع المستوى العقلي الواعي ان يضع احتالات اخرى لعدم المنطقية مستندا الى امكانية التخيل والافتراض والاحتمال والخبرة السابقة من المستويات الأخرى .
فكل من اجهزة الاستشعار والمستويات الدنيا ومستوى الوعي تقوم بدور شهود اثبات ونفي تجاه قضية معينة وصلت لمستوى الوعي ، فخطأ احد أجهزة الاستشعار سواء كان هذا الخطأ ناتج عن المصدر او عن طريق النقل او جهاز الأستشعار نفسه تصححه المستويات التي يمر بها او تضيف عليه شهادتها في اثبات خطأ او صحة المعلومة ليضع المستوى الواعي امكانيته في عملية التخيل والافتراض لهذه المعلومة واعادة تكوينها في فضائه ليضع لها احتمالات يرجح العقل الواعي احدها بعلاقة تفاضلية او يجمع كل هذه اشهادات ليخرج بصورة توفيقية بان كل هذه الأحتمالات صحيحة من وجهة تظر معينة وكل مستوى يعطي شهادته وفق امكانيته ، فالصورة التي تمثل اما شمعدان او وجهين متقابلين (شكل)) ليست خطأ في امكانية البصر بل تفرغ في المستوى المنطقي الأدراكي ، فالصورة اما شمعدان او وجهين متقابلين ولايمكن لهذا المستوى ان يحكم بالأحتمالين معا بنفس الفترة الزمنية

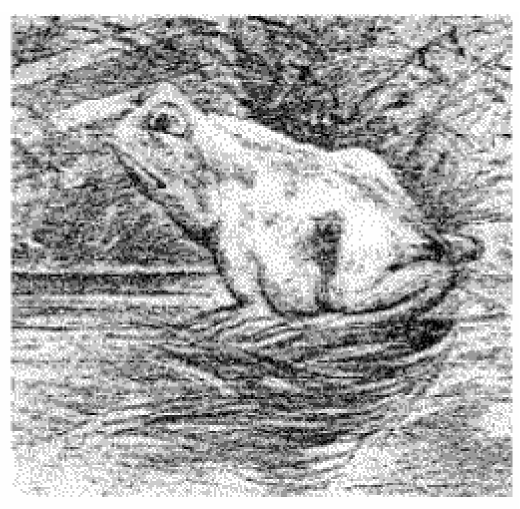

Faces or Vases?

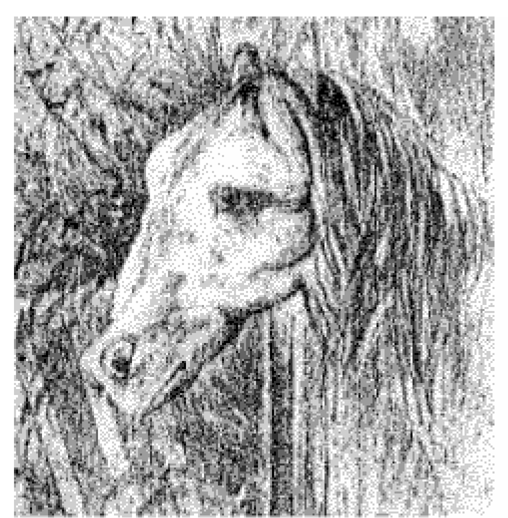
، اما مستوى الوعي الذي انتقلت له هذه الصورة المزدوجة فانه يوفق بين الرأيين ويعتبر ان الصورة شكل متكامل يتضمن بعدين احدهما شمعدان والآخر وجهين متقابلين ، والا كيف عرف من رأى هذه الصورة بانها تمثل خطأ في الأدراك والحواس لو لم يستطع المستوى الأعلى الذي يمتلك اكثر من بعد ان يحكم عليها ، وهو البعد الرابع للعين

٤٨ ــالبعد الرابع :

لاننسى ان الوليد او الطفل الرضيع لايميز الا بعدين فقط ولكنه يمتلك امكانية الرؤية للبعد الثالث الذي يتعلم كيف استعماله مع الوقت ، وكذلك هذا الأزدواج يمكن اعتباره بعدا رابعا للرؤية يمكن ان يتم التدرب عليه .

فالشكل ادناه يمثل احد اشكال البعد الرابع للعين ويحتاج لتدوير زاوية ٩٠ درجة وهو من الانواع القليلة الاستخدام عادة





(البعد الرابع للعين نفس الصورة بانحراف ٩٠ درجة)

اما الشكل التالي فيحتاج من البعد الرابع لتدوير كامل ١٨٠ درجة ليتم ادراك شكله الثاني او اعمال الخيال والتدوير الذهني له للقيام بنفس العملية

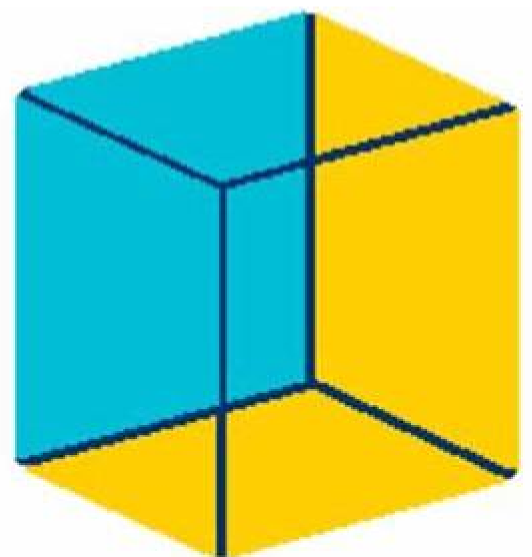




ويتخذ البعد الرابع شكلا اخر عن طريق تغيير بؤرة التركيز ، فاللوحة التالية تمثل اما منظر طبيعي او جنين بشري حسب تغيير نقطة التركيز



وكذلك في اللوحة التالية حيث يسبب تغيير نقطة التركيز لرؤية السطح الأزرق للخارج ليتحول لقعر المكعب عند تغيير بعد ونقطة التركيز ، والامكثل اكثر من ان تحصى



Is the blue on the inner left back or the outer left front?

وتتخذ هذه العملية شكلا معاكسا ، فاذا عرض فلم لشخصين يتشاجران صوتا وصورة وطلب من مشاهد ان يكتب مايقولانه ، ان مستواه الآستشعاري يلتقط كلا الشخصين وصوتهما لكن مستواه الأخراجي لايتسع في لحظة واحدة الا الى نقل مايقوله احدهما فهو سيكتب جملة من الأول وجملة من الثاني بينما في الواقع هما يتكلمان بنفس الوقت ، واذا نجح بكتابة مايقولانه واقعيا فان ماسيكتبه لن يكون باي شكل مترابطا.

والحواس قد تتعرض للخطأ في نقل المعلومة ، فالعصاة المغمور نصفها في الماء تبدو منكسرة والسهمين يبدو احدهما اطول من الآخر رغم تساويهما



،

ولكن عندما نعرض لوحة الموناليزا او صورة سيارة من نوع وموديل معين على عدد من الأشخاص ونطلب منهم رسم الخطوط الأساسية لهذه اللوحة او السيارة فعلى الأرجح ان الجميع سيتفق على هذه الخطوط الأساسية عدا بعض الأشخاص الذين اما لايرون شيء او ان رؤيتهم متأثرة بمخدر ، وبما ان الحالة الخاصة يجب ان تتبع لقاعدة عامة فان هذه الحالة الخاصة ليست خاضعة لقاعدة الأشخاص الطبيعين بل لقاعدة تأثير المخدر على الحواس.

وبما ان البشر ليسوا بحالة تخدر دائم فان خطأ الحواس لايمكن ان نعممه على كل شيء حولنا فليس كل ماتنقله الحواس يمكن ان تكون مخطئة به ، وان اخطأت فتوجد مستويات اخرى مثل الوعي والتجربة والخبرة تصحح هذا الخطأ .

فالقطعتين المستقيمتين المتساويتين قد اخطأ المستوى الحسي في جملة الادراك المنطقية في تحليل المعلومة لوجود تغير بها مثل رأس السهم المقلوب في الأولى والعادي في الثانية ، ولكن المستوى الواعي والمستبصر يستطيع ان يجرب وان يقيس الطول ويحكم فيكون قد صحح شهادة مستوى قد اخطأ في التقدير ، ورغم ان التجربة قام بها مستعينا بنفس الأجهزة الأستشعارية الأدراكية التي قامت بتصحيح الخطأ باشراف الوعي ، او يمكن ان لايقوم الوعي بالتجريب لسبب ما او لعدم امكان التجريب عندها يضع العقل الاحتمالات الافتراضية في عدة ابعاد ، فاما ان احد المستقيمين اطول من الآخر او انهما متساويان بنسبة شك معينة حسب العلاقة الظرفية والخبرة .

ولكن بما ان الحقيقة واحدة ولا يستطيع العقل في تلك اللحظة ان يجرب فان كلا الاحتمالين صحيح بنسبة توافقه مع الجملة الظرفية السابقة والمتخيلة ، فالعقل يتأخر في وضع احتماله ونتيجته ولكنه يضعه بشكل اصح من الأدراك الذي يعطي احتماله بشكل اسرع ، ولكن هذا الأحتمال الأدراكي لايتوقف عند الأدراك ، فالعقل يحلله ويعطيه احتمالاته العقلية عندما يتوفر له الوقت المتاح بشكل تفاضلي مع عدد كبير من الأدراكات ، فليست كل المدركات تعطى بعدا عقليا الا مايهم العقل ان يعطيه هذا البعد في تناسب ظرفي سببي مع هدف العقل من وراء ذلك ويترك جزء آخر من المدركات الغير هامة آنيا اما ليحللها مستقبلا او يتركها بشكل توكيل خارجي لغيره من العقول الحالية اوالسابقة او المستقبلية .

وكل من الذاكرة والنسيان وهما عمليتان خاصتان للتفرغ بينهما علاقة تكامل طبيعي ، فعندما تتحول معلومة الى جملة (ذاكرة نسيان)مع انزياح هذه المعلومة نحو النسيان المؤقت حسب اهميتها الى ان يكون لها حاجة فتتحول عتبة التوتر باتجاه الذاكرة وتعيد اظهار هذه المعلومة ، والمعلومة التي يحتاجها الأنسان بشكل دائم

ومكرر تنتقل من جملة (ذاكرة نسيان) الى مستوى العادة حيث يكون استدعائها هناك اكثر سهولة واسرع ، فالمعلومة قد انزاحت الى خارج نطاق جملة الذاكرة النسيان لتصبح في مستوى العادة .
والذاكرة ليست مجرد مخزن للمعلومات فهي انتقال وعي لحظي او ادراك لحظي لشيء ما انتقل لمستوى ماتحت الأخراج او ساحة العمل حاملا معه العلاقة الظرفية الزمانية ا لمكانية السببية التناسبية لوجوده ، فهي ليست مجرد معلومات صماء بل معلومة حية تحمل الصفة الشخصية للشخص في ظرف انتقالها .
وبنفس الوقت الذي يعتبر التفرغ فيه لصالح المستويات العليا فان وجود مستوى اعلى يشرف على عمل المستويات الأدنى يجعل هذه المستويات الدنيا ذات شكل ابسط واقل تعقيدا وكانها اوكلت مهمة قيادتها للمستوى الأعلى لتتفرغ هي عن تعقيداتها.
فكثير من العمليات ذات المستوى الغريزي تكون ذات شكل معقد عند الحيوانات الدنيا التي تعتمد على هذا المستوى كمستوى قيادي بينما يأخذ شكل ابسط عند الكائنات ذات المستوى القيادي الأعلى من الغريزي ، ولكن مجموعة العمليات الغريزية التي تحتاج لعمل من مستوى اعلى تتجاوب مع هذا المستوى بنسبة ارتباطها به وتزداد تعقيدا كلما ارتفع مستوى الارتباط .
فالعمل الجنسي عند الكائنات الدنيا وهو عمل غريزي ذو هدف لصالح المستوى الحياتي يأخذ عندها شكلا بسيطا فانه عند الكائنات ذات المستوى الغريزي الحاكم يرتبط الجنس بمجموعة الظروف البيئية الخاضع لها هذا الكائن ، فالبيئة هي التي تحدد لهذا الكائن الظرف المناسب لعملية تكاثره ، فانعدام مستوى الوعي او تناهيه للصفر عند هذه الكائنات يجرها الى افناء جنسها اذا وجد عدم تناسب بين الظرف والتكاثر كوسيلة لاستمرار الحياة ، فحيوان تتواقت عنده دورة النزو في آخر الصيف تتناسب ايضا فترة الوضع عنده مع موسم الوفرة في الربيع حيث يمكن لمجموعة الكائنات الجديدة ان تجد افضل ظرف بيئي لاستمرار حياتها ،اما كائن يستطيع ان يؤمن استمرارية حياته في كل فصول السنة فانه لايتقيد كثيرا بالظرف البيئي ، اما عند كائن يمتلك مستوى الوعي بشكل كبير مثل الانسان فان عمله الجنسي يخضع لهذا المستوى واشرافه .
فالتكاثر عند الانسان يتميز بارتباطه كاشراف بالمستوى الواعي او بتمدد المستوى الغريزي الجنسي واحتلاله لساحة الوعي كتطرف ، فالجنس عند الأنسان يحتاج الى الخيال والى الجملة الحسية والهرمونية ، وارتباط الغريزة الجنسية بالمستوى الأعلى لايعطيها اولولة على المستويين العقلي والذكائي لنسبة ارتباطهم به الأصلية رغم ان المستويين يمكن ان يدعما المستوى الغريزي الجنسي باختيار مسؤول من العقل ، وهذا الأرتباط لايختلف كثيرا عن ارتباط غريزة اخرى مثل الجوع بالمستوى الأعلى ، فالعملية عملية توكيل من المستوى الأدنى الى المستوى الأعلى باعتباره يمتلك قدرة اكبر وابعاد وعي اكثر من المستوى الأدنى ، فاختيار العقل ان يستلم المستوى الذكائي عملية اشباع المستويات الغريزية المرتبطة معه يعطي تفرغا للعقل وتنازلا عن مسؤوليته .

وكما وجدنا ان الوعي مرتبط بالمسؤولية العقلية فان هذا التوكيل للمستوى الذكائي الذي يعتمد المبدأ المنطقي (الغاية تبرر الوسيلة) لن يقود في الأغلب الا الى اوضاع غير متناسبة مع مجموعة الظروف المحيطه ، فالعقل قد تنازل عن وعيه بتنازله عن مسؤوليته وهي بداية حلقة انهيار على الصعيد الداخلي او على صعيد المجموع .
ولكن بنفس الوقت فان توكيل المستوى الأدنى بعمل المستوى الأعلى يعطي امكانية لعمل المستوى الأعلى في وقته المناسب مع عدم اضاعة أي معطيات لحين عمله ، فتؤمن المستويات الأدنى بموجب هذا التوكيل استمرارية في التناسب بين جملة الشخص وجملة البيئة في كل لحظة .
فالمستوى العقلي عند شخص وصل الهند لأول مره يقبل من المستوى الأدراكي معرفته عن هذه البلاد الجديدة ، فهو يعطي حكما سريعا كان كافيا له لحظيا للتأقلم مع الحياة في هذا البلد ، فظن انه عرف كل شيء في ايامه الأولى من وصوله ، ولكن بعد مضي اشهر على اقامته فيها يجد ان الوقت الذي امضاه في هذا البلد لم يكفه لمعرفة البلاد بشكل جيد فوعيه بدأ بالتغللغل من المستوى السطحي الذي اكتسبه عند وصوله الى اعماق هذا البلد ، وبعد سنوات يكتشف انه لايعرف شيئا عن هذه البلاد بشكل كامل ولكن مايعرفه الآن اعمق بكثير مما كان يعرفه بالسابق .
فالأدراك الأولي الذي اكتسبه كان توكيلا عقليا من مستوى الوعي الى مستوى الأدراك ليؤمن لهذا الشخص امكان التناسب مع العلاقة الظرفية الآنية على مستوى افقي لحين تمكن وعيه من سبر الأبعاد الأكبر من هذا المستوى الأفقي حتى يأخذ منحى معين من علاقة التناسب مع الظرف الزماني المكاني الدائم يؤمن له استقرارا في تعامله مع هذه البيئة الجديدة ، فهو لازال يسبر اغوار الأبعاد الثقافية والتاريخية والاجتماعية لهذا البلد كي تؤمن له مدى ابعد من التأقلم معه .
وتنقلب هذه العلاقة الى شكل من التكامل الطبيعي عند اختلال العلاقة التوفيقية التفاضلية بين المستويات وفق مسؤولية العقل عن هذا الأختلال ، فانسان اليوغا مثلا الذي يستعمل كل طاقته العقلية الدماغية الجسدية وكامل علاقته الزمانية المكانية للخروج عن حدود الجسم يقلب عملية التكامل الى شكل طبيعي مزاح بشدة فالترتيب الجديد للعلاقة في جملة (عقل دماغ جسد) تبرمج هذا العمل الى عادة ليصبح همه الوحيد هو الخروج من جسده للدخول في اصبع قدمه ، فهو قد انهار نحو الداخل نتيجة انشغال مستوياته في علاقة مع ذاته تعدم علاقته مع المحيط .
وفي نطاق مسؤولية العقل يوجد نوع آخر من التفرغ الغير مباشر في ظروف خاصة زمانية مكانية بهدف استخدام الوعي في ظروف مناسبة اكثر ، فكلا من التساهل والتبرير يحملان معنى واحد رغم ان التبرير يعتبر مستوى علاقة مع الذات اكثر منها مع الوسط المحيط .
فضمن ظروف زمانية مكانية غير مناسبة يلجأ العقل ضمن مسؤوليته لتأجيل هذه العلاقة لحين وجود ظروف تناسبية اكثر بواسطة التساهل والتبرير .
ويأخذ التساهل شكل علاقة الشخص مع الوسط المحيط ، فموقف يتعرض له العقل ولا يستطيع ان يقوم بتفرغ له حاليا لعدم حمل جملة (عقل دماغ جسد) قدرة زمانية

مكانية ظرفية مناسبة لهذا الظرف يلجأ الى التساهل لاكتساب فرق قدرة بين الموقف وجملته يساعده هذا الفرق في القدرة على الأستمرار فترة معينة ريثما يتاح له الوقت الكافي للتفرغ بقدرة كامله لهذا الموقف في ظرف مناسب ، لكن اذا فشلت هذه الجملة خلال هذه الفتره من ان تمتلك فائضا من القدرة لمواجهة الموقف فان هذا التساهل ينقلب الى حلقة انهيار تهدد وجود العقل ذاته .
وشكل آخر من تأثير عملية التساهل هي اتخاذ قرار بعمل ما قد يفوق القدرة الحالية على الأستمرار به لكن العقل بتقديره لأبعاد قادمة يضع احتمال طبيعي في تأمين القدره لهذا العمل عندما ينسق عمله وفق هذا الأحتمال ، ولكن عدم امكانه بوعي كل المتغيرات القادمة توقعه بازمة لنقص القوه والقدرة الكافية للأستمرار بالعمل .
فالسلطنة العثمانية في اوج قوتها اعطت تسهيلات كبيرة للمبعوثين والقناصل الأجانب بمنظور ان تستمر قوتها على ماهي عليه ، ولكن في لحظة ضعف واحدة ادى ذلك التساهل لأنهيار هذه الامبراطورية بابشع صورة من قبل هؤلاء القناصل .
وعملية التساهل تأخذ شكلين آخرين احدهما سلبي والآخر ايجابي في نطاق علاقة الأفراد ببعضهم .
فالحلم شكل من التساهل ، وفي حين يتخذ العاقل موقفا حليما من احد السفهاء يمكن ان يفسر هذا الحلم على انه ضعف او نتيجة قوه وكلا الشكلين لايمكن الجزم باحدهما الا بمعرفة تامه لامكانية هذاالشخص .
ويمكن ان تكون العلاقة معاكسه ، فشخص او فكر او مجتمع يمتلك قدرة معينة لايستطيع ان يواجه بها فكرا آخر او شخصا او مجتمع آخر لانه اضعف من ذلك آنيا يمكن ان يتظاهر بالتراجع والتساهل امام الطرف الآخر بانتظار لحظة ضعف من هذا الطرف تكسبه فرق قدرة تمكنه من التغلب عليه ، ولكن اذا لم يستطع خلال فترة الأنتظار ان يحافظ على كم قدرته الخاص فان عملية التجاوب مع الطرف الآخر تلتهم قدرته الخاصة باتجاه نهايتها.
وفي نفس الوقت يمكن ان يصل هذا الطرف الى لحظة مناسبة ليجد نفسه انه كان بموقف خاطئ منذ البداية وهو الخاسر الوحيد في المواجهه ، فليست عملية التجاوب هي التي غيرت موقفه وانما لحظة وعي ادت لاقتناع عقلي بخطأ هذا الموقف ، وفي الحالتين العقل مسؤول عن موقفه واختياره منذ البداية ، فموقفه قد اكسبه عطالة قد يصعب عليه تجاوزها .
اما التبرير فهو موقف داخلي يتخذه الانسان تجاه نفسه في موقف ظرفي غير مناسب ليجد بعد فترة انه انتقل الى مستوى العادة وادى لاختلال علاقة الفرد مع ذاته ، فموقف مادي او معنوي يبرره الفرد لذاته لايلبث ان يخل بتوازن علاقاته الداخلية ليجد نفسه في مرحلة الاعودة .
واغلب عاداتنا الفكرية والبيولوجية هي نتيجة تبرير جيد او سيئ لموقف اتخذ في لحظة ما ، كلاعب القمار الذي يبرر لنفسه في كل دورة لعب انه سيربح ويعوض الخسارة او يضاعف ربحه وهو في مرحلة انتقال واجتياز عتبة مرحلة الاعودة ، والتبرير الداخلي هو اتخاذ العقل موقفا لصالح مستوى ادنى يوكله مهمة تسلم القيادة

مكانه في عمل ما ليصبح هذا المستوى هوالقائد الفعلي للعقل في هذا العمل بعد فترة تعود كافية اذا لم يعي العقل نتائجها بسحب او الحد من هذه القيادة من ذلك المستوى الذي اصبح في نطاق الاعودة ، فالعقل مسؤول عن فقدان مسؤوليته.
وعند كائن يمتلك مستوى ادنى لايمكن لهذا المستوى ان يتمدد اكثر من ذلك ، فاذا كان هذا الكائن غريزي المستوى فان اقصى مايمكن ان يصل اليه هذا الكائن هو الحدود العليا لمستواه ، فليس امامه أي مجال للتمدد على حساب مستوى آخر ، لكن الانسان الذي يمتلك اكثر من مستوى فان المستوى الغريزي عنده صعب الاشباع عند حدود الامكانية الصميمية له فهو عندما يصل الى اقصى حدود الأشباع الغريزي يبدأ المستوى الغريزي بالتمدد الى مستوى مجاور له بتكامل طبيعي ويتمدد على حسابه الى ان يستهلكه ويسخره له ليبدأ بالتمدد على حساب مستوى اعلى فاذا كان المستوى الأعلى هو المستوى العقلي فانه يمتلك شكلين لامكانيته الصميمية الاولى محدودة بمحدودية الدماغ والعلاقة الظرفية والثاني غير محدود بلامحدودية العقل ، ومن هنا اذا لم تستطع عطالة العقل ووعيه ان يضع حدا لتمدد المستوى الغريزي فانه في لحظة ما سيكون عبدا لامتناهيا له الذي امتلك لامحدودية العقل وعمل بموجبها .
وتطبيق الانفتاح والحرية الغريزية لدى عدة مجتمعات لم يؤدي الى اشباع هذا المستوى الا لدى عدد محدود من الأفراد الذين هم اما عقلاء جدا بحيث وضعو حدا لتمدد المستوى الغريزي او الذكائي على حساب العقل او ان ساحتهم العليا ليست متفرغة اصلا مما اوجد عدم استقبال واعي لدى هؤلاء ، فانشغال ساحتهم الفكرية العليا باعمال تتطلب جهدا وقدرة كبيرة قد تفاضل مع تمدد المستوى الغريزي واوقفه عند حدود معينة.وهي ليست قاعدة
وخلاصة القول ان الحدود الدنيا عند الانسان صعبة الأشباع ولن تؤدي محاولة اشباعها الا الى مزيد من التدهور ، ولا ننسى ان بعد الحدود الغريزية يمكن اشباعها مؤقتا بسهولة لكن هذا الأشباع المؤقت هو نفسه بداية الهاوية التي يبرر العقل موقفه منها .
وعدم تفرغ العقل بشكل دائم زمانيا ومكانيا لوعي النتائج الداخلية والخارجية لكل شيء في محيطه يعطي كل من التساهل والتبرير طريقا تحت التراب يتسلل منها الى المستويات العليا ، فانسان اجبر في ظرف معين على عملية تساهل او تبرير وكان هذا الموقف يتيح للعقل ان لايكون مسؤولا عن هذا التصرف فهذا لايعني ان استمرار هذا التصرف اصبح خارج نطاق مسؤولية العقل ، فعدم مسؤولية العقل وفق ظرف معين هو لامسؤولية آنية ربما اجبر عليها ولكن مابعد الظرف الآني وحتى ماقبله اذا كان يعي انه سيقع به هو مسؤوليته التامه دون أي تبرير آخر ، لان مجرد وجود تبرير آخر يقود الى مزيد من الامسؤولية العقلية والاوعي العقلي ، فالعقل مسؤول طالما هو مسؤول ومسؤول عن فقدان مسؤوليته .
ويتخذ التأويل شكل آخر من اشكال التفرغ باجراء قفزة افتراضية لتجاوز علاقة ظرفية منطقية الى علاقة اخرى قد تكون منطقية ومناسبة فيكتسب مسارا جديدا

خارج نطاق التسلسل المنطقي او يتجاوز العلاقة الظرفية المانعة لعمل ما بهذه القفزة ليستمر بنفس المسار ، هذا هو الوجه الأيجابي للتأويل ولكن قد يتحول التأويل الى علاقة سلبية عندما يعجز العقل عن استبصار ووعي طريقه ومساره ، فعطالته الفاقدة المرونة تقوده اما للأصطدام بجدار او الوقوع في هاوية .

والتأويل يتخذ بشكل عام عملية تحويل الدلالات القادمة من الغير او من الوسط بشكل توكيل خارجي مع عدم وجود مانع في هذه الثقة الى افتراضات خاصة به ، فهو كربان السفينة الذي يسير باتجاه معين ويقنع نفسه ان هذا الأتجاه هو الصحيح رغم معطيات كل الأجهزة الملاحية عنده الى غير ذلك لكنه يؤول هذه المعطيات حسب رغبته ، فهو منعزل عن الواقع ويراه بمنظوره الخاص فقط ويتدهور نحو مزيد من العطالة في كل لحظة ، فطموحاته اعمت عينيه وشلت حواسه فهو لايرى الا مايريد ان يراه وكما يريد رؤيته .

وليست كل الفئران تقع في مصيدة الجبن ، فتجربتها تبعدها غريزيا وذكائيا ، لكننا كبشر ليست كل القضايا تحتمل التجريب ، فالخطأ الأول قد يكون هو الأخير ، ووعينا يقاوم بوضع الأحتمال لعبة الروليت الروسية .

فالعقل يقود عطالته ضد الأنهيار ونفس امكانية وضع الأحتمالات والافتراضات هي التي تعطيه مكانته العالية او تجعله في ادنى المستويات ، فكيف اذا شلت امكانية وضع الاحتمال والافتراض او قيدت بشكل متكلس عقيم ، فليس كل مايلمع ذهبا بنفس الوقت الذي يحتمل ان يكون ذهبا صرفا ، وتبقى المسؤولية العقلية عن وضع الاحتمال او الافتراض وفق مجموعة التناسبات الظرفية والسببية هي الأقوى وتطرف العقل في الأحتمال اوالتجريب وتطرف العقل في عطالته وتسهيله هي من مشاكل الأنسان الأزلية .

ويمكن ان يتولد التفرغ بالتوكيل للمجموع بشكل سلبي ، واهم الامثلة التي تعبر عنه هي نظرية القود الخمسة والتي نشرحها كما يلي :

أحضر خمسة قرود، وضعها في قفص! وعلق في منتصف القفص حزمة موز، وضع تحتها سلما. بعد مدة قصيرة ستجد أن قردا ما من المجموعة سيعتلي السلم محاولا الوصول إلى الموز. ما أن يضع يده على الموز،أطلق رشاشا من الماء البارد على القردة الأربعة الباقين وأرعبهم!! بعد قليل سيحاول قرد آخر أن يعتلي نفس السلم ليصل إلى الموز، كرر نفس لعملية، رش القردة الباقين بالماء البارد. كرر العملية أكثر من مرة! بعد فترة ستجد أنه ما أن يحاول أي قرد أن يعتلي السلم للوصول إلى الموز ستمنعه المجموعة خوفا من الماء البارد.

الآن، أبعد الماء البارد، وأخرج قردا من الخمسة إلى خارج القفص، وضع مكانه قردا جديدا (لنسميه سعدان) لم يعاصر ولم يشاهد رش الماء البارد.

سرعان ما سيذهب سعدان إلى السلم لقطف الموز، حينها ستهب مجموعة القردة المرعوبة من الماء البارد لمنعه وستهاجمه. بعد أكثر من محاولة سيتعلم سعدان أنه إن حاول قطف الموز سينال (علقة قرداتية) من باقي أفراد المجموعة!

الآن أخرج قردا آخر ممن عاصروا حوادث رش الماء البارد (غير القرد سعدان)، وأدخل قردا جديدا عوضا عنه. ستجد أن نفس المشهد السابق سيتكرر من جديد. القرد الجديد يذهب إلى الموز، والقردة الباقية تنهال عليه ضربا لمنعه.
بما فيهم سعدان على الرغم من أنه لم يعاصر رش الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق، كل ما هنالك أنه تعلم أن لمس الموز يعني (علقة) على يد المجموعة. لذلك ستجده يشارك، ربما بحماس أكثر من غيره بكيل اللكمات والصفعات للقرد الجديد (ربما تعويضا عن حرقة قلبه حين ضربوه هو أيضا)!
استمر بتكرار نفس الموضوع، أخرج قردا ممن عاصروا حوادث رش الماء، وضع قردا جديدا، وسيتكرر نفس الموقف. كرر هذا الأمر إلى أن تستبدل كل المجموعة القديمة ممن تعرضوا لرش الماء حتى تستبدلهم بقرود جديدة! في النهاية ستجد أن القردة ستستمر تنهال ضربا على كل من يجرؤ على الاقتراب من السلم. لماذا؟ لا أحد منهم يدري!!
لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت!
هذا الشكل من التفرغ لعدم امكان التحقق نشاهده في المجتمع والأفراد على السواء فمستوى العادة الاجتماعية لدى هذه القرود نقلته للقرود الجديدة لتنفذه دون الرجوع للمستوى الأعلى كنوع من التفرغ العقلي رغم امكانية الانتقال للتحقق العقلي في اي وقت لكن عشرات من هذه الحالة عند الفرد او المجتمع تجعل من العبء التحقق من صحة الواحدة تلو الاخرى

٤٩- الدفاع والتسهيل العقلي:

عندما يولد الطفل فانه يحمل امكانيتين لمواجهة الواقع والتجاوب معه هما الدفاع والتسهيل العقلي الدماغي ، ولكن تكون فعالية كل منهما محدودة أي يمتلك جزء من الرقم الخاص بالدفاع وجزء اكبر منه قليلا من التسهيل ضمن حدود وراثية دنيا تشكل الامكانية العامله وفق الظرف المناسب للعمر تدعمها جملة تعلم بسيطة التي مرت به في المرحلة الجنينية ، وكلما ازداد عمر هذا الشخص واحتكاكه مع بيئته يزداد معها الترسيب الدفاعي والتسهيلي ضمن علاقة تحول الأمكانية الممكنه الى امكانية عامله التي تتحول بدورها الى ترسب عقلي دماغي تبرمجه مجموعة ظروف التعلم واراء المستويات .
فحتى مرحلة قريبة من مرحلة الشباب يكون الفرق بين الدفاع والتسهيل لصالح التسهيل ، فكلاهما يتزايد ، هذا كشكل طبيعي حيث يصلان الى مرحلة التساوي عند عمر يتجاوز مرحلة الشباب بقليل .
والدفاع خبرة تتخذها الجملة العقلية الدماغية كميزان للتحكم في عملية التسهيل ، أي انه في المرحلة الأولى يكون التسهيل هو الغالب على الدفاع خلال مرحلة التعلم الأولية ، ومع الوقت تؤدي جملة المعلومات التي مرت عن طريق التسهيل لتشكل عطالة دماغية عقلية دفاعية ،وبالفترة الزمنية بعد سن الشباب تأخذ هذه العطالة موقفا يعبر عن الشخص عقليا ،او كعملية طبيعية نجد انه في فترة الكهولة تشكل هذه

العطالة دفاع كبير ضد كل ماهو جديد ، ولكن كموقف عقلي حقيقي فان العقل يستطيع ان يستخدم هذه العطالة وهذا الدفاع في سبيل عملية تسهيل جديدة ، ولكن هذه المره بتسهيل انتقائي تفاضلي ، وهذا عكس ماحدث بالطفولة حيث كان الموقف الغريزي الدماغي يقود عملية الدفاع والتسهيل او كموقف ذكائي دماغي في المرحلة التالية .
وفي مرحلة الكهولة عندما يملك الانسان خبرة كبيرة عندها يتشكل موقف العطالة الدفاعية وهو ذو اتجاهين ، اتجاه حقيقي واتجاه طبيعي ، ونشوء هذا الموقف الدفاعي العطالي يكون على حساب التسهيل الذي تسبب بنشوء هذه العطالة .
وبالشكل الحقيقي للعقل يمكن ان يستخدم هذه الخبرة في سبيل رفع مستوى التسهيل وزيادة الخبرة وبالتالي زيادة العطالة الدفاعية .
ومن الجدير بالذكر انه ليست كل خبرة هي دفاع ولا كل دفاع ناجم عن خبرة ، فالخبرة يمكن ان تعمل عمل بوابة على مستوى عمل معين ما ان يفتح حتى يصعب اغلاقه ، فالعقل قد يشرف على دخول معلومة معينة تقود هذه المعلومة الى فتح باب لايغلق نظرا الى اهمية هذا المدخل والمعلومات الداخلة منه عقليا وذكائيا وغريزيا ، هنا تشكل كل خبرة تسهيلا جديدا وهو الشكل الأخر من سيطرة مستوى على مستوى آخر وتمدده على حسابه .
كذلك ليس كل دفاع ناتج عن خبرة فمعلومة ما لم يسبق ان خبرها الفرد او خبر مثلها (للمقارنة والقياس) يمكن ان يعطي حكما وفق استبصاره لما تسببه هذه المعلومة او وفق شهادة مستوى ادنى حول هذه المعلومة ، فعندها يمكن ان يسبب منعها من الدخول وبالتالي دفاع ضدها او تسهيل حسب الرأي التفاضلي للعقل وفق مسؤوليته .
وطالما ان العقل يعي مجموع خبراته فهو يضيف ويستمر باضافة قوه لمستوى التسهيل لتعديله مع موقف الدفاع وتصبح مع الوقت عملية انتقائية تفاضلية وفق الزمن المتاح ومجموعة التناسبات المحيطة بالعلاقة الظرفية المسببة ، وبدون هذه الأضافات المستمرة فان العقل يقع ضحية تفرغه فهو قد عمل كل شيء ولم يبق مايعمله .
والأنسان ككائن عاقل يحوي عدة مستويات عقلية وذكائية وغريزية اضافة للعادة فليس من المحتم ان تشكل الخبرة الطفولية عنده عطالة كبيرة طالما ان مستوى الأشراف العقلي يستطيع ان يقوم بالأختيار الطبيعي والحقيقي ، واضافة طاقة حقيقية لرفع مستوى الدفاع او التسهيل العقلي وفق العلاقة الظرفية .
اذا فان الخبرة الطفولية خبرة غريزية استعملت لنشاطات اولية ودفاع بدائي لمواجهة البيئة بكل اشكالها الاجتماعية والجغرافية والثقافية وغيرها ، اما المرحلة الثانية الذكائية فان خبرتها ايضا استعملت بشكل انتقائي بدائي نسبيا واعلى من المستوى السابق لكن بالأعتماد على الدفاع في سبيل نوعية التسهيل .
وفي المرحلة الثالثة العقلية فان الدفاع يأخذ طابع عقلي تفاضلي توفيقي مع التناسبات الظرفية القريبة والبعيدة ، فالخبرة اماان تشكل عائق وعطالة في الأتجاه الطبيعي او ان تشكل الخبرة دافع ومراجعة نوعية للخبرات السابقة يتخذ العقل منها

موقف طبيعي او حقيقي مع امكانية اضافة قوه للتسهيل الانتقائي العقلي الدماغي عالي المستوى او يضيف هذه القوه للتمنيع الأنتقائي العقلي الدماغي .
فكثير من الأمراض النفسية السلوكية التي يرجعها البعض لمشكلات الطفولة ماهي الا رفض العقل ان يستخدم عقلانيته ومسؤوليته في مراجعة موقفه من الخبرات السابقة وفق مسؤوليته الآنية والدائمة ، فنعود لحالة الجرذ الذي يستمر بتخزين الطعام رغم تغير العلاقة الظرفية ، فهو لايملك مستوى اعلى لمراجعة موقف سابق ، وامتلاك الأنسان لطاقة العقل الحقيقية تعطيه سيطرة في المسؤولية كاملة .
وبالعودة الى علاقة الخبرة بالمستويات وفق الظرف الزماني المكاني فان اكتساب الكائن خبرة معينة تشكل عطالته عند مستوى معين ثم تأتي خبرة اخرى ذات مستوى اعلى في مستوى اعلى ، وهذه الخبرة الثانية يفترض ان تسيطر او تغطي الخبرة الأولى ضمن احدى علاقات الاجتماع الجمعي الطرحي وتفرغ المستويات .
ولكن توجد مشكلة لعدم امكانيتها بالسيطرة الكاملة فالخبرة الأولى ذات مستوى ادنى فهي تمتلك قاعدة اقرب للأتصال بالعضوية لكن الخبرة الثانية تمتلك سيطرة اكبر نتيجة ارتباطها بمستوى اعلى لذلك لكي تسيطر امكانية اعلى على امكانية ادنى يفترض ان تتفوق بهذه الأمكانية او ان يكون بين الأمكانيتين علاقة تكامل ذات نسبة ارتباط عالية .
فالعلاقة علاقة تكامل وخاصة عند الأنسان وهو ذو المستويات المتعددة ، فعند نشوء خبرة معينة في الطفولة يفترض ان تؤثر هذه الخبرة على السلوك والطابع الشخصي لهذا الشخص ، ولكن عندما يكبر اكثر وتبدأ المستويات الأخرى بالعمل فتوجد خبرات اضافية ذات مستوى اعلى مثل الذكاء او العقل والوعي ، فالمفترض ان تسيطر هذه الخبرات على خبرات دنيا او تتعاون معها سواء كانت متضادة او متوافقة .
وعندما يوجد العائقين السابقين العطالة الأكبر والآمكانية الأكبر فان العلاقة الظرفية هي التي تحدد ايهما يفترض عمله او ينشأ تفرغ للمستوى الحامل للخبرة باتجاه احدهما .
واذا وجد زمن متاح كافي لعمل المستويات ومنها المستوى الأعلى لكن امكانيته كخبرة كانت اضعف من عطاله خبرة المستوى الأدنى فان هذا المستوى الأعلى يحتاج لفرق قدرة تمكنه من ان يسيطر على العمل بدلا من المستوى الأدنى ، فللأرقام الخاصة الصغيرة نسبيا من حاجته للقدرة يكفي تنبيه العقل الى وجوده ، مما يعطي هذا الفائض الطرحي لصالح المستوى الأعلى يمكنه من العمل .
وبالنسبة للأرقام الخاصة الأكبر فقد لايكفي وعي العقل للمشكلة كي يتدخل فيلجأ الى استعمال دوافع داخلية لمد هذا المستوى بالقدرة الكافية ، فالدوافع الأخلاقية والأدبية تمكن المستوى الأعلى من تحقيق فائض طرحي لصالح المستوى الأعلى يطغى على المستويات الأدنى بتكامل طبيعي ، اما اذا فشل العقل في ايجاد قدرة كافية وكان الفائض الطرحي لصالح المستويات الأدنى كبيرا فان العقل يلجأ الى مصدر خارجي للقدرة كأن يستعين او يعان بالالزام وهو مصدر خارجي من الضغط ليشكل الفائض المناسب لصالح المستوى الأعلى .

ومن الممكن ان يقوم المجتمع بمهمة تأمين هذا الالزام والضغط ، ومشكلته هو استعمال وسائل ضغط بشكل عنيف على مستوى لايحتاج الا الى توعية العقل فقط ، فهذا الاستعمال الخاطئ للكم والشكل يؤدي لردود فعل سلبية(تكامل طبيعي سلبي) لان المستوى الذي يحتاج لمجرد تكميل برقم خاص صغير ينقصه يحتاج فقط الى هذا الرقم الخاص ليعود لأستقراره وسيطرته على عطالة مستوى ادنى بينهما فرق طرحي في مجموع الأرقام الخاصة ، فاذا ما اضفنا رقما خاصا من الضغط اكبر بكثير من حاجة هذا المستوى فان هذا المستوى وهو ذو امكانية رقمية محدودة سيأخذ فقط حاجته من القدرة ليعطي الباقي للمستويات الأدنى ليجعلها متطرفة اكثر من السابق .

فالفائض الرقمي يضاف بعد ان يأخذ كل مستوى حاجته ضمن امكانيته الصميمية ليضاف الفائض للمستوى القاعدي مما يؤدي لتطرف كبير يضاف لتطرفه الأصلي والنتيجة عكس المطلوب من تطبيق الضغط الزائد الخارجي .

أي نكون قد شكلنا ضغطا لتوعية مستوى اعلى والنتيجة هي تطرف مستوى ادنى .

وباعتبارنا نمارس ضغطا من الأعلى فلا يمكن للفائض الرقمي الخاص الذي يتشكل في الأدنى من ان ينطلق نحو الأعلى الا بحالة ان يستطيع العقل في مرحلة ظرفية من هذه المراحل ضمن استبصاره ان يعيد تشكيل الفائض من الأدنى الى الأعلى ، فبامكانه في ظرف زماني مكاني ان يوظف تطرف المستوى الأدنى لصالح المستوى الأعلى .

فانسان ابتدأ عمله في اللحظة الزمنية (ز٠) واستمر بالعمل حتى اللحظة (ز١)وبعد هذه اللحظة تعرض لفشل وانتكاس فالمسار لهذا العمل قد انزاح نحوالجهه السالبة من مستوى عمل هذا الشخص بعلاقة مسافية زمنية و اذا يفترض وجود شق آخر ناتج عن هذا الأنخفاض على الصعيد الشخصي الخاص بالشخص بكل مستوياته ، فاذا كانت المسافة العمودية للأنخفاض هي (ع) وباستمرارية (ز٣-ز٢) - عندها يكون فائض هذا الانخفاض الممثل ب (ع) هو الخبرة الناتجة عن هذا الفشل وتساوي كما معينا من الخبرة ، فما هي احتمالات تصرف المستويات بهذا الكم من الخبرة .

على الصعيد الأدنى الغريزي فان الخبرة السيئة تعني الابتعاد عن الأستمرار بهذا العمل لتشكيل هذا الكم من الخبرة عطالة دفاعية ذات شكل دفاعي .

وعلى العمل الذكائي فانه مستوى اعلى من السابق ويمتلك عدة حلول ، اما الأستمرار بالعمل ضمن مسافة الأنخفاض (ع) ومحاولة عدم زيادتها فيكون قد كسب فترة زمنية باستمرار العمل انطلاقا من (ز ٣) والنقطة المسافية(ع-٠) أي العمل على نفس المستوى مع بذل جهد ذكائي لمحاولة ابقاء هذا المستوى بجهد وكم الخبرة الذي وجد من الفرق المسافي (ع) واستعمل كخبرة لمنع حدوث الخطا ثانية بحرف المسار او محاولة ادراكه بشكل اكبر بمقارنة الخبرة مع مسيرة العمل الزمنية المكانية ، وعلى مستوى آخر ذكائي غريزي يمكن ان يعتبر العمل فاشلا بخبرته ويعاد البدء من جديد انطلاقا من (ز٣)عندها توجد خسارة زمنية مسافية ، في حين ان

المستوى الغريزي الغى العمل بكامله ، وعلى صعيد المستوى العقلي الذكائي نلاحظ انه اذا كان وعي الشخص قبل حدوث الخطأ قاصرا عن اكتشافه فانه على الأقل يستفيد من هذا الخطأ ، فهو لايستعمل هذه الخبرة بوصفها خبرة فقط بل يقوم الجهد العقلي الذكائي ليجعل علاقة (خبرة عمل)علاقة اجتماع جمعي ، فالخبرة هنا تستعمل كقفزة عبورية ، فهنا لايستمر العمل من النقطع / ع ٠/ و / ز٣/ بل من النقطه / ع=+ع/ والزمن /ز/ ، فالعمل قد اخذ مستوى اعلى من مستواه السابق بهذه القفزة العبورية بالعلاقة الجمعية مستنده الى ركيزة من عطالة العقل .

فالمفهوم العقلي لهذه الخبرة قد اخذ شكل جديد ، فكل نجاح هو دافع لنجاح جديد وكل فشل هو تجربة قد استفاد من خبرتها للنجاح في عمل جديد .

والجهد العقلي الذكائي قام بالأستفادة من كم الخبرة ليضعه على المستوى الصفري على الأقل لمحور العمل فيكون قد اكتسب تلك القفزة .

واذا اضفنا شكلا آخر لعمل الجملة الجسدية العقلية وفق كم الخبرة الناشئ من المسافة / ع / فان العقل عندما لايعي تجربته وفشله ويصر على الأستمرار بالعمل الفاشل مرحلة بعد اخرى بدافع الاستمرار فان عطالة كم الخبرة الناتج عن / ع / بدل ان يتحول الى دفاع يتحول الى تسهيل انهياري ليستمر هذا الشخص بالعمل الفاشل دون جدوى ، وهذا النوع من الجملة العقلية الجسدية جملة عديمة الابعاد تتميز بالجفاف العقلي بعيدا عن مرونته وتخيله ، فالعقل اصبح اسير العادة والفشل .

ففشل العقل في تحديد ابعاد عمله ووعيه واستبصاره ومسوؤليته يقود الى تراجع هذه الأبعاد ،وكذلك فشل العقل في توفيقيتة وتفاضليته تجاه حلين او اكثر على مستوى متقارب واهمية واحدة او تجرد العقل لدرجة التعامل مع المعطيات بشكل جامد وعدم اقران المعطيات بالعلاقة الظرفية الزمانية المكانية السببية الطبيعية والحقيقية او تجريد مفهومين لهما مستوى عمل مختلف فيبدوان بالتجريد كبعد واحد ومستوى واحد او اهمال حد او مجموعة حدود لها تأثيرها او الأخذ بحد او مجموعة حدود لاعلاقة بينها .

كل هذه الأشكال تعطي العقل تراجعا في ابعاده ووعيه فينغلق على نفسه ويتحجر باطار ثابت خارج نطاق العلاقة الزمانية المكانية فدفاعه عن ذاته ادى لانهياره.

مثال على فقدان العلاقة التوفيقية في المسالة التالية : اذا كان تقسيم عدد على نفسه يعطي/١/ وكان ايضا صفر تقسيم صفر يعطي صفر ، فان العقل عديم المرونه لن يستطيع ان يقوم بتوفيقيته في هذه الحالة ويصبح مشلولا ، فالصفر عدد افتراضا وتقسيمه على نفسه لايعطي الرقم /١/ فهذه القاعدة تخضع لتفاضل مع قاعدة اخرى وهي ان تقسيم عدد على صفر يساوي الصفر ، فهذا العقل لايمتلك بعدين لقاعدتين مختلفتين وامتلاكه لبعد واحد لايستطيع ان يحوي قاعدتين ، لذلك فالعقل السليم يبتعد عن القواعد المجردة فقط واذا جرد فهو يوفق ويفاضل في تجريده ، فليس الحل الأول هو صحيح فقط ويعمم ولا الحل الثاني صحيح فقط ويعمم فكلاهما صحيح وفق مستواه وبعده التفاضلي .

ورغم ان الحقيقة واحده فهي لاتتناقض مع وجود حلين صحيحين على مستويين مختلفين .
واذا درسنا القضية وفق مقولة سقراط كل انسان فان – سقراط انسان – سقراط فان ، تقاس بها القضية ، كل عدد على نفسه يساوي الواحد – الصفر عدد –صفر تقسيم صفر لايساوي الواحد ، فالنتيجة مناقضة لمقولة سقراط ، فاما مقولة سقراط خاطئة او جزئية او ان قضية العدد خاطئة ، وبتخطيئ احدهما نكون قد خطأنا كل ماهو منطقي لدى الأنسان ، او كلاهما صحيح في الظروف الطبيعية ، وكل منهما يعمل على مستوى معين خاضع لقاعدة تفاضلية ، فمقولة سقراط خاضعة لتفاضل معين يختلف عن الصفر الذي يمتلك اكثر من قاعدة .
كما يمكن ان نقول ان الصفر ليس عددا وهذا بدوره يحطم كل مايعتمد على تسلسل رقمي في فكرنا ، فالعقل الجاف الذي يفشل في اجراء توفيقيته يلجأ الى الغاء واضافة عشوائية تزيد الأمور تدهورا ، فهو لايستطيع ان يحكم بان احدى القضيتين بشكل طبيعي صحيحة والأخرى خاطئة .
وتعتمد الطرفة عند الشعوب بدرجة كبيرة على موقف العقل الجاف وتبريراته وتأويلاته ، ومثال على فشل الربط بين الموقف الحالي وبين العلاقة الظرفية هو الممرضة التي توقظ المريض لاعطائه الدواء المنوم الذي حان موعده ، فهي تتصرف بعمل منطقي عديم البعد الظرفي التناسبي ، وهي قد جردت قاعدة ان المريض يجب ان يأخذ الدواء في الوقت المحدد لتعممها على كل الأدوية دون اجراء تصور عقلي لتناسب الظروف وسببيتها فعملها منطقي لكنه عديم الجدوى ويمكن الاستعاضه عنه بعمل منطقي آخر لكنه غير منطقي بالنسبة للقاعدة السابقة ، فهو يتبع قاعدة اخرى تفاضلية مع الظرف ، وتوفيقيته مع علاقة المريض بهذا الظرف.
والآن هل نستطيع ان نحكم ان اراء الاشخاص الجافين عقليا عديمة القيمة ، من وجهة نظر العقل المرن لاشيئ لايمكن الاستفاده منه فهو بمرونته يستخدمها كاراء جيدة رغم سخافتها فبمقدوره ان يأخذ مضمونها ويجرده عن الشخص الصادرة عنه بعد بذل جهد عقلي لمنع تأثير سخافتها عليه بالتجاوب عندئذ يربط بين هذا المضمون وعلاقه ظرفية مناسبة . وبنفس الطريقة يستفيد العقل المرن من سلوك الحيوان فيتمكن من استخدام السلوك الحيواني بوعي جيد ، فالقارب ذو المجدافين رغم انه لايتشابه مع حركة البطه في الماء الا انه قد جرد عملية التجديف ليصنع زورق بمجدافين وذلك بعد ان وجد الظرف المناسب للأنسان ليصنع زورق ، وكذلك الطيران فطيران أي طائر يختلف عن شكل طيران الطائرة الا من ناحية استعمال مبدا ديناميكية الهواء ، فهنا يعمل كلا المستويين العقلي والذكائي معا ، فالذكائي يمد العقل بمنطقيته والعقل يضيف خياله لهذه المنطقية ليخرج بنتيجة ابداعية متميزة .
والأشخاص الذين يخرجون مبادئ وافكار ولايطبقونها شخصيا لايحتم ان هذه المبادئ سيئة ، فباستطاعة العقل ان يجرد المبدأ عن الشخص طالما ان هذا المبدأ جيد في ظرف ما ، والعقل يتمتع بالأختيار التفاضلي التوفيقي وفق الظروف التناسبية السببية ، وخبرة المجانين واحكامهم قد تكون هي الأنسب في ظرف يتطلبها ، فالعقل يقبل او

يرفض عملا منطقيا في ظرف ويقبل او يرفض عملا لامنطقيا في ظرف آخر ، فالكائن الوحيد الذي يخرج عنه عملا يمكن تسميته بالعمل المبدع او الأحمق او الغبي او الامنطقي هو الكائن الأكثر عقلانية بين كائنات هذا الكوكب ، بينما لانستطيع ان نقول ذلك على أي حيوان لانه تحت المستوى المنطقي للأنسان .

٥٠- ابعاد المنطقية:

عندما توجد المنطقية يوجد معها نوعين من الأبعاد فهي كعلاقة صفرية التمركز يوجد معها علاقة فوق المنطقية وعلاقة تحت المنطقية ، فتصرف لاعب الشطرنج المحترف بحركة لامنطقية تهدم التسلسل المنطقي للعب الخصم تختلف عن نقلة لامنطقية يقوم بها لاعب مبتدئ ، فالأول لم يقم بعمل لامنطقي عبثي ، بل استبصر نتائج عمله ووعى العلاقة الظرفية الزمانيةالمكانية البعيدة وتناسب هذه العلاقة الظرفية مع نقلات الخصم للقيام بنقلته الامنطقية .

والمنطقية مستوى اقل او جزئي من مستوى الوعي العقلي ، فكل من عمل المستوى الغريزي والذكائي هو عمل منطقي طبيعي ، وقد تصدر تصرفات عن المستوى الغريزي نعتبرها اكثر منطقية من تصرفات مستوى الوعي العقلي ، والعقل لاينفي او يتبنى العمل الامنطقي بالكامل ، فالعلاقة التفاضلية التوفيقية بابعادها الكبيرة وفق العلاقة الظرفية التناسبية السببية هي التي تعطي العقل حريته في عمل منطقي اولامنطقي .

ولو كان العقل منطقي بالكامل لما وصلت البشرية لهذا الغنى الفكري والتقدم العام ، ولامنطقية العقل هي على الأغلب من النوع مافوق المنطقي ، فتجربة سيئة مرت بانسان يفترض ان لايعيد تجربتها ولكن امكانية العقل بوضع الافتراض وربطه بالعلاقة الظرفية او تجريده عنها يجعله يعيد تجربة فشلت ضمن افتراض ان الفشل الأول مرده الى علاقة ظرفية غير مناسبة من الممكن ان تكون مناسبة الآن.

فالخبرة لاتساهم دوما بالعمل الايجابي او السلبي فقط ، فالعمل الحقيقي العقلي هو اما مع التجربة او ضدها سواء كانت تجربة سيئة او جيدة وهذا وحده عمل لامنطقي ، ولولا هذا العمل الامنطقي لبقي البشر اشبه بالحيوانات يبتعدون عن كل ماهو مؤذي وفق خبرة ذاتي او منقولة من الغير بالتوكيل ويقتربون من كل ماهو نافع بشكل معمم غير خاضع للعلاقة الظرفية ، ولو كان الوضع كذلك لما وجدت الحضارة البشرية ، فالانسان كحامل للمستوى العقلي يتميز بوضع الاحتمال والفرض التوفيقي مما يعطيه قفزات بالرقم الخاص لفكرة لم يمكن بالامكان اكتسابه بالعمل المنطقي .

فعند قيامنا بمجموعة من العمليات الرياضية فاننا نقوم بعمل لامنطقي للوصول الى نتائج منطقية

فاذا كان عندنا المعادلة البسيطة التالية : أس^2+ب س + ج=٠ ، اننا نرفق هذه المعادلة بفرض قيم لحدودها فنفترض ان /أ ٤ ،ب ٢،ج ١ / فنحن نفترض وجود شيئ لم يكن موجودا من قبل فنضع شيئ في مكان لم يكن موجودا فيه لكنه يناسبه ويحمل امكانية وجوده فيه ، ونفس الأمر يحدث عندما نبرهن على نظرية هندسية فاننا نقوم باغلب الأحيان بوضع اضافات لم تكن موجودة ، كان نبرهن على نظرية

في المثلث فنمد احد اضلاعه ثم نسقط عليه محورا او عمودا وهكذا ، أي نتصرف بطريقة غير طبيعية فالمثلث له ثلاثة اضلاع وقمنا بعمل غير طبيعي واوجدنا اضلاع ومحاور وامتدادات لم تكن موجودة ، وكذلك عندما نفترض ان /أ ٤ ،ب ٢/ كعملية منطقية طبيعية فان /أ/لاتساوي /٤/ و /ب/ لاتساوي /٢/ أي اما /أ/او/٤/ واما /ب/او/٢/ ، وكفرض مضاف على الشكل غير الطبيعي بعملية توفيقية يمكن ان تكون /ب/ تساوي /٢/ ، وكعملية منطقية اذا كان /٣+٢ ٥/فاننا بظروف معينة لحل بعض الأشكالات نستطيع ان نفترض ان /٢+٣#٥/ فالعملية الرياضية وهي ذات مستوى عمل ذكائي عقلي لحاجتها لكل منهما فاننا ننشئ حدود خيالية لحل اشكال ما وهذا الحد ا لخيالي ليس له وجود طبيعي ولكننا نفترضه لاستمرار العملية الرياضية المنطقية .

واذا كانت العمليات المنطقية عمليات ذكائية وواجهت هذه العمليات عقبة ما فان العقل يتدخل بفراغيته ولامنطقيته لينشئ حد لامنطقي .

ونستطيع القول ان التدخل الامنطقي غير مشروط بالعقل الاعندما يكون مافوق المنطقي او ان العلاقة الظرفية تفرض وجود حل ما تحت المنطقي وهنا تكمن الشعرة الفاصلة بين العقل والجنون كفرق مرحلة بينهما.

ففي حين يضع العالم مجموعة افتراضات لامنطقية يستطيع المجنون ان يضع افتراضات لامنطقية ايضا ،' لكن العالم يستطيع العودة الى العملية المنطقية التي تعتبر استمرار للافتراض الامنطقي بينما المجنون تنفصل عنده العملية المنطقية عن العملية الامنطقية .

وكما يقوم العالم الرياضي بادخال الفرض الامنطقي على سلسلة منطقية ليصل الى نتيجة غير منطقية في عالمنا المحدد بابعاد محدودة يمكن ان تكون هذه النتيجة منطقية في ابعاد اخرى او في علاقة زمانية مكانية ظرفية اخرى مختلفة عنا.

فكثير من المبدعين والمفكرين والعلماء الذين وصلو الى نتائج غير منطقية اعتبروا في فترة زمنية معينة مجرد مجانين يهرفون بمالايعرفون ، وليس السبب الحتمي بان مجتمعهم في زمنهم لم يكن عاقل كفاية بل ان عوامل تكامل العلاقات البشرية الفكرية لم تكن على مستوى هذه النتيجة أي عدم تناسب .فان نقول لشخص قبل ثلاثمائة عام انه يمكن نقل صورة شخص يتحرك من مكان الى عدة امكنه بوقت سريع جدا فان علوم عصره لم توصل بعده الدماغي العقلي الى مستوى تصور هذه العملية ، او ان يكون عاقل كفاية ليضع فقط افتراض دون شكل لهذه العملية ، وشبيه بها الفراغات التي تركها مندلييف في جدوله الدوري والتي اكتشفت اهميتها فيما بعد وكذلك مقولة جابر بن حيان بان الذرة ليست اصغر جزء من المادة .

فبين الحقيقة والعبث شعرة لايعيها الا العقل عندما يكون حرا ، فعندما يفترض عالم طبيعيات مادي بان الحياة نشأت على الأرض بواسطة التوالد الذاتي فهو يقوم بوضع فرض غير منطقي لضرورة الاستمرار المنطقي ، في نفس الوقت الذي يعارضه عالم طبيعيات ذو خلفية دينية ليقول ان الحياة نشأت بواسطة الخلق ليصل الى نتيجة

مشابهه لامنطقية ، فكلاهما يتحدث بفرض غيبي لم يحضرة لاهو ولا ادراكه ولا وعيه الا مجموعة معلومات ووقائع قد تؤيد هذا او ذاك.
ومن الصعب ان نعرف الفرض الحقيقي من الفرض العبثي فكثير من القضايا لاتزال بعيدة عن امكاناتنا الواعية او محجوبة عنا .
ولاحظنا بالأحتمال ان الحقيقة واحدة ، ولكن عندما يعجز وعينا ان يحددها فهو يخفض قيمتها بالأحتمال ، ولكن حتى الأحتمال يفشل احيانا ، فرجل لايملك حاسة الشم ولايعرف عن وجودها شيئ ارتكب جريمة قتل ودفن ضحيته في كومة من التبن فهي بالنسبة لحواسه الموجودة العاملة لايمكن اكتشافها ، واذ بها تكتشف بسهولة من رائحتها ويعينون مكانها بدقة فما موقف هذا الشخص ، سيعد مجموعة افتراضات واحتمالات لكن لن يخطر على باله بانه يفتقد حاسة الشم ، فهل توجد حواس اخرى لانعرف عنها شيئا او لانستعملها لتنبئنا بمزيد من المعطيات عن الواقع ؟.

٥١- ارادة المستويات:

وجدنا في المستويات ان عمل أي مستوى كي يظهر الى حيز العلاقة المحيطة يحتاج الى شغل ساحة اخراج معينة خاصة بهذا المستوى او ان يشغل ساحة اخراج المستوى الأعلى كي يظهر باشراف هذا المستوى ، اذا وبشكل طبيعي لايمكن لاي عمل صادر عن أي مستوى ان يحتل ساحة الاخراج اذا لم يتمتع بطاقة تتيح له ابعاد المستويات الأخرى عن هذه الساحة ، فالطاقة اوالقوه التي يبذلها مستوى ما ويفرضها لاستمرار عمله ضمن مستواه او لاحتلال ساحة الأخراج هي ارادة لذلك المستوى .
أي ان كل مستوى يحتاج لنوعين من الطاقة ، نوع يمكنه من عمله ضمن نطاق عمل مستواه وزمنه ، ونوع يحتاجه لاظهار عمل مستواه الى مستوى الاخراج للكائن ، فكل من الجوع والشبع دافعان غريزيان يحتاج المستوى الغريزي لطاقة هذين الدافعين لاظهارهما الى مستوى الأخراج ليأخذا صفة تصرف الكائن ، أي ان المستوى الغريزي يستعمل طاقة الدافع من اجل اظهار ارادة مستواه ، والمستويات الدنيا ايضا تمتلك دافعا يعطيها ارادتها للوصول الى هدفها ، فهدف المستوى الغريزي هو تحقيق البقاء عن طريق الدافع فالدافع ياخذ بعدين الأول باتجاه الداخل نحو هدف المستوى والثاني خارجي نحو ساحة الاخراج لتحقيق هدف المستوى ، فدافع الجوع يهدف الى بقاء الكائن وهو نفس الهدف للمستوى الصادر عنه هذا الدافع وهو هنا المستوى الغريزي فيحقق المستوى الغريزي هدفه عن طريق الدافع الذي ظهر كارادة بقاء للكائن على ساحة الأخراج .
وقد يتعارض عمل وارادة مستوى ادنى مع ارادة مستوى اعلى منه او قد يتوافقان ، فالمستوى الذكائي الذي يملك ابعاد اكبر من المستوى الغريزي يتحول مفهومه وهدفه نحو مصلحة اعم من مصلحة المستوى الغريزي لتشمل تحقيق هدف هذا المستوى بوسائل منطقية ذكائية تقوم على مفهوم الربح والخسارة ، فالبعد الذكائي يقبل الأخذ والعطاء والمراوغة ولو ادى ذلك وفق حسابه بالتضحية ببعض افراد نوعه في سبيل بقاء كائنه بطريقة محسوبة منطقيا ، فالخسارة اقل من الربح واتخاذ القرار يحتاج

لارادة لفرض هذا القرار على ساحةالأخراج ، هذه الأرادة يجب ان تكون كافية لاظهار مستواه وازاحة ارادة مستوى آخر عن هذه الساحة في سبيل تحقيق حرية لهذا المستوى الذكائي لتطبيق ارادته في العمل الذكائي ، وقد يضطر العمل الذكائي احيانا للضغط على مستوى ادنى من اجل مصلحتيهما معا .
اما المستوى العقلي فان ابعاده الكبيرة تعطي لارادته مدى ابعد من مجرد ابعاده الأفتراضية الفراغية ، فهو ليس بحاجة فقط لارادته للضغط وازاحة ارادة المستويات الأخرى بل هو بحاجة الى ان تشمل ارادته تحقيق هدفه واختياره العقلي في التوفيق بين المستويات او حكما ديكتاتوريا ولو كان يضر بهذه المستويات آنيا ، فوعيه واستبصاره يتجاوز اللحظة الآنية وشبه الآنية وهو بحاجة لأرادته لضبط نفسه وضبط اختياراته الكثيرة الناتجة عن ابعاده الكبيرة ، وبحاجة لأرادته لتحقيق مسؤوليته الآنية والزمنية الداخلية والخارجية ، كما يحتاج هذه الأرادة لتحقيق تفاضليته وتوفيقيته بين الارادات الداخلية والخارجية مع العلاقة الظرفية الزمانية المكانية التناسبية ، وارادته تأخذ شكلا تنظيميا لضبط عمل المستويات الواقعة تحت اشرافه ليعطيها حرية تحقيق ارادتها الخاصة لتحقق عملها .
فالمدخن او السكير لايدخن او يشرب بارادة المستوى العقلي ، ولكن تراجع هذا المستوى في ظرف ما يعطي ارادة العادة البيولوجية قدرة للتغلب على ارادة المستوى العقلي .
والمستوى العقلي كمستوى اعلى عندما يتمتع بحريته في الزمن المتاح يستطيع بشكل طبيعي ان يقوم وفق مسؤوليته التوفيقية بالتوفيق بين ارادة هذه الستويات ليعطي الانطباع العام لعمل جملة الارادات عند الكائن .
اما الانسان ذو شكل ارادة غريزي او عادة او ذكائي او عقلي او انساني او شكلا مختلطا بين نوعين او اكثر من المستويات عندما تتكافأ بارادتها فهي اما متوافقة بشكل اجتماع جمعي تحقق ظهور الشكلين او بشكل اجتماع طرحي لتبدو بعملية صراع قد يظهر فرقها او يستغل مستوى آخر فراغ ساحة الأخراج لتحقيق ارادته .
ومهما كان الموقف النهائي عند الأنسان فان العقل هو المسؤول الأول والأخير عنه ضمن حريته في العلاقة الظرفية ، وعندما يستعمل العقل توفيقيته وتفاضليته لعمل ارادة المستويات وفق العلاقة الظرفية التناسبية السببية فانه ياخذ مع هذه المستويات شكلا جمعيا يعطيه قدرة اكبر لتحقيق ارادته وتحقيق تفرغه بحيث لاتتعارض هذه الحرية للمستويات مع وعي العقل لها وامكان ضبطها ، ويفرض العقل ارادته بشكل آخر هو شكل الافتراض ، فنقول ان /١+١ ٢/ هذا عمل يؤدي الى نفس النتيجة مهما تكررت و طالما ان العملية تحدث في العالم الطبيعي فهي حتمية منطقية ذكائية في هذا العالم الطبيعي ، لكن العقل لاينتمي بشكل مطلق للعالم الحسي او العالم الاحسي فهو يأخذ ابعاد العالم الحسي المحدود وابعاد العالم الاحسي الامحدود زمنيا ومكانيا فهو بذلك يستطيع ان يستعمل ارادته للأفتراض ، والفرض لاينتمي دائما الى العالم الحسي ، ولكنه بنفس الوقت مقيد بتوفيقيته بين العالمين ، فكل من الأفتراض والاحتمال العقلي هما عمل عقلي يستعمله العقل عندما لايستطيع ان يتجاوز بوعيه

لحظة زمنية مكانية معينة فهما تجربة العقل في كشف محيطه ، والعلاقة الظرفية التناسبية السببية تعطي العقل امكانية وضع فرض لايمكن ان يكون صحيحا بالنسبة لعلاقة اخرى طبيعية فعمله حقيقي .
والعمل العقلي يتمتع بعدد من الخيارات التي تعتبر صحيحة أو يفترض بارادته انها صحيحة والعكس أي ان يعتبر ان بعض الخيارات خاطئة بينهما يفترض بارادته ان خيارات اخرى خاطئة سواء كانت صحيحة او خاطئة ، فعمله فوق العمل المنطقي والعقل كجزء من الكائن الانساني يخضع لشكلين من عمل العقل مع الجملة التكاملية المفتوحة داخلا وخارجا والتي يعتبر جسده ومستوياته بما فيها العقل والبيئة بكل اشكالها حدود لهذه الجملة ، فهو اما ان يتخذ شكل العلاقة التوفيقية التفاضلية التي تتخذ شكلين طبيعي عندما يعمل العقل مع مستوياته بشكل توفيقي تفاضلي مع العلاقة الزمانية المكانية التناسبية السببية ، فيعطي فرصة لعمل المستوى المناسب او مجموعة المستويات المناسبة ، او شكل حقيقي عندما يفرض ارادته بطاقته الذاتية لعمل مستوى هو في الظرف الطبيعي غير مناسب لكن بذل الجهد الحقيقي يعوض عدم تناسب العلاقة بالاضافة للشكل العبثي عندما يكون الظرف الطبيعي غير مناسب ايضا لعمل مستوى معين لكنه يفرض عليه هذا العمل دون بذل الجهد الارادي للتعويض في اختلال العلاقة .
اذا العقل لايخضع بشكل كامل للعمل المنطقي في وجود صح مطلق او خطأ مطلق ، فجهده الذاتي يستطيع ان يعكس القضية او يجعلها جزئية او يعممها ، وفي جميع الحالات فان مجموعة المستويات والأشكال الطبعية والحقيقية والعلاقات الزمانية المكانية السببية التناسبية تنشئ عد لايحصى من اختيارات واهداف كل مستوى التي يفترض بالعقل ان يحقق توفيقيته وتفاضليته بينها لاصدار امر بتصرف معين وفق عمله الطبيعي او الحقيقي الواعي او توكيله لأحد المستويات الداخلية او الخارجية بهذا التصرف ، فهو اذا يتمتع بحرية اختيار عمل مستوى معين في علاقة ظرفية مناسبة او غير مناسبة .
فالانسان معرض في كل لحظة لمجموعة خيارات عقلية او ذكائية او غريزية او من مستوى فرعي آخر ، تحتمل ان تكون صحيحة وخاطئة بنفس الوقت والمستوى او تكون صحيحة تماما بالنسبة لمستوى وخاطئة بالنسبة لمستوى آخر وعلى العقل ان يعمل بخاصته التوفيقية واختيار ماهو عقلي انساني اكثر من غيره ، فحرية الاختيار عند الأنسان متعددة والفرق بين اختيار وآخر هو مدى وعي العقل للنتائج المستقبلية لهذا الاختيار ثم اختيار ماهو مناسب اكثر مع العلاقة الظرفية وفق النتائج ، واي اختيار سيكون مسؤولا عنه سواء كان فردا او جماعة ، والعقل يمكن ان يكون مجرما اذا اساء الاختيار لأنه في فتره زمنية معينة كان قادرا على فرض اختياره على اختيارات المستويات الأدنى الا في حالة عدم تمكن العقل من وعي وتوقع النتائج الكامله فيكون قد اختار مايعتقد انه الأفضل في علاقة زمانية مكانية معينه ،واذا بهذه العلاقة تتعرض لتغير يخل بتوقعه ،ولكن ان يكون الاختيار موكلا الى احد المستويات بالتساهل ثم يصل الى نقطة الاعودة ويجبره هذا المستوى على عمل ما فهو مسؤول

عنه لانه تخلى عن مسؤوليته في فترة معينة ادت الى وضعه بظرف لايستطيع ان يكون مسؤولا فيه .
فالانسان في كل لحظة امام مجموعة من الحريات نابعة من تعدد حرية مستوياته والعمل العقلي المسؤول هو الذي يحدد أي حرية يعمل بها ضمن وعيه لمدى تغير العلاقة الظرفية الزمانية المكانية التناسبية السببية.
وفي قصة كليلة ودمنه ترد قصة الكلب الذي وضعه صاحبه لحراسة طفله ، وفي غيابه تهاجم افعى ذلك الطفل فينقض عليها الكلب ويقتلها ، ويعود صاحبه ليجد فم الكلب ملوثا بالدماء فيظن انه قتل صغيره فيقتل الكلب ، هنا قد سلك هذا الشخص سلوكا غريزيا انفعاليا بعيدا عن مستوى العقل وسلوكه هذا لم يكن بسبب انعدام الزمن المتاح للعقل ، فالعقل قد اعطى حرية عمل للمستوى الغريزي رغم انه يعرف ان بامكانه ان يقتل الكلب في أي لحظة حال ثبوت التهمة عليه ، فعلاقة التناسب مع العلاقة الظرفية مختله هنا والعقل لم يستعمل مسؤوليته ، فاغلب اخطائنا الشخصية ناتجة عن استعمال المستوى الخطأ ، وهي خطأ في الأولويات من المهم فالأهم ، فالشخص يمتلك امكانية صميمية واعية اكثر من الكلب كما يمتلك امكانية بالسيطرة عليه وقتله في أي لحظة ، ولكن ان ترى عدوك شاهرا سلاحه ومهاجما لك فليس امامك أي زمن متاح لان يعمل العقل لاكتشاف نية هذا الخصم فيعطي حرية عمله للمستوى الغريزي فورا .
فانت تعرف ان خصمك يمتلك امكانية مشابهه لامكانيتك ان لم يكن اكثر وهو قد بدأ بلحظة سابقة لعمل مستواك الغريزي ، فهو يمتلك الزمن الذي لاتمتلكه ، فسرعة التصرف هنا للتعويض عن الرقم الخاص هو عمل من مسؤولية العقل المتناسبة مع العلاقة الظرفية .
وفي مثال كليلة ودمنه لم تكن هذه العلاقة موجودة بنفس الشكل وبالتالي فالعقل مسؤول
عن هذا العمل المختل والمتسرع فمفهوم الحرية كعلاقة ظرفية بين المستويات والعلاقة الخارجية والداخلية هي علاقة تناسب بين مجموعة حريات لمجموعة مستويات وفق العلاقة الزمانية المكانية ، فتقييد الحرية يعطيها لاجدوى واطلاقها يجعلها عبثية ، فاطلاق الحرية يعني ان تفتح باب القفص للعصفور في نفس الوقت الذي يقف فيه القط على باب القفص ، والعقل الذي يعتبر اكثر المستويات حرية هو بالوقت نفسه اكثر مايقيد الحرية لانه يقرنها بالمسؤولية والوعي ،وعندما يريد الانسان ان يكون حرا بشكل مطلق عليه ان يتخلى عن مستواه العقلي لينزل الى مادون العقل عندها لن يختلف عن أي حيوان بل اتعس من الحيوان لان العقل لايزال موجودا ويفرض وجوده في وقت يكون فيه هذا الشخص قد تجاوز عتبة العقل واصبح في مرحلة الاعودة ، فهو مقيد بالمستوى الأدنى ، فيكون قد هرب من حرية يقيدها العقل الى حرية يقيدها مستوى ادنى شبه ميكانيكي ليقع في ازمة الحرية والعادة .

وعندما يتحقق وجود الحرية العقلية تتحول الحرية لوسيلة تقود الفرد بكامل مستوياته نحو الهدف الذي وجدت من اجله والذي انشأه مستوى ما مثل المستوى العقلي او غيره من المستويات ، ولكن يختلف الهدف العقلي عن اهداف المستويات الأخرى بان اهداف المستويات نابعه من دافع يرتبط بالعلاقة الظرفية يحقق هدفا لهذا المستوى عن طريق احتلال ساحة الأخراج ليكتسب حرية عمل بعد فرض ارادته على هذه الساحة لتستمر حلقة /ارادة حرية دافع /بالعمل حتى الوصول الى هدف هذا المستوى الذي نشأ في فترة زمانية مكانية سابقة .
اما الهدف العقلي فكما وجدنا في فقره سابقة لايوجد كحد في اللحظة الزمانية المكانية التي يوجد فيها المستوى العقلي عند بدء عمله بل يمتد وجوده من تلك العلاقة السابقة وحتى علاقة ظرفية زمانية مكانية تبتعد عن الأولى مسافة ما ، وهنا تشترك جملة الوعي والخيال والعلاقة الظرفية مع تخيل الوعي وفق استبصاره لتنشئ افتراضا الهدف في علاقة زمانية مكانية مستقبلية تسعى حرية العقل نحوها لتحقق الهدف .
فالهدف عند المستوى العقلي هو هدف مستقبلي ينشئه العقل اما اهداف بقية المستويات فهي اهداف موجودة في الامكانية الصميمية لهذه المستويات ، ويستعمل العقل للوصول الى هدفه خاصته التوفيقية التفاضلية اما المستويات الاخرى فتندفع نحو الهدف وفق القوانين الطبيعية والذي يفترض ان توجد التلاقي بين الهدف والدافع بشكل عمل طبيعي يحتمل العلاقة الغالبة الحدوث طالما ان القوانين الطبيعية هي القوانين العاملة .
اما المستوى العقلي وكما وجدنا اذا اتيح له تحقيق وجود لعمله فان عمله الحقيقي يسخر قوانين الطبيعة ويقاوم بعضها او يسهل استخدام اخرى او يمانع قانون طبيعي بقانون طبيعي آخر ليحقق هدفه فالوصول لهدفه يحتاج لبذل الجهد الحقيقي لذلك يأخذ هدفه الشكل الحقيقي .
والانسان بشكل عام تتعدد اهدافه نتيجة تعدد مستوياته ، فهو يمتلك عدة اهداف وعدة مسارات للهدف الواحد عندما يكون الهدف عقليا وعليه ان يختار هدفه ومساره وفق مسؤوليته عن كل اختيار .
وبما ان للعقل امكانية بالتشكيل الفراغي فانه يستطيع عند عمله ان يبني في الفراغ دون الألتفات لخبرات المستويات الأدنى او تجاربه السابقة فاشلها وناجحها ، فالشخص الذي يمر بحادث مؤلم يستطيع ان يتخذ موقف عقلي عاطفي يبقي على انحرافاته الداخلية والخارجية ليبقى ضمن احزانه الى النهاية ويتعطل كل امكان للتفاعل بينه وبين البيئة الا ضمن اضيق الحدود وبالتالي يتعطل كل عمل منتج في حياته ، اوان يتخذ موقف عقلي متناسب مع الظرف الآني ليبعد او يصحح جملة انحرافاته ويبقى مستمرا بشكل طبيعي في حياته وانتاجه .
فهنا لانفرض على الانسان ان لايتخذ موقفا عاطفيا لاننا بذلك ندمر مستوى موجود وله عمله في حياة هذا الأنسان ، ولكن نفرض على العقل بخاصته التوفيقية ان لايستمر في هذا الموقف ابد الدهر لمنع حدوث تطرفات في هذا المستوى تخل بحياة

الفرد ، فلا وجود طبيعي لعملية الاستقرار بل هو وجود حقيقي كما مر معنا ، وهنا تتجلى قاعدة عدم الأستقرار فمفهوم مثل السعادة لدى الفرد لايكون بارضاء حريته الغريزية فقط والا اعتبرت الحيوانات المدجنة سعيدة وبالنهاية تقودها سعادتها الى المسلخ .
وكذلك المستوى الذكائي لعدم توفر كافة الأبعاد له مما يوصله الى انفلاش متطرف يحول كائنه الى آله ذكية تدمر ماحولها لصالحها ثم تدمر نفسها لوحدانيتها .
والمستوى العقلي لايوصل الى هذه السعادة فالعقل يبحث عن مثاليات تخيلية تناسبه ولاتناسب الجسد بمستوياته ، فهل نستطيع ان نصف الفلاسفة او الحكماء بانهم سعداء ، فعقلانية هؤلاء تقودهم اما الى المقصلة اوالجنون او الانتحار باشكاله المادي والمعنوي .
ومن هنا فنحن لانبحث عن الأنسان الغريزي او انسان العادة او الذكائي او العقلاني وغيرها من الانواع المشتقة بل نحن باشد الحاجة الى الأنسان الانسان الانساني الذي تكامل العمل بين مستوياته بشكل توفيقي او تفاضلي وفق العلاقة الظرفية التناسبية السببية، وهذا النوع بحاجة لطاقة اكبر من الوعي والتنظيم من أي نوع آخر.
وكذلك لسنا في حاجة الى انسان يقف في الوسط لانه انسان عديم التعيين قلق عديم الأستقرار بين تطرفين ، فخير الأمور اوسطها واسوأها هو التردد وكلاهما وسط .
فالأنسان المتوازن لايعني انه انسان في الوسط فالأنسان كانسان بحاجة الى التطرف في علاقة ظرفية معينة يتناسب فيها التطرف مع هذه العلاقة ، كما نحن بحاجة الى الحل الوسط عندما تتطلب علاقة ظرفية اخرى هذا الحل ، وبحاجة الى ان يتصرف الانسان بحرية مستواه الغريزي كما نحن بحاجة لأن يتصرف بحريته الذكائية والعقلية ، فالعمل التوفيقي التفاضلي عند الأنسان كانسان عاقل هو الذي يحدد وفق مسؤوليته وحريته أي شكل يتخذ لعمل ظرفي آني دائم مستندا الى وعيه في دراسة تناسب العمل مع العلاقة الظرفية مهما كان هذا العمل ،وحتى التبرير والتساهل والتأويل المرفوض في علاقة ظرفية مطلوب ومقبول في علاقة ظرفية اخرى ، وكذلك العنف والحلم والقوه والضعف والخوف والشجاعة وعشرات العلاقات الداخلية والخارجية الأخرى .
وكما رأينا ان العمل العقلي بشكل طبيعي يحتاج لزمن متاح اطول من غيره لعمله الا ان طول هذا الزمن اكثر من الازم يجعلها تخل بالتناسب الظرفي المكاني وتجعل العقل عديم الجدوى .
ولامتلاك الأنسان حرية متعددة المستويات وامكانية العمل الطبيعي والحقيقي فهو يتمتع بحرية الحصول على النتيجة سواء بامكانيته في ان يكيف علاقة النيتجة بالمجموع والنتيجة بالعمل المحقق او علاقة النتيجة بالترتيب والنتيجة بالعمل المحقق ، وكذلك بالنسبة لعلاقة كم النسبة وعلاقة انتقال المستويات وهذه الأمكانية لها شقها العام وشقها الخاص ، فهي عامة لدى الجنس البشري كجنس ومجموعات وهي خاصة بخصوصية كل فرد .

واتفاق الناس في مجموع البشرية على فكر معين او مبدأ معين يعني انهم كيفو مجموعة افعالهم واعمالهم وترتيباتهم ومستوياتهم لتتلاقى عند هذا الفكر .
وغالبا ماتكون هذه الصفة العاملة ناتجة عن عملية التوكيل الخارجي والتجاوب او التكامل الطبيعي او الحقيقي بين افراد المجموعة ، ويمكن ان يكون هذا الفكر هو الذي دفعهم للتجاوب .
اما الصفة الخاصة عند انسان فهي التي تؤلف مجموع اعمال لفرد تختلف عن فرد آخر وتنتج بشكل طبيعي عن تأثير العلاقة الزمانية المكانية الحاضرة والماضية والمتخيله على هذا الفرد او تنتج بشكل حقيقي عن امكانية الأنسان بالسيطرة على مجموع علاقاته الظرفية بكم وترتيب ينشئه العقل وجملة المستويات مما يعطيه نتيجة مميزة لفكره الذاتي .
واغلب المشاكل الانسانية والفكرية ناتجة عن هذه الأمكانية سواء على صعيد الأفراد او الأمم ، فخلاف بين مفكرين او امتين تجاه حدود قضية مطروحة يأخذ الطابع الشخصي اذا ابعدنا تأثير العلاقة الزمانية المكانية فكل من الطرفين يتحكم بهذه الحدود ليعطيها مجموعا او ترتيبا يختلف عن الطرف الآخر ، او يعطي للقضية بعدا او مستوى يختلف عن البعد والمستوى الذي يتعامل معه الطرف الآخر ، والعقل وحده باستبصاره يستطيع ان يضع احتمال البعد والترتيب عند الطرف الآخر ليتوافق معه طبيعيا او يعارضه كشكل غير طبيعي .
والأنسان يتمتع ايضا بحرية تغيير الأبعاد نظرا لطبيعة العقل الفراغية فاذا كان عندنا المعادلة البسيطة التالية / - $ص^2$ = 0 / فان هذه المعادلة لاجذر طبيعي لها ولكن عندما نضرب طرفي المعادلة بالعدد/-١/ أي /- $ص^2$ *-١ ٠*-١/ فنحن بالحقيقة قد انتقلنا من مستوى صفري الى مستوى صفري آخر ، وحصلنا على نتيجة اخرى لاضافة حد لم يكن موجودا ، ووجوده ادى لتغير ، فكانت /- $ص^2$ / تقع في البعد السالب والحد /٠/ يقع في بعد صفري في مستوى هذا الحد ، وعندما تحولت / - $ص^2$ الى + $ص^2$/ انتقلت من البعد السالب الى البعد الموجب بينما انتقل الحد /٠/ الى البعد /٠*-١/ .

٥٢- التوفيقية بين الهدف والوسيلة :

يروى ان شخصا ربى دبا صغيرا وكبر الدب واخذ يصحبه في رحلاته ويحرس صاحبه وهو نائم ، وفي احد الأيام وقفت ذبابة على رأس الشخص وحاول الدب ان يبعدها عن صاحبه فكان كلما نجح بابعادها تعود ، وضجر الدب من تلك الذبابة فحمل صخرة والقى بها على الذبابة فقتلت صاحبه وطارت الذبابة .
انها احدى مشكلات الانسان في التعامل مع الهدف والوسيلة ، فهو يعرف الهدف ويعرف الوسيلة المؤدية لهذا الهدف لكنه لايعي التأثيرات الأخرى للوسيلة او ماهو الكم الازم منها والظرف المناسب لاستعمالها فيقع بما وقع به الدب .
فالوسيلة قد تمتلك اكثر من امكانية صميمية ورقم خاص وبعدة كمومات منه يصلح كل كم من الرقم الخاص وكل امكانية لظرف معين لايصلح لغيره ، وعدم تمكن وعينا

من وعي واستبصار التناسب المفترض بين الوسيلة وبين الهدف والعلاقة الظرفية يقودنا الى مشكلات قد تهدد وجود البشرية في اهدافها الكبرى او على الأقل ستسبب عدم تناسب يؤدي للهدر في امكانية العقل وامكانية الوسيلة .
فكمية من الوقود اشتعلت في اللحظة /ز٠/ فانها في اللحظة /ز١/ تحتاج لكأس من الماء لآطفائها ، وفي اللحظة /ز٢/ تحتاج الى /٤٠/ لتر اما في اللحظة /ز٣/ فانها تحتاج الى /١٠٠٠/ لتر من الماء لاطفائها وهنا المشكلة الأولى ، فاذا استخدمنا كمية اللحظة /ز٣/ في اللحظة /ز١/ فاننا بالحقيقة لم نوجد أي تناسب بين الكمية وبين قوة النار رغم تحقيق الهدف باطفاء النار ، فالعملية عملية هدر زمني وكمي .
والمشكلة الأخرى اذا فرضنا ان الشخص الذي سيطفئ النار يعرف تماما ماهي كمية الماء الازمة لاطفاء النار في كل لحظة ولكنه لم يصل بوعيه الى اللحظة التي تشتعل فيها النار في لحظة محاولة اطفائها ، فهو امام عدة اختيارات ، الأول عبثي ان يجرب بشكل عشوائي عدة كميات من الماء قد تكون اكثر من الازم او اقل ومن المحتمل ان تكون مناسبة .
والخيار الثاني مساو لعملية عدم قدرة العقل على ايجاد توفيقية مناسبة مع العلاقة الظرفية ورغم انها ذكائيا ناجحة الا انها نوع من الهدر المضاعف ، فأن يقوم الشخص في هذا الخيار بعملية اطفاء بكميات متدرجة مع الزمن أي ان يقوم بعملية تجريب وخطأ فيسكب كأس الماء اولا ثم يسكب كمية اللحظة /ز٢/ فان لم تنطفئ فكمية اللحظة /ز٣/ وهكذا حتى يصل الى الكمية المناسبة فعلا للحظة الأطفاء الجديدة .
هنا نلاحظ خسارتين ،لأولى اذا فرضنا ان كمية الحظة /ز٥/ هي المناسبة واطفأت النار فهو قد خسر كل مجموع الكميات السابقة وهدرها ورغم ذلك فهو غير متأكد من ان كمية اللحظة/ ز٥/ هي المناسبة فعلا لتأثر النار بكل الكميات السابقة ، والخسارة الثانية هي خسارة زمنية ، فاذا كانت النار في اول محاولة لاطفائها في اللحظة /ز٣/ فان آخر محاولة ناجحة كانت في اللحظة /ز٥/ ، هذه الخسارة سببت خسارتين زمنية ومادية ، اضافة الى عدم امكانه استعمال خبرته المكتسبة هنا لظرف مشابه لعدم قطعية الكمية المستعملة .
هذه المشكلة عانت منها البشرية كثيرا سابقا وحاليا في الظروف التي يقصر فيها كل من الوعي والأدراك عن اكتشاف او افتراض كم الوسيلة وامكانيتها بالعلاقة مع الهدف والعلاقة الظرفية ، والخيار الثالث لهذا الشخص ان يصل بوعية واستبصاره الى اللحظة التي تشتعل فيها النار في لحظة اطفائها مضافا اليها كمية التغير حتى لحظة الأنتهاء من الاطفاء ، فهنا يمتلك هذا الشخص عدة خيارات وامامه حرية في اختيار احدها لتكون حريته عمل توفيقي بين عدة حدود كالتي مرت معنا ، يشرف على اعلاها أي الحرية العقلية المسؤولة العقل بوعية ومسؤوليته ، فالحرية العقلية عمل حقيقي يعاكس او يوافق عمل طبيعي ، ولو كانت الحرية عملا طبيعيا لبقينا مجرد كائنات ملتصقة بسطح الأرض ليس لها القدرة على النهوض فعملها الحقيقي معدوم وعملها الوحيد ان تتجاوب مع الظرف الطبيعي .

ومعرفتنا تمدنا بالقوه لامتلاك الجهد الحقيقي للحرية ، وحتى هذه المعرفة يمكن ان نستعملها بشكل طبيعي او حقيقي .
فالأقدمين الذين درسوا حركة النجوم وربطو بينها وبين سلوك الانسان ، هذا كشكل طبيعي وربما عبثي ، اما الذين عرفو ماهي النجوم وربطو بينها وبين علومهم بدل سلوكهم ازدادو معرفة بها ، والذين يقولون انه لايمكن السير عكس السيل وهو الشكل الطبيعي فان بامكاننا كبشر ان نعكس اتجاه السيل ، فمجرد حجر صغير يصمد قليلا في وجه السيل يمكن ان يسند حجرا والحجر يسند صخرة والصخرة تصنع سدا يغير وجهة السيل ، هذا مايفعله حجر صغير يصمد في وجه سيل عات.
فعمل حقيقي واعي يستطيع الصمود فتره قصيرة قد يبقى مستمرا ابد الدهر والانسان يتميز بهذا العمل الحقيقي الواعي ، فعندما شفي السير مكدونالد رئيس الوزراء الكندي السابق من مرضه سمح له طبيبه بتناول نصف محارة مع العشاء ، ورجا طبيبه ان يأذن له بتناول مقدار اكبر من المحار ، لكن الطبيب رفض قائلا :تذكر ان آمال كندا معلقة عليك ، فاجابه رئيس الوزراء :غريب حقا ان تكون آما ل امه بكاملها معلقة على نصف محارة .
هذا المثال طبعا لنتصوره بطريقة اخرى ، هل كان سكان كندا يدركون ماذا سيحصل لهم لو ان السير جون تناول نصف المحارة الاضافية ، انه الربط الغريب بين المادة والسلوك الانساني ، فماذا يختلف كاهن بابلي يربط بين حركة نجم وسلوك انسان عن مفكر يربط بين حركة المادة وسلوك انسان .
فالعمل الحقيقي عند الأنسان موجود وان لم نستطع على الأقل ان نسير عكس الحوادث الطبيعية دوما فعلى الأقل نستطيع ان نسير مع هذه الحوادث الطبيعية وفق مشيئتنا وحريتنا وليس وفق سير هذه الأحداث .
ونحن كبشر لانعيش فقط ضمن نطاق مادتنا وزمننا بل نتجاوز ذلك الى ماهو ابعد منه .
وكما وجدنا في التفرغ ان الانسان كلما صنع آلة او جهاز انطلق فكره نحو ماهو اعلى وابعد من ذلك ، فالفكر الأنساني اعلى بكثير من أي آلة صنعها الأنسان ، واعقد الالات الألكترونية المسيرة ذاتيا التي صنعها الأنسان لم تسبب له الا مزيد من التفرغ وانطلاق فكره نحو الأعلى فالأعلى ، فالفكر اعلى من حدود المادة رغم تقيده بمحدودية الزمن المتاح والظرف المكاني وسعة مستوى الأخراج ، والعقل يستنتج ويستخرج الاف المعلومات يوميا لكنه لايستطيع ان يجرب الا بعضها نظرا للزمان والمكان المتاح له .
والطفل الذي لم يبدأ عنده عمل المستوى العقلي يمتلك قدرة عالية على التخيل وقدرة على التعلم ، والتخيل صفة عقلية ، ولايمكننا ان نقول ان هذا الطفل لايمتلك عقل بل لم يحن الوقت الذي يتصل به العقل مع واقع هذا الطفل ، فالعقل موجود ولم يحن موعد عمله ، فقدرته على التخيل وهو طفل هي قدرة خاصة به منفصلة عن الواقع ، بينما قدرته على التعلم مشتركة مع المحيط وفق المستوى العامل .

وعندما يحين الوقت ويتصل العقل بالمستويات الأخرى اتصالا كاملا يبدأ الربط بين الخيال والواقع لينشأ التفكير الواقعي الذي لايعتمد على الواقع وحده ، فالواقع يمده بالمعلومات ويعيش فيه بينما العقل يربطه بواقع آخر في زمان ومكان آخر لايعيش فيه هذا الفرد وتقوم توفيقية العقل بالربط بين الواقعين ليصل الى الواقع الثاني ليجد ان عقله قد سبقة الى واقع جديد.

فالفكر لايتقيد بحدود المادة المكانية الزمانية ، فهو يستطيع ان ينشئ عالما يطغى على كل الحدود المادية ، لابل يستحيل على المادة ان تتكيف معه ، ولو كان الفكر العقلي ذو طبيعة مادية لاستحال عليه ان يخرج من حدود هذه المادة ، ولو كان ايضا غير مادي لاستحال عليه ان يسخر المادة في خدمته ، فالفكر ذو علاقة بكل منهما ، كما يمكن ان ينحرف الى أي منهما .

والأنسان عندما يوفق بين الخيال والواقع يوجد جملة من المعلومات يوصلها الى الواقع ليقوم بعمل ما نتيجة هذه المعلومات بواسطة نقلها عن طريق احد اجهزة الأعلام لديه الى افراد آخرين او الى اعضائه كاعلام داخلي يتجاوب الجسد معه بدل ان يتجاوب افراد آخرين معه في هذا الأعلام .

وكذلك يمكن نظرا لمرونة الفكر الانساني نقل الاعلام الى اي كائن يمكن ان يتجاوب معه و ولكي يتجاوب معه يفترض ان يملك كلاهما أي الانسان المرسل والكائن المستقبل تطابقا في الظل او جزء من التطابق للأمكانية الصميمية لكلاهما .

فعندما ارسل اعلاما الى شخص يستطيع ان يفهم هذا الاعلام لتشابه الامكانية الصميمية لدى الشخصين يختلف عن ارسال الاعلام الى حيوان يختلف كثيرا بالامكانية الصميمية ، فالشخص المرسل للأعلام يتحكم وفق الخاصة التوفيقية للعقل بهذا الاعلام ومستوى اصداره ويدفع هذا الأعلام نحو الأدنى ليقترب من الامكانية الصميمية للحيوان كي يتجاوب معه .

فالفكرة الانسانية لاتتصف بالجمود والقالب الواحد بل يستطيع العقل ان يعدلها للوصول الى اكبر قدر ممكن من التناسب بين المرسل والمستقبل ، وكذلك ايضا توفيقية العقل بارسال اعلام من انسان الى آلة فالآلة بشكل عام من الصعب ان ترتفع لمستوى التجاوب مع تغيرات الأنسان لذلك فالانسان هو من يقوم بالتغير ليتوافق معها .

والانسان يمتلك لكلا من وسيلتي الارسال والاستقبال ولكن باختلاف الكم بين شخص وآخر ، والأنسان لايستقبل فقط اعلاما صادرا عن انسان بل يستطيع بقدرته على التعلم واعادة تشكيل المعلومات ان يستقبل من كافة الكائنات ولو كان ذلك بالاستعانه بادوات تتكامل مع فكرة وامكانيته و وحتى يستطيع ان يستقبل من الماديات والظروف البيئية المادية مايعتبره ويفترضه انه اعلام غير مقصود فيستخدم هذا الأعلام بخدمة اغراضه التي تحقق ارادة مستوياته .

ومنذ مئات او الاف السنين الأنسان يأخذ من الطبيعة ما يحقق له مايريد ، ولكن القليلين من البشر الذين حاولو ارسال معاكس باتجاه الطبيعة ليعرفو ماتريده منهم لكي ياخذو مايريدون منها .

فرغم امكانية البيئة الطبيعية في اعادة توازنـها الا ان استعمال امكانياتـها بشكل لاعقلاني عند مستويات غريزية ذكائية بشرية تـهدد البيئة بكل محتوياتـها ، فالبيئة تستطيع اعادة توازنـها ولكن حتى مرحلة معينة اذا تجاوزتـها تحولت الى مساعد لهؤلاء المخربين في تدمير نفسها ضمن حلقة انـهيار .
وكوسيلة لنقل الاعلام الأنساني من انسان الى انسان او غيره تعتبر اللغة الوسيلة المثلى والمستعمله لـهذه الغاية ، والانسان لايمتلك لغة واحدة للتعامل ، وهذه القاعدة يمكن ان تشمل عددا كبيرا من الحيوانات ذات المستوى الذكائي او الغريزي الأعلى ، فبالأضافة للغة الصوتية والكتابية والرمزية عند الأنسان توجد مجموعة لغات متوافقة مثل لغة الوجه واليدين وغيرها .
كما يوجد اتجاه خارجي للغة ومتجاوبة معه ومجموع هذه اللغات يشكل رقماخاصا باللغة ، وعندما يضطر الأنسان لاستعمال لغة واحدة من هذه اللغات فانه يقوم بتكامل طبيعي لهذه اللغة لتصل هذه اللغة الى رقم خاص قريب من الرقم الخاص بجملة لغاته لتكون درجة نقل المعلومة قريبة التساوي في الحالتين ، وخاصة في العصر الحاضر فالأنسان الذي يستعمل الهاتف لايراه سامعه لذلك يقوم باجراء تكامل طبيعي ذو شكل حقيقي عوضا عن مجموع حركات يديه ووجهه وذلك بتغيير الصياغة الكلامية للمعلومة وتعديل اللهجة لتناسب الوضع الجديد . وفي بعض حالات الابداع نعتبر الأديب مبدعا عندما يستطيع ان يتجاوز حاجز اللغة الواحدة وينشئ تكامل طبيعي في لغة الكتابة يعادل بل يفوق في تعبيره كلامه وحركاته والاستعانه بالصور والأشكال ، والانسان الذي تحول الى آله ولسانه فقط هو الذي يعطي لغته دون ظهور أي لغات اخرى متوافقة يمتلك رقما خاصا بلغة واحدة فقط لاتصل الى مجموع اللغات كرقم خاص الا عند بذل جهد مثل الممثل القدير بينما الأول لايمكن اعتباره مبدعا فهو كالآلة .
وتأخذ اللغة شكلا قسريا في تحولها الى لغة واحدة في حالة الاصابه بعاهات ، عندها وكتكامل طبيعي تحتل اللغات الباقية الساحات الخاصة باللغات الأخرى لتستعمل رقمها الخاص وامكانيتها الصميمية ليبقى الرقم الخاص بنقل المعلومة واحدا ومتساوي في الحالتين .
ونفس الشيء يقال عن اجهزة الأحساس وتوازنـها وفق الرقم الخاص كما مر معنا ، فيوجد رقم خاص باجهزة الأحساس يوزع على مجموع الأجهزة ويتكامل طبيعيا فيما بينـها عند توقف او فقدان احدها ليبقى الرقم الخاص بالأحساس واحد ، فالرقم الخاص بالرؤية عند فاقدها يتحول كتكامل طبيعي الى جهاز احساسي آخر مثل السمع ، ويمكن ان يأخذ شكلا حقيقيا موجها عندما يضاف هذا الرقم الخاص الى عمل يدوي مثلا موجه من قبل صاحب العاهه.
ونلاحظ ان اجهزة الاحساس او جهاز الاحساس الواحد يقوم بعملين على مستويين مختلفين فيقسم جهاز الأحساس الى جهاز ادراكي وجهاز معرفة ، والعلاقة الظرفية هي التي توضح هذا التقسيم ، فالذي يستعمل عينيه لعبور طريق يختلف عن الذي

يستعملها لقراءة كتاب ، فالعمل الأول غرضه ادراكي بينما العمل الثاني غرضه معرفي رغم ان الجهاز المستعمل في الحالتين واحد .
وتتعرض المعرفة الواردة عن احد أجهزة الأحساس بعد عبورها المستويات الدنيا الى المستوى الأعلى تتعرض احيانا الى خطأ ناتج عن المستوى الأعلى اذا افتقد وعي كامل لظرف ما ، فشخص قام بتجربة على حيوان بتعليمه انه كلما قال له امش فهو يمشي ثم قام بربط اقدامه هذا الحيوان وقال له امش فهو بطبيعة الحال لن يمش فخرج بنظرية تقول ان هذا الحيوان عندما تربط اقدامه يفقد حاسة السمع ، فكم من النظريات العلمية والفكرية اتبعت هذا المسار؟.
فالخطأ هنا خطأ بالمعرفة وليس من اجهزة الأحساس ونحن بالواقع لانستطيع تجاهل هذا الرأي فهو يستند الى تجربة ولكن تنقصه بعض المعلومات ، فهل نقول انه استنتاج تجريبي صحيح ام خاطئ.
فاي استنتاج لايرتكز على حلقة كاملة متكاملة من المعلومات يعطي مثل هذا الخطأ ، واي معرفه اكتسبناها بالسابق على صعيد الفرد او الجنس البشري اكتسبت عطالتها ، وحين ظهور معلومات جديدة قد تجعل من معارفنا السابقة معارف خاطئه ، او تؤكد صحتها فالبشرية لم تصل بعد الى مرحلة الذروة في المعرفة ولكنها لازالت تتقدم بهذه المعرفة.
ويمكننا القول ان الاحساس ليس مجرد اجهزة وممرات بين العلاقة الخارجية (الموضوع) وبين العلاقة الداخلية (الذات) بل هي جملة متكاملة وهي جهاز ترجمة كامل يحاول ان يوجد صيغة فهم وتجاوب مابين العلاقة الخارجية والعلاقة الداخلية للأنسان .
فالعلاقة الخارجية لها سماتها ولغتها التي يمكن لأجهزة الأحساس ان تتلقفها وتترجمها الى لغة يمكن للعلاقة الداخلية ان تفهمها ، وقد تحصل بعض الأخطاء في هذه الترجمة ولكن نقلها مشوهه قليلا افضل من عدم نقلها ابدا لأن الترجمة المعاكسة من العلاقة الداخلية الى العلاقة الخارجية كفيلة بكشف عدم التطابق بين فهم العلاقة الداخلية للعلاقة الخارجية وبين العلاقة الخارجية نفسها ، وهو ما تقوم به جملة (عقل دماغ) الاف المرات ربما في الدقيقية الواحدة والتي يمكن ان نسمي ماذكر ٥٣- بفرضية الترجمة والتي لاتختلف كثيرا عن الترجمة من لغة الى اخرى فان اقولGlass وانا اقصد النظارات ولكن الترجمة تترجم على انه زجاج فتقوم الترجمة المعاكسة بالتصحيح لتطابق بين المعنى المقصود والمعلومة .
وكما ان الوعي يمكن تعريفه بانه الادراك بعيدا عن الحواس وبشكل عقلي شبه محض لعدم أخذ ه بشكل دائم لمعطيات الحواس ، ورغم مايخضع له هذا الوعي من احتمالات وتخمينات وافتراضات فان الوعي كاتجاه اول يعتمد على الأدراك وكاتجاه آخر يمكن للوعي ان يقود الأدراك .
فوعينا لأحتمال وجود شيء في مكان معين وزمان معين يقود ادراكنا وجملة حواسنا لتشديد الانتباه في اتجاه وجود هذا الشيء المحتمل ، كقول عالم فرنسي مختص في مجال الدقائق الأولية اننا لانرى الا مانعتقد انه موجود .

فالوعي قد قاد الأدراك باتجاه محدد كنوع من التوكيل لمنع هدر الزمن والطاقة ليجدد لهذا الأدراك مكان وشكل شيئ لايشمله الادراك مثلما حصل مع كوكب بلوتو فلو اراد علماء الفلك ان يكتشفوا بلوتو ضمن جملة احساس ادراك مع مساعداتها الآلية لاستلزم عشرات السنين من البحث العشوائي او المنظم عن جرم في القبة السماوية ، ولكن الوعي الذي استعان بالمستوى الأدراكي ضمن عملياته الحسابية قادهم الى افتراض وجود كوكب بلوتو واحتمال وجوده في احداثيات معينة عندما وجهت المناظير لهذه الاحداثيات تم اكتشافه عمليا ، وهذا القصور في الأدراك يعوضه الوعي ذو المدى البعيد متعدد الأبعاد ، ولكن عند رفض استعمال الوعي والاستبصار والاعتماد على الادراك وحده تنشأ مشكلة قصور الأدراك بانعدام الوعي وهي من مشاكل كافة العصور الفكرية .

فلا اعتقد بوجود فارق كبير بين بحث عالم ذري لاطلاق طاقة الذرة مع عدم مسؤوليته عما يحدث بعد ذلك وهو مسؤول وبين اسطورة الدكتور فرنكشتين مع كائنه المتوحش ، لقد بذل فرنكشتين الكثير من الجهد والوقت والعلم لتطبيق وحشه لكنه انشأه ضمن ادراكاته الحاضرة الذكائية ولم يتجاوز وعيه لادراكه ، فعدم تجاوز الوعي للأدراك يصل بنا الى طريق الهاوية للجنس البشري ان لم يكن لكوكبنا كله ، وامثلة اخرى كثيرة منها خلال الثورة الثقافية في الصين ايام ماوتسي تونغ عندما امر باصطياد العصافير لانها تستهك جزء من محصول الحبوب وكانت الكارثة السنة التالية حيث ابادت الحشرات اغلب المحاصيل، وكذلك تحويل الانهار العذبة المغذية لبحر الأرال لري حقول القطن فكان ان مات البحر وتحول الى صحراء ملحية ، فليس المهم ما نعمل الآن بل مانعمل الان ضمن استبصارنا للمستقبل ، فما نعمله الآن هو مستقبلنا .

وعدم اعطائنا قدرة او فرصة للوعي ليتجاوز الادراك تجتمع مع خطأ التعميم لتنتج تفكير عقلي جاف وعقيم وانعدام لامكانية العقل البناءة ، فاحدى قصص الأطفال تتحدث عن طفل ممن يعانون من خطأ التعميم وانحسار الأبعاد ترسله امه لاحضار كيس طحين من الطاحون فيحضره ساحبا اياه على الأرض ليصل وقد اصبح فارغا ، فتعلمه ان الكيس يحمل ولا يجر وفي اليوم التالي ترسله امه لاحضار كلب الحراسة من عند احد القرويين فيحضره محمولا على كتفه فيقضم الكلب اذنه وعندما يصل تعود امه لتوبيخه على تصرفه وتعلمه ان الكلب يجر ولايحمل مثل كيس الطحين ، وعندما ترسله لاحضار حلة الطبخ من عند مبيض النحاسيات يحضرها جرا لتصل بحالة مزرية .

فالمشكلة عند هذا الشخص واضحة فهو لايشكو من قلة الذكاء بقدر مايشكو من انعدام ابعاده العقلية وتعميمة لكل مايتعلمه ، فقضيتين لاتحملان عنده على محور واحد ويمعمم كل شيئ بعيدا عن الوعي او لقصور الوعي بانعدام ابعاده ،فكيس الطحين يحمل على الكتف اذا الكلب يحمل على الكتف ، والكلب يجر فانه ايضا يعمم هذه القاعدة على حلة الطبخ بعد الغاء التعميم الأول لعدم وجود ساحة لأكثر من بعد واحد عنده ، فاي القضيتين صحيح اولى ام الثانية ، واذا كان هذا الشخص تابعا

لاحدى مدارس الثنائيات فانه سيرفض احد التعميمين ويتبنى الآخر ، فاحد الحلين صحيح ولآخر خاطئ بعيدا عن العلاقة الظرفية ، اما كل شيئ يحمل او كل شيء يجر ، فالعقل ببحثه عن الاستقرار وتوفير الوقت والجهد يلجأ الى التعميم لتأمين استقراره الزمني والمكاني وتأمين تفرغه بالتعميم .
واذا نظرنا باتجاه آخر الى هذه الحادثه وكان عند هذا الشخص نوع من عدم التعميم المباشر لكنه ايضا غير مرتبط بالعلاقة الظرفية التناسبية فانه سيقع في ورطة اصعب من الأولى أي اذا تعلم ان بعض الأشياء تحمل وبعضها يجر ، ولكن وعيه لم يستطع ان يقوم بتوفيقية مناسبة سببية فلم يستطع ان يحدد أي الأشياء تحمل وايها تجر فسيقع في فوضوية فكرية يفضل معها اما الأنغلاق وعدم عمل أي شيء او تعميم قاعدة واحدة ونفي الأخرى ليضيع في متاهة الوعي القاصرة .
ونعود هنا الى مأساة فرنكشتين فنقول لو ان الدكتور فرنكشتين امتلك قليلا من الوعي بحيث يتوقع او يفترض احتمالات تصرف كائنه وان احدها هو احتمال ان يكون متوحشا كما يوجد احتمال ان يكون كائنه سوبرمانا ، فهذا الكائن اما ان يكون وحشا او انسانا متفوقا ولاوجود الا لاحتمال واحد فقط ، واذا اضفنا بان هذا الوعي الجزئي مرتبط مع مسؤولية عقلية فان الدكتور فرنكشتين اما سيرفض انشاء هذا الكائن وفق مسؤوليته العقلية بان يكون وحشا او ينشئه وفق مستوى آخر من المسؤولية العقلية وهي تقدم العلوم ، هذا اذا استثنينا الفكرة الفاوستية في الموضوع ومجموعة التبريرات الداخلية او تجاه المجتمع كحب الظهور مثلا او غيرها من المبررات،وهذا الوعي الجزئي لدى الدكتور فرنكشتين لم يتجاوز ادراكه ليجزم بان هذا الكائن هو وحش ليدمرة ، وتطرح مشكلة اضافية ناشئة عن المشكلة السابقة هي ان الشيء بعد وجوده فتدميره لايعني ان هذا الشيء لم يكن موجودا حسب علاقة عدم العودة ، وتدميره بعدان وجد يعني .انه عاد الى عدم الوجود مثله مثل أي كائن آخر يعيش ثم يموت ، ولكن وجوده كان مرحلة ادت الى مجموعة من التغيرات والتجاوبات وزواله لايعني ان الامور قد عادت كما كانت بل وجدت مجموعة تغيرات قد حدثت لايمكن التنبؤ بعواقبها حتى لو زال السبب .
فكل من الوعي والمسؤولية العقلية مرتبطان معا لتشكيل جبهه من العطالة والقوه ، فهي عطالة لكل محاولة تقدم عبثية لايعي او يستبصر نتائجها ، وهي قوه دافعة لكل من وعى مايفعل وفق مسؤوليته العقلية .
ونلاحظ بان الكون والأرض بشكل خاص وكائناتها لم تخضع لمأساة مثل مأساة الدكتور فرنكشتين ، فملايين الكائنات الحية على هذا الكوكب تشكل حلقة تكامل ضخمة ومستقرة ومتناسبة مع بعضها فوجودها استبصار وليس صدفة .
ويتعرض الفكر البشري بين فتره واخرى لظهور اشخاص يحاولون اختراق عطالته الفكرية ، ويقسم هؤلاء الى نوعين النوع السلبي والنوع الايجابي الابداعي ، فالنوع الأول لن يؤثر على الفكر البشري الا بانه اضاف ترهة جديدة الى الموجود منها وهو كثير ، والنوع الثاني الابداعي يعطي الفكر تلك الاضافة التي يعتبر وجودها بمثابة فتح باب كبير على الفكر يضيء له الطريق لتأخذ به الأجيال .

فنحن كبشر امام وضع يجب اتخاذ موقف تجاهه اما برفع مستوى العطالة لمنعه او خفضها لاستقباله ، ولكن كيف نثبت ان نظرية جديدة صحيحة كليا او جزئيا بشكل دائم او آني او خاطئة كليا او جزئيا آنيا او دائما .
من الممكن الاستعانه بالعلاقة الظرفية الزمانية المكانية السببية التناسبية التي تساعد العقل في استبصاره ، فعلاقة النظرية بالعلاقة الزمانية المكانية هي علاقة شديدة الأرتباط ، فالنظرية الصحيحة في زمن معين ومكان معين قد تكون خاطئة في زمن آخر او لاتكون ، اما اذا كانت صحيحة في كل الأزمنه بنفس المكان فمدى وعينا لهذا المكان وتناسب هذه النظرية معه ووعينا لها يمكننا من القول انها صحيحة بهذا المكان في كل الأزمنه، ولكي تكون النظرية صحيحة بالقياس الى الزمن فان الزمن حد متغير فيفترض بالنظرية ان تكون متغيرة ، ولكن تغيرها يعني تبدل شكلها لذلك نفترض ايضا ان تكون ثابته ، أي تصبح النظرية ثابته متغيرة ، وهذا الشكل غير متناقض مع نفسه اذا كان التغير والثبات على مستويين مختلفين ، فاي نظرية تحافظ على ثبات العناصر القاعدية لها شرط ان تتمتع هذه القاعدة بامكانية صميمية تسمح لها بالانحراف دون الأنهيار لتناسب تغير الظرف فتكون متغيرة ضمن ثبات قواعدها أي لايطرأ تغير على قواعدها بحيث تعتبر نظرية جديدة ، فهي كالافتراض صحيحة اكثر من غيرها ، فمن المفترض لنظرية لتكون عامة وصحيحة دائما زمانيا ومكانيا ان يوجد تناسب بين الحدود الأفقية في زمنها ومكانها الآني وبين الحدود المحورية في الأزمنه والأمكنه السابقة والقادمة .
فنظرية ما صحيحة في زمان ومكان معين لايمكن ان نحتم انها صحيحة في الأزمنه القادمة والسابقة الا بمدى استبصارنا للتغيرات التي سيكون عليها ذلك الزمان والمكان وتناسب هذه النظرية فيه.
وكذلك بالنسبة لجزئية او شمولية نظرية وفق العلاقة الظرفية التناسبية فبقدر ماتشمل النظرية في طيفها وظلها بشكل صحيح يمكن اعتبار تعميمها اقرب الى الصح بنفس الوقت الذي لاننسى احتمال ان تشمل هذه القاعدة على حالات خاصة واستثناءات تكون موجودة في هذه القاعدة في أي ظرف ، وبدونه فان النظرية عديمة المرونة وجافة .
ونظرية لاتتحدث الا عن شيء جزئي ولكنه صحيح لايمكن تعميمها في كل الظروف كما يمكن اعتبارها غير صحيحة نظرا لان الجزء يشترك في اكثر من قاعدة ، فنظرية نيوتن كانت جزئية تمس اغلب الكواكب السيارة ولايمكن تطبيقها على كل الكون .
كما ان النظرية العامة اكثر من الازم لاتعطي أي شيء محدد وكذلك لايمكن اعتماد البساطة او التعقيد شرط في صحة النظرية .
ويعتبر التكافؤ بين الامكانية الصميمية العاملة والممكنه للنظرية وعطالة كلاهما بالنسبة للوسط وامكانية تحويل الأمكانية العامله الى ممكنه والممكنه الى عامله في شتى العلاقات الظرفية شرط لصحتها ومرونتها الغير متساهلة الا عند وجود العلاقة المناسبة .

وكذلك قدرة امكانيتها على احتواء وابتلاع العطالات المضادة ، وكثير من النظريات التي استطاعت العمل بنجاح في فتره محدودة ثم فشلت يمكننا القول بان فشلها وعدم استمراريتها هو عدم وجود امكانية لديها لتحويل الامكانية الصميمة العامله في ظروف مناسبة الى امكانية ممكنه في ظرف مناسب لتعود وتنطلق من جديد عند وجود الظرف المناسب .
او ان امكانيتها الممكنه كانت اضعف من الأمكانية العاملة والتي لاتستطيع بشكل مجرد ان تتساوى مع الظرف لذلك اكتسبت فرق القوه الذي مكنها من العمل في فتره ما من اجتماع بعض العلاقات الظرفية وانخفضت قيمة امكانيتها لتغير تلك الظروف .
ويمكن القول ان صمود بعض النظريات والأفكار في وجه عطالة مضادة كبيرة من حولها مثل نظريات غاليلو وباستور هي الامكانية الممكنه الكبيرة لنظريات هؤلاء ، رغم ان الامكانية العاملة كانت ضعيفة ، وهؤلاء الأشخاص المعدودين كانو يؤلفون الأغلبية التي على صواب رغم ان عددهم لايتجاوز عدد اصابع اليد .
وامكانية هؤلاء اعطت عطالة اكبر من العطالة المضادة حتى اتيح علاقة زمانية مكانية مناسبة وكافية لتحولها من امكانية ممكنه الى عاملة .
ولكن هل نحكم على نظرية انها فاشلة رغم تحققنا من انها تمتلك امكانية ممكنه وعاملة كبيرة في الازمنه السابقة والحالية والاحقة فهذا خطأ ناتج عن جمود العقل وعدم مرونته .
واخيرا فان النظرية التي تقوم بعملية توفيقية بين كل العوامل السابقة هي نظرية لانستطيع ان نقول عنها الا انها صحيحة ، كما يمكن اضافة عوامل اخرى مثل ان يكون العامل المتغير في النظرية ناتج عن ثباتها وليس مضافا اليها من نظرية اخرى كعملية تجاوب ، ونظريتين يمكن ان تتقاطعا في عدة نقاط ومع ذلك فان اختلاف القاعدة لكل منهما تجعلهما متضادتين .
والانسان عندما يوجد في ظروف بيئية فكرية يرفض التلاؤم معها لشعوره بان امكاناته اكبر من ذلك عندها يبقى امامه طريقين ، اما ان ينزل الى تلك المستويات ويكون كالمنتحر ، او ان يرفع تلك المستويات اليه .
وعندما يقع على الخيار الثاني يكون عليه ان يعيش وحيدا فكريا الى ان ينشئ الظروف المناسبة للتجاوب عندها يكون قد تجاوز عتبة الأطلاق وكسر حاجز العزلة واصبح انسانا مفكرا يتمتع بالاستمرارية يجر وراءة زيلا طولا من الظروف التي انشأها بفعل الطاقة الحقيقية لعقله واستبصاره ووعيه، ولكن كم سيبقى حتى يوجد الظرف المناسب او ينشئه ؟.
والفرق بينه وبين الفاشل ليس بالفارق الكبير الا ان الثاني الفاشل يريد ماهو ابعد بكثير من الأول دون علاقة توفيقية او وعي ، حتى ان فكره لايستطيع ان يكون وحيدا لخوفه من الهاوية بين الطموح والواقع ، فهو يريد ان يتجاوز الهاوية قفزا اما الاول فانه يبني جسرا كعلاقة توفيقية بين ماهو واقع وبين ماهو مأمول .
والأول كلما وصل الى واقع جديد وجد ان امامه طموحا آخر فوعيه يسبقه اليه ، اما الثاني فانه كلما وصل الى واقع جديد اقترب من طموحه .

وامتلاك الانسان للفكر دون وسيلة او امكانية لنقله الى الواقع فان امكانات هذا الأنسان الفكرية الضخمة ستحطمه لبعد الهوة بين امكاناته وقدراته ، ونعود لمشكلة الوعي وفشل توفيقيته لنقول ان الانسان لمحدودية ساحة الأخراج عنده وحاجته للأستقرار الفكري اضطر لانشاء الحدود المطلقة بدل التعامل مع اجزاء لها كم هائل لاختصار حجم التعامل في ساحة محدودة من المكان والزمان فانقسم الفكر الى عدة اقسام فقسم اخذ يتعامل بهذه الحدود المطلقة دون الأخذ بالأجزاء ((الطيف)) ونوع آخر اخذ حلا وسطا بين تطرفين او مركزي استقرار ليتعامل به فكان يقف موقف مكتوف الأيدي فهو لم يحدد انتمائه الى احد التطرفين او كلاهما بنفس الوقت الذي لم يعثر فيه على انتمائه في الوسط.

ونوع ثالث لزيادة استقراره انتمى الى احد مركزي الأستقرار مادي فقط او روحي فقط ، فالذي انتمى للمركز المادي عمم كل ماهو مادي على كل ماهو موجود اما الآخر فألبس كل شيء مفهوما روحيا بحيث اصبح غير محدد المعالم .

وكل هذه الأنواع الذي افرزها الاستقرار الطبيعي للفكر تنظر الى العالم بنصف وعي او بوعي جزئي ، ونصف الحقيقة كذب، فكيف يوفق العقل بين هذه الأنواع ويكامل بينها ، واذا كانت معرفة الأنسان ليست محدودة بعدد حواسه لوجود عدد من المستويات التي تعطي احكاما بالاضافة للمعرفة المنطقية او العقلية الصرفة بطريق الأفتراض الواقعي .

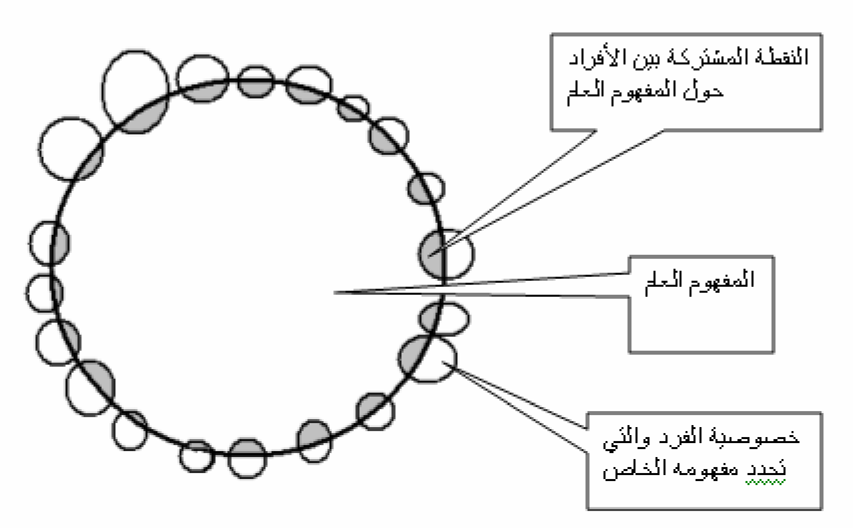
فنحن عندما نحس بشيء فاننا نستعمل حاسة من نوع الأحساس فالعين تستشعر الضوء والأذن تستشعر الصوت وأنف واللسان يستشعران الاحساسات الكيميائية وهكذا ، فلكي نستشعر ماهو مادي نستعمل حاسة من النوع المادي المطابق له والمتجاوب معه ونحمل امكانية صميمية في عمله ، ولكي نستشعر عالما آخر قد يكون لامادي فنحن بحاجة الى حاسة من نوعة تتجاوب معه ، واذا كانت الحواس العادية المادية تتخذ شكل تكامل طبيعي فيما بينها فانه يفترض كسعة لساحة الأدخال ان يوجد بين الأحساس بالماديات والأحساس الامادي المفترض تكامل طبيعي ايضا .

وطالما ان الانسان يرفض او يتجاهل او لايعرف كيف يستعمل احساساته الامادية فهو يركز على احساساته المادية ، او ان استعمال الانسان لحواسه المادية لايتيح مجالا لعمل احساساته الامادية .

فنحن كبشر يعي احدنا ناحية معينة اكثر مما يعي شخص آخر لتقيد الوعي ببعض نواحيه بسعة ساحة الأدخال والاخراج ، والكون كوجود فيزيائي ادركه البشر على هذا الشكل في علاقاته وقوانينه ولكن هل هو كذلك ؟.

نحن كبشر لنا قاسم مشترك بالنسبة للوعي والكون ايضا له وجود ذو قاسم مشترك ، هذان القاسمان المشتركان يشكلان عتبة توتر هي الوجود الموجود بالنسبة لادراكنا ، وهذا الوجود هوالذي نستطيع ان نمارس فيه افعالنا ولو بشكل نظري ، ولكن هل يفترض ان يوجد ماهو خارج نطاق عتبة التوتر هذه ، فالوجود خارج نطاق عتبة التوتر هو مافوق الأدراك ويمكن ان يكون مافوق الوعي أي خارج القاسم المشترك فيوجد وجود لم يصل اليه وعينا او لانوجه وعينا واستبصارنا اليه لاستكشافه .

وكما ان الوعي الافرادي الخاص بكل فرد هو خارج نطاق الوعي العام المشترك للبشر فيمكن لشخص ما بطيفه الخاص ان يصل وعيه الى وجود لانعيه نحن بشكل عام او قد يكون طيفه الخاص خارج نطاق الوعي العام والوجود مافوق الوعي ، فهو وعي منفرد كما يمكن ان يكون الكون خارج نطاق الوعي المشترك لنا ذو قوانين وشكل لانصل اليه، ولكل فرد ابعاد عقلية تختلف بالمجموع او الترتيب اوالنتيجة عن غيره ،
فالوجود بالنسبة للشخص /آ/خارج نطاق القاسم المشترك للوعي العام يختلف عن الوجود بالنسبة للشخص /ب/ خارج نطاق القاسم المشترك ايضا وهو ما يعطي كل فرد شخصيته وهويته .



والكون كوجود متكامل موجود ونحن نعي هذا الوجود بكل اجزائه التي يمكن لحواسنا وادراكنا ان يصل اليها ضمن حدود الأمكانية الصميمية لهذه الحواس والأجهزة المساعدة لها ، فنحن حين ننظر الى عدة اشياء موضوعة امامنا فان جملة /عين – دماغ / تستطيع ان تعطي صورة واضحة عن هذه الأشياء ، وكذلك اذا مالمست فان هذه الأشياء تبدو اوضح كثيرا بواسطة جملة /عين ، لمس، دماغ / ، وعندما نسمع شرحا عنها فانها تتوضح اكثر بواسطة جملة /عين، لمس، اذن، دماغ / وكذلك اذا شمت او تذوقت عند ذلك لن تعطي الحواس أي شيء جديد عن هذه الأشياء ، فالادراك قد توقف عند هذا الحد ، ولكن نستطيع ان نضع جملة تصورات معينة عن هذه الشياء ونحاول ان نربط بينها وبين صفاتها واشكالها وملمسها وكيف يمكن الاستفادة منها بعمل ذكائي او عقلي او مشترك .
ورغم ان معطيات الحواس قد انتهت وادركتها الا ان علاقتي بتلك الأشياء لم تنتهي، هذا يعني احد امرين ، اما ان ادراكي مستمر ولكن علاقة الادراك بالاحساس علاقة جملة متكامله والاحساس اعطى كل مايمكن ان يعطيه فالأدراك يجب ان يتوقف بتوقف المعلومات الجديدة ، او ان يوجد شيء ليس له علاقة مباشرة بجملة احساس ادراك بل يملك بعدا آخر يعتمد على الجملة السابقة تكامليا ، فمدى الوعي البشري مرتبط جزئيا بمراحل عمل الجمل الادنى .

فاذا افترضنا ان عالم البشر كان عالما شميا او سمعيا فقط او أي حاسة اخرى معروفة او غير معروفة ، عندها سيكون ادراك العالم والكون مختلف كليا عن ادراكنا الحالي له ، ومع ذلك يستطيعون العيش فيه ، ويمكن ان يتشابه الوعي مع وعينا لهذا العالم بواسطة جملة معرفة عقلية تضع التصور العقلي الذكائي المنطقي وما فوق المنطقي اساسا لوعيها ، في حين يختلف في التفاصيل المتعلقة بالحواس .

ويمكن ان يعرض أي فكر على المجموع البشري ضمن نطاق الوعي المشترك للبشرية او ان ينطلق من حالات الوعي الخاص لبعض البشر او لفرد فقط ، او يمكن ان يتخذ شكل شريحة عمودية على الأولى ليشمل جزء من بعض الحالات الخاصة وجزء من الحالة العامة .

وتعميم هذه المعرفة على المجموع يجعلها ناقصة وغير قابلة للتجاوب والارتباط الكافي له ، وكما وجدنا ان العقل عندما تكثر امامه القضايا وهي كثيرة يلجأ للتعميم بهدف التفرغ وفق العلاقة التفاضلية .

فاذا درسنا الاقتصاد وتطوره نستطيع ان نعطي حكما بانه طالما لم يصل المجتمع الى حالة قصوى من التوازن فان الاقتصاد سيبقى يتغير ويتطور مع تغيرات بنية المجتمع والظروف البيئية وتفاعلهما .

فالاقتصاد هنا لم يصل الى امكانيته المصميمية القصوى ليستقر عندها ، ونستطيع ان نعمم هذا الحكم بالتطور على كل العمليات والعلاقات التي لم تصل الى نهاية امكانيتها الصميمية واستقرارها ، ولكن ان نشمل بهذا التعميم كائنا وصل الى حد استقراره النسبي مع بيئته ووصلت امكانيته الصميمية الى اقصى حدودها بشكل متوازن مع العلاقة الظرفية فان هذا التعميم يضع نفسه امام مأزق قد لايستطيع الخروج منه الا بتأويلات وتبريرات تزيده ضياعا ، فالأقتصاد والسياسة والمجتمع والقانون الوضعي وغيرها من الحدود التي لم تصل لحد الأستقرار مع العوامل المتغيرة المحيطة بها نستطيع ان نعمم حكم التطور عليها ،و بملاحظة تجرييبة للكائنات فاننا نستطيع ان نقول بثقة انها بحالة استقرار مع البيئة التي تحيا بها ، واذا فرضنا جدلا انها تغيرت عن شكلها الحالي لفنيت لعدم تناسبها مع بيئتها فاستقرارها قد انهار واختل ، ولكن يمكن لهذه الكائنات ان تتغير بموجب وحدود امكانيتها الصميمية مع تغيرات البيئة وهذا النوع من التغير لايعتبر من نوع التطور المتعارف عليه فهو امكانية صميمية موجودة اصلا ولم توجدها الظروف .

فالتعميم هو عامل مشترك بين عدة حدود وتعميمة على حدود اخرى شرط ان تتناسب متغيرات الحدود الداخلة في التعميم بالنتيجة مع الحدود التي جرد منها العامل المشترك وان يعطي مجموعها بالرقم الخاص والعمل المحقق والنتيجة شكلا مشابها للحدود الأولى وفق علاقة زمانية مكانية مناسبة يمكن ان يكون هذا التعميم صحيحا .

ولكن عندما نحاول تعميم مفهوم نجح في علاقة زمانية مكانية على علاقة زمانية مكانية اخرى مع عدم اضافة احتمالات تغير الحدود المؤلفة للمفهوم مع العلاقة

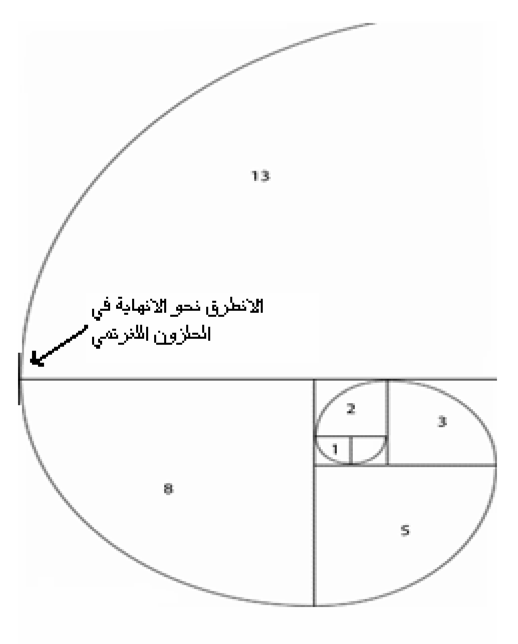
الزمانية المكانية الجديدة كانزياح او تجاوب او تاثير العلاقة الجديدة على حدوده ، لايكن ان ينجح على الأغلب فيها .
فاذا كان المجتمع الشرقي مجتمعا دينيا عائليا باصوله والمجتمع الغربي مجتمع فردي مادي بتأثير الحركات الفكرية عليه ، وكان مفهوم الشرق هو مفهوم مكاني زماني بيئي ، ومفهوم الغرب هو مفهوم زماني مكاني بيئي ، فان عدم تساويهما ناتج عن مجموعة تغيرات حلقة التكامل المفتوحة لكل منهما تضم البيئة والصفات الفردية والجماعية والتراث الفكري وجملة تغيرات مسارات الفكر في كل منهما وفق العلاقة الزمانية المكانية .
فكل من الشرق والغرب ينطلقان من منطلقات مختلفة عن بعضهما لذلك فقولنا بتفوق احدهما هو قول غير متناسب مع جملة العلاقات الذاتية لكل منهما ، فلا يمكن للشرق ان يحقق تميزه الا بالانطلاق من اصوله العائلية الفكرية أي ان يستعمل ظروفه لتميزه كما استعمل الغرب ظروفه لتميزه ، وكما سخر الغرب فكره المادي الفردي في سبيل تحقيق تفوقه فان المجتمع الشرقي يستطيع ان يحقق تفوقه الذاتي بتسخير تراثه الفكري كخبرة عندها يمكن ان يتميز بشكل مختلف عن المجتمع الغربي من حيث النوعية ، وان يتفوق عليه بهذا التميز نظرا للخلفية الكبيرة التي يمتلكها الشرق ولايعترف فيها الغرب .
ولكن ان يحاول مجتمع شرقي ذو اصول عائلية دينية ان يسخر فكرا غربيا فردي مادي لتفوقه على الغربي فانه لن يحصل الا على مستوى صفري من التفوق نظرا للأجتماع الطرحي بين المادية والدينية وبين العائلية والفردية ولغلبة الاجتماع الطرحي هنا ، وحتى لو كان الاجتماع جمعيا فستكون النتيجة التعادل وليس التفوق لان المجتمع الغربي سيستمر بمسيرته بفكره ومن يريد ان يدمجه مع المجتمع الغربي فيوجد فرق زمني أي سيبقى الشرق لاحقا وتابعا للغرب وليس متفوقا او موازيا له .
اما في الحالة السابقة أي تسخير التراث الفكري الهائل للشرق عندها سنحصل على تفوق خاص بالشرق ينمو ذاتيا وليس تابعا .
واحد التفسيرات المحتملة لنهوض دولة كاليابان بامكاناتها وطبيعتها وبيئتها ، فهي لاتحوي على ينابيع الطاقة والخامات او المعادن لكنها تمتلك تراث فكري ضخم سير التكنولوجيا الغربية وفق احتياجاته ولم تسيره التكنولوجيا الغربية ، فاصبحت التكنولوجيا مادة خام يصنعها بافكاره الخاصة .
فنستطيع القول ان اليابان انطلقت من تسخير يابانيتها في ظرف مناسب للوصول للتفوق الياباني ذو الطابع الياباني ولم يحصل انفصال اجتماعي بالتجاوب بين المجتمع الياباني العائلي الدقيق وبين الفكر الغربي المادي الفردي رغم بعض الملاحظات في السنين الأخيرة من وجود بدايات تجاوب بين العطالة الفكرية اليابانية وبين العطالة الفكرية الغربية بعدة مجالات اجتماعية والتي اخذت تتشكل وفق المفهوم الغربي .
ونلاحظ فشل عملية الارتباط المعاكس الذي لجأ له الشيخ محمد عبده في مطلع العشرينيات من القرن الماضي عندما حاول اعادة سكب الفكر الشرقي الديني في قالب

علمي غربي فلا نجح في رفع الشرقي ولا التجاوب مع الغربي وهو خطأ مارسة الكثير من المفكرين بنية تطوير الشرق .
فعندما تستملك شيئا من وسط ما فهو يحمل امكانات هذا المكان ، وانتقاله ووجوده في مكان آخر يمكن ان يؤدي لمجموعة تغيرات مرادفة له خاصة اذا وجد تكافؤ في العطالة بين المكانين الفكريين ، فالسيارة الأمريكية مثلا تحمل خصائص واحتياجات وطابع بلاد الصنع وحتى فلسفة الدولة تحمل على مصنوعاتها ، وفي نفس الوقت الذي تؤثر فيه هذه السيارة على جملة خصائص واحتياجات وطابع البلاد وفلسفتها وفق نسبة الارتباط تختلف من بيئة لأخرى حسب نوعية المجتمع وهل هو طبيعي ام حقيقي ، وهل يتأثر ويؤثر بما حوله وفق عمل مخطط ام وفق عمل استقراري طبيعي .
وتختلف طبيعة التفكير البشري فيما بينها ، بالبعد العقلي للقضية المطروحة ، فانسان يتفحص لوحة فنية عن بعد معين يستطيع ان يدرك ويعي القيمة الفنية للوحة ،اما الانسان الذي يتطرف بهذا البعد زيادة او نقصان كان يتعمق اكثر مما يجب بفحص اللوحة لحد يصل الى فحص الخيوط والتركيبات الكيميائية للألوان ، فهو لايكتشف الا ماكتشفه ويفقد الحس الجمالي للوحة فهو خارج نطاق الحس الجمالي والفني ،وانتقل الى بعد جزئي لايهم الابعض الناس كاختصاص آخر .
وكذلك ان ينظر الى نفس اللوحة من بعد اكبر من الازم فهو لايشاهد الا بقعة على الجدار خالية من أي تأثير جمالي او فني .
فالهدف من البعد العقلي هو تحديد المدى المناسب لهذا البعد ، فاذا كان الهدف فنيا فان أي بعد آخرسيكون غير مناسب للهدف منه ، او ان يكون الهدف كيميائي فان له بعدا يختلف عن البعد الأول .
والمشكلة التي تعترض الفكر هي أي بعد يمكن اعتماده بين البشر لطرح مشكلة ما ، فالبعد الواحد المحدد قد لايعطي القضية حقها ومرونتها واستعمال اكثر من بعد قد يؤدي لعدم وضوح القضية نظرا لتشعبها وامكانية ساحة الادخال المحدودة مما يعني اختلاف في الترتيب او وضوح بعد اكثر من آخر وبالنتيجة اختلاف في الفهم المشترك للقضية ، كما لانستطيع ان نجزم ان احد المفكرين يتعامل بالبعد ا لصحيح بينما المفكرين الآخرين يعتمدون ابعاد خاطئة او العكس الا اذا وعينا العلاقة السببية التناسبية لهذا البعد مع العلاقة الظرفية الزمانية المكانية ، والمفكر الذي اعطى رايه بموجب بعد معين يتمتع بذاتية خاصة ويعيش في علاقة ظرفية معينة ومفكر آخر يمتلك ايضا ذاتية خاصة ويعيش في علاقة ظرفية اخرى ، لذلك اذا اعطى كل منهما رأيا مشابها للآخر فهل هذا يعني انهما متشابهين بالعلاقة الظرفية والذاتية ام ان اختلاف البعد الذي استعمله كل منهما مع العلاقة الظرفية الذاتية اعطى نتيجة متشابهه رغم اختلاف البعد المستعمل لدى كل منهما ، او اذا اعطينا نتيجتين مختلفتين فهل نحتم انهما استعملا بعدين مختلفين ام انهما استعملا بعدا واحدا واختلفت النتيجة باختلاف بقية اطراف العلاقة .

والأنسان ككائن مفكر عاقل يتمتع بالقدرة على اتباع نمط عمل ذو شكل طبيعي او حقيقي فانه يمكن ان يدرس قضية بان يعطيها بعدا طبيعيا ووفق الشكل الطبيعي لها او ان يعطيها ابعاد اخرى عقلية قد لاتكون موجودة اصلا ،كما يمكن اذا كان لقضية عدة حدود ان يعتمد على ضعيفها ليجعله يبدو اقوى او يأخذ قويها ليجعله يبدو ضعيفا بعد استعمال طاقة العقل لاعادة تشكيل القضية فتختلف النتيجة باختلاف الحدود التي اضاف اليها طاقته الحقيقية .
ويمكن ان تختلف النتيجة حسب المستوى الموكل بدراستها او المستوى العامل فحين يعطي اولوية الدراسة للقضية الى المستوى الذكائي يختلف بالنتيجة عن انسان آخر درس القضية باولوية للمستوى العقلي او حتى لو اعاد هو دراستها بموجب هذا المستوى .

٥٤- نقاش مفتوح :

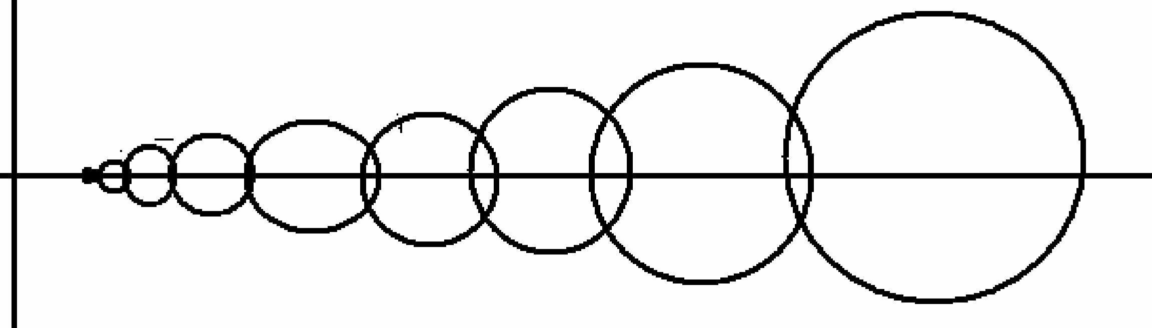
حتى الأن وجدنا كيف تأخذ المستويات مراكزها عند الكائنات ويبقى السؤال الأخير لهذه العلاقة وهو كيف تتخذ الكائنات وجودها عند المستويات ، فالمستويات متعددة وكل مستوى اذا درسناه منفردا فانه يتخذ مسارا متصلا عند كافة الكائنات التي تمتلكه ، فالمستوى الغريزي يتخذ شكل اتصال مابين اول وادنى كائن يمتلكه الى الأنسان ، وكذلك المستوى الذكائي ، وهذا الأتصال كمسار غير متساوي الكم في كل نقاطه فالمستوى الغريزي يبدأ عند ادنى كائن يمتلكه بكم رقمي خاص صغير يتزايد هذا الكم بدرجات صغيرة بين كل كائنين متخذا تزايدا بالأعداد الطبيعية والعادية أي صحيحها وكسورها حتى يصل الى كامله عند كائنات كاملة الجملة الدماغية الدنيا ليصبح متشابها بالكم بين هذه الكائنات والكائنات التي فوقها .
اما المستوى الذكائي فهو يبدأ عند ادنى كائن يمتلكه بكم صغير يتزايد هذا الكم بالأعداد المتضاعفة بشكل متوالية هندسية ، وادنى كائن يمتلكه هو كائن يمتلك كم كامل او شبه كامل من الرقم الخاص المستقر للمستوى الغريزي .
اما المستوى العقلي فلا شيء يدعوني للأفتراض انه حكرا على الأنسان فهو يأخذ كم صفري عند كائن ما ذكائي ليتزايد بشكل حلزون قطع زائد فهو محدود حتى حدود معينة ويصل الى الأنسان عندها ينطلق هذا الحلزون نحو الانهاية الموجبة اذا اعتبرنا ان نقطة البدء هي الكم الصفري العقلي .
فكائن تحت الأنسان مباشرة يتساوى كمه الذكائي مع كمه العقلي وكمه العقلي في المرحلة قبل الأنطلاق نحو الانهاية الموجبة ، وعند دمج هذه المسارات مع بعضها واسقاط ظل الكائنات عليه بعد اتخاذ مواقع حسب كم التساوي يتحول هذا الاتصال في كل مسار الى مراكز استقرار منفصلة نسبيا ولكل مركز استقرار طيف متناقص تقترب احدى نهايتيه من نهاية طيف الكائن الذي يليه او يسبقه .



ماقبل الرقم (١) يشكل حلقة تتناهى للصفر باتجاه الداخل

مثلا كائن غريزي فقط يمتلك كم من المستوى الغريزي لافراد الكائن بالكامل ونتيجة لاجتماع المستوى مع نفسه ينشأ طيف متناقص قد يمس اعلى نقطه به مع ادنى نقطه من طيف كائن يليه ويمتلك كما من هذا المستوى اكثر منه مما يعطي ايحاء بان الثاني تطور عن الأول.

تسلسل اطياف كائنات متتالية تتداخل فيها عتبة التوتر ليتشابه تطرف الأعلى للكائن الاول مع التطرف الأدنى لكائن تالي



مناطق عتبة توتر بين كائنين توحي بتطور كائن عن كائن

وعند كائن يمتلك كلا من المستويين الغريزي والذكائي تنشأ نقطة الاستقرار بين المستويين بشكل متطابق لينشأ طيف متناقص من نوع اجتماع الحد او المستوى مع

نفسه عندما يتطابق مركزا استقرار المستويين ،او من نوع اجتماع حدين اذا لم يكن متطابقا .
فعند مركز الاستقرار يفترض وجود نوع واحد من الكائنات ذات كم غريزي معين وعلى الأغلب ثابت وكم ذكائي معين ، وعند وجود المسارات الثلاث عند الأنسان فان توزيعها عنده يتخذ مركز الاستقرار بين المسارات الثلاث وطيف متناقص بعيدا عن مركز الاستقرار ، فالعقلاء جدا والأغبياء جدا والأذكياء جدا يقعون عند نهايات توزيع هذا الطيف التي تقل الكثافة العددية عنده ، وعلاقة التوزيع هذه يمكن ان تتم بين الانسان كفرد وذاته فيكون المستوى الغريزي ذو كم متشابه في كل مراحل حياة الفرد عدا مراحل بداية تشكله التي تبدأ من الصفر ، في حين ان مستواه الذكائي يتزايد نحو امكانيته الصميمية بتزايد متضاعف وكذلك مستواه العقلي الذي يتزايد نحو لانهاية امكانيته وفق العلاقة الزمنية .
ويمكن اجراء نفس هذا التوزيع بين الانسان والكائنات التي سبقته(المشابهه له) لتتخذ العلاقة شكلا مشابها للتوزيع بين الانسان والكائنات الحاضرة فاذا كان الانسان الحاضر يمتلك كم معين من المستوى الغريزي والذكائي والعقلي فان مجموع الكائنات الانسانية او شبه الانسانية التي سبقت الانسان زمنيا يفترض ان تتخذ شكلا توزيعيا مشابها للتوزيع بين الانسان الحاضر والكائنات الحاضرة ، وهذا لايثبت نظريات التطور بشيء لانه اذا كان التوزيع الحاضر للمستوى الذكائي بين الانسان والكائنات الذكية الحاضرة سيتخذ تسلسل انسان دلفين شمبانزي فهذا لايشترط طبعا ان يكون الدلفين تطور عن الشمبانزي والانسان تطور عن الدلفين ، لذلك لايشترط ان يكون الانسان الحالي والكائنات العاقلة نسبيا او كليا الشبيهه به والسابقة له ان يكون نشأ او تطور من هذا الكائن العاقل الأدنى ، فالتطور هو كاحد انواعه تقدم بالأمكانية الصميمية نحو استقرارها او نهايتها العليا ،
ومن الملاحظ ان الانسان الذي ينشا وحيدا في البراري بفرض انه كان طفلا عندما وجد في هذه البيئة فانه بعد مضي فتره معينة يصبح من الصعب اعادته الى بيئته الانسانية الطبيعية ، وكأن هذا الأنسان الفرد قد تحولت امكاناته بالحياة مع البشر الى امكانات اخرى غريزية لتأمين بقائه وحياته بافضل شكل في هذه البيئة الغير طبيعية ، فيفقد غالبا بعد سن البلوغ يفقد قدرته على التأقلم مع الحياة البشرية الطبيعية وعلى التعلم من البشر وتعلم اللغة بشكل خاص الامانذر .
ونستطيع القول ان الانسان وجد بامكانات صميمية قابلة للعمل وفق تسلسل زمني وجدت معه منذ نشأة البشرية على الارض والا لكان انسان العصور الماضية فاقدا لهذه الامكانيات ، وهذا يقودنا الى ان الثقافة الأنسانية اقدم من أي حضارة وجدت على الأرض وان الأنسان منذ نشأته يمتلك هذه الامكانية لان الافراد كمجتمع المنشئين للحضارة هم بعد سن البلوغ ، فاذا كانت بعض امكانات التعلم والتأقلم تتضائل بعد سن البلوغ والأطفال تحت سن البلوغ غير قادرين على انشاء حضارة ، لذلك نقول ان الفكر البشري اقدم من أي حضارة لأنه تعلم وهو تحت سن البلوغ وانشأ الحضارة بعد ان اكتمل تعليمه ومعرفته .

والفرق بين انسان العصور السابقة الحالي وانسان العصور الحالية هو فرق في كم الثقافة والعلوم وليس تطويرا لامكاناته ، ومن ناحية اخرى فان هذا الانسان الوحشي تحولت عنده الامكانية الصميمية بتكامل طبيعي من امكانات عليا الى امكانات دنيا تؤمن له حياته المفردة نتيجة وجوده في هذه البيئة خلال تعلمه فهو اقدر على فهم بيئته التي عاش بها من غيره الذي لم يعشها لتوفير الساحات العليا وتأمين تفرغها ولكن دون عمل عالي المستوى .
وكفقرة اخيرة من هذه المناقشة المنوعة هي السؤال التاريخي ، من هو على حق الأغلبية ام الاقلية ، هذا اذا علمنا ان أي اغلبية حالية كانت اقلية فترة نشوئها لكنها تمتلك عطالة ازاحت غيرها بالتكامل الطبيعي ، ومما يزيد المشكله اننا مازلنا في حضارتنا البشرية نعيش بفكر غريزي واحيانا ذكائي ، فالأغلبية تعني الأقوى ولا تعني الأحق ، وطبعا عندما تكون الأغلبية على حق فعلا وليس باغلبيتها فانها تعطي قوه لأحقيتها مستمده من اغلبيتها وقوه الحق عندها ، وهذا لايمنع ان يكون فرد واحد احيانا على حق تجاه المجتمع ككل.

٥٥- الحياة والفكر:

من المشكلات الفكرية العريقة والتي ظهرت لها عشرات النظريات والآراء كانت مشكلة الحياة ومشكلة التطور البيولوجي خاصة بعد وضوح الفكر الجدلي ابتداء من ابن رشد وبشكل رئيسي عند هيغل التي تجاوبت معه مسارات فكرية اخرى في الطبيعيات مثل الداروينية ولاماركية واقتصادية مثل المالتوسية لتتخذ نظريات التطور شكل صراع .
وعند دراستنا لعلاقة اجتماع حدين او اكثر وفق العلاقة الظرفية وجدنا ان علاقة الاجتماع يمكن ان تتخذ شكل جمعي او طرحي او صفري بالنتيجة او كعلاقة صفرية الاجتماع ، وهذه العلاقات تعطي مستويات متعددة تختلف بالكم وبالتالي بالعمل المحقق ، واقصى مجموع لعلاقة اجتماع جمعي هو مجموع امكانيتي الحدين بالرقم الخاص بالاضافة لوجود علاقة تكامل طبيعي بين عدة امكانيات في حيز مغلق او شبه مغلق وامكانية الكائن الحي بالعمل الحقيقي والطبيعي ومحدودية الامكانية الصميمية مهما كبرت بالعلاقة الظرفية الزمانية المكانية .
وحتى عندما استطاع البعض ان يعطي نظريات التطور شكلا مصطنعا ، الا ان كل النظريات فشلت في تحديد كيفية نشاة الحياة على الأرض ، فالبعض ارجع هذا النشوء الى التوالد الذاتي بعد ان وضع فرض نشوء الحموض الامينية والمركبات العضوية بشروط بيئية مناسبة كانت سائدة على الأرض افتراضا ، السؤال الأول لماذا توقف التوالد الذاتي والسؤال الثاني لماذا نجد ان كل التركيبات الحية متشابهه بطريقة عملها وحتى بشكلها الفراغي الذري اليميني الطابع ، اذ من المفترض ان ينشأ عدد كبير من التركيبات الحية بتلك الشروط تختلف كل واحده بطريقة عملها وبنيتها عن الأخرى ، واذا افترضنا صحة الفرض الأول فان الحموض الأمينية والمركبات العضوية موجودة على الأرض منذ بدء الخليقة وحتى يومنا بكميات

وانواع ضخمة في كل الشروط البيئية فلماذا لم تنشأ انواع حياتية جديدة من كل هذه الحموض والتركيبات العضوية .
ومن الملاحظ بان ابسط شكل للحياة على الأرض الممثل بالفيرسات لايستطيع الحياة مفردا الا ان يتطفل على خلية حية ، فاذا كان الكائن الأول فيروس فكيف استطاع الحياة وحده ، ولاننسى ان الكائن الحي مهما صغر فهو يشكل حلقة تكامل داخلية وخارجية مفتوحة فهل يكفي ان توجد الحموض الأمينية فقط لوجود الحياة ام انها بحاجة الى عدد ضخم من المركبات الداعمة واساسية بترتيبات ونسب محددة .
بعضها يجب ان يكون متغير بالكم ومختل بالتوازن مع الوسط وبعضها يجب ان يكون ثابتا ومحددا ومتوازنا مع الوسط ، مع اضافة ملاحظة هامه هي ان الكائن الحي يتميز بمقدرة على العمل الحقيقي المعاكس او الموافق بدرجة ما للعمل الطبيعي فمن اين استمدت اولى التكوينات الحية قدرة العمل الحقيقي باعتبار ان ماهو مخالف للشكل الطبيعي يمكن ان يكون على الأغلب عبثيا الا بوجود طاقة عمل حقيقي تجعل العمل حقيقيا بدل ان يكون عبثيا ،وقد يحاول البعض الاجابة عن الأسئلة الخاصة بالتطور بالهروب الى المستقبل ، لكن الهروب موقف من عدم الوعي ولا يختلف عنه القائل بورود الحموض الأمينية او الكائنات الحية من الفضاء الخارجي ، فكلاهما هارب من وعية الى فشل ادراكه.
فاذا انطلقنا من الامكانية الصميمية برقمها الخاص للنظر في مشكلة التطور فان اول مانجده مجموعة اصنا ف من الكائنات الحية التي تحمل امكانية صميمية على التغير والتطور في ذات جنسها وتنتقل هذه الأمكانية بالوراثة مثل تطور /بيضة ،يرقة ، خادرة ، فراشة / او تأخذ الامكانية الصميمية للتطور شكل تكامل طبيعي عند الكائن فمجموع الامكانيات الصميمية للكائن تشكل امكانية صميمية كاملة له التي تتقيد بالعلاقة الظرفية التناسبية المكانية الزمانية ليستطيع فردين من نفس النوع ان يظهرا بشكل مختلف فيما بينهما جزئيا وهذان الفردان يمكن ان يعطيا مجموعة افراد يمكن ان يكون في كل فرد منهما امكانية التكامل الطبيعي مع ذاته ، فالحداد الذي تتضخم عضلاته باستعمال المطرقة يمكن ان ينجب اطفال يتبعون تكامل طبيعي آخر مثل تضخم امكانية الرياضيات عند احدهم والقصة عند الآخر ، او نفس عمل الأب ، فهذه علاقة خاضعة للأمكانية الصميمية بالتأثير مع العلاقة الظرفية الزمانية المكانية .
وتتدخل علاقة الأجتماع الجمعي والطرحي في الامكانية الصميمية بين افراد النوع الواحد لتنشأ عملية توزيعية لهذا الأجتماع الجمعي للخصائص الجيدة ، فبقرة برية لاتحلب اكثر من /٧٠٠/ لتر حليب في العام يمكن بواسطة الانتخاب الوراثي للعناصر الجيدة وبواسطة التوجيه الحقيقي لعلاقة الاجتماع الجمعي ان تحلب اكثر من /٦٠٠٠/لتر حليب في العام .
ومهما استطعنا توجيه هذه العملية فاننا سنقف عند حدود الأمكانية الصميمية بشكل اجتماع جمعي اقصى لايمكن تجاوزه طبيعيا.

واذا درسنا كل كائن حي بمفرده كجنس نجد ان كل كائن يتميز برقم خاص للأمكانية الصميمية سواء من حيث كمها او من حيث عدد الامكانات الصميمية الجزئية مما يعطي خصوصية وفردية لهذا الكائن لايشابهه فيها كائن آخر .
وتتناسب امكانية هذا الكائن مع الوسط المحيط به بطيف يناسبه ، فاذا قمنا بتوزيع الكائنات الحية حسب عدد امكاناتها الجزئية فاننا سنجد ان كل كائن حي له امكانيته التي تتميز بطيف معين ناتج عن الخاصه التوزيعية للعلاقة الجمعية الطرحية بين افراده .
وكائن يمتلك مجموعة امكانات صميمية لكل منها رقم خاص بحيث يبلغ مجموع هذه الأرقام الخاصة رقما خاصا متكاملا هو /س/ ،وكائن آخر مشابه لهذا الكائن لكن مجموع ارقام امكانيته الخاصة تساوي رقما خاصا متكامليا طبيعيا هو /س+د س/ فنحن امام تساؤل رقمي : هل من الممكن لأي وسيلة او عامل طبيعي من عوامل التطور ان ينشئ اضافة في الرقم الخاص بالكائن الأول ليكون مشابها للكائن الثاني ، أي يمكننا ان نتسائل من اين اتى الرقم الخاص الجزئي /دس/ اذا كان كلا الكائنين الاول والثاني يمتلكان نفس الأمكانيات الصميمية الأخرى عدا الثاني الذي يمتلك الفائض/دس/ مما يجعله مختلف عن الكائن الأول ، ولو كانت العملية عملية اصطفاء طبيعي او طفرة لكان الرقم الخاص الجديد/دس/ هو ناتج تحول رقم خاص جزئي من مجموع الامكانية الصميمية المتكامله /س/ (مثال الأصبع السادس)،وناحية اخرى من نواحي علاقة الأمكانية الصميمية بالتطور كما وجدنا في فرق المرحلة ان أي امكانية صميمية هي رقم محصور بين عدمين ، أي انها وجود في استمرارية عدمية .
وتتدخل الدراسة المستقلة الجامده لتضع التطور في موقف من الجمود العقلي ، فالكائن هو علاقة متكامله متناسبة ، ودراسة جزء من الكل لن يعطي الا صورة جزئية قد تغالطها الصورة الكلية للكائن .
فلأصلة وهي نوع من الافاعي اثار حوض وقوائم خلفية اذا درست هذه الحالة بشكل مستقل يمكننا القول حسب نظريات التطور ان هذه الأصلة نشأت من حيوان كان يمتلك قدمين خلفيتين ، ولكن بدراسة هذه الأصلة بشكل كامل نجد بنفس الوقت ان هذه الأصلة تمتلك رئة وحيدة مشابهه لرئة ناشئة حسب نظريات التطور من احد انواع الأسماك ذات الرئة الوحيدة وكذلك الحراشف ، فكيف نشأ هذا الحيوان أي حسب نظريات التطور يمكن ان نقسمه الى حيوانين الأول نشأ من تطور سمكة هوائية والآخر نشأ من تطور حيوان بري بشكل متعاكس واحد للأعلى والثاني للأدنى .
وكذلك اذا درسنا التطور وفق علاقة التناسب التكاملي والعلاقة الظرفية الزمانية المكانية نجد ان امثلة التعايش بين كائنين او اكثر تطرح عدة نقاط استفهام ، فالتعايش هو علاقة تناسب داخلي وخارجي لكل من الكائنين المتعايشين وفق علاقة ظرفية زمانية مكانية ، فحشرة تتغذى على دم حيوان ثديي هو عائل لها فمتى وكيف

حصل ان اجتمعت هذه الحشرة مع هذا الحيوان اذا علمنا ان الحشرات هي من اقدم الكائنات على الأرض والثدييات هي احدثها .
وكيف كانت تتغذى هذه الحشرة قبل وجود هذا العائل ، وكما نعلم ان احتمال طفره هو احتمال ضعيف ولكنه وارد وان تكون هذه الطفرة صالحة هو احتمال اضعف وجزئي من الاحتمال السابق لكن ان تكون هذه الطفرة متناسبة مع العلاقة الظرفية الزمانية المكانية فهو احتمال شبه مستحيل .
واذا سلمنا بحدوث طفره لحشرة ما تتغذى على غذاء آخر فكيف حدث ان اجتمعت هذه الحشرة بهذا الحيوان ، فقد تحدث الطفرة في الحشرة وهي في الصين ويكون الحيوان المناسب في امريكا او تحدث الطفرة في الحقب الثالث والحيوان العائل في بعد زماني يساوي عدةملايين من السنين وربما بعد بضعة اشهر.
واذا تسائلنا ايضا عن احتمال ان تضيف الطفره على ندرتها عضوا او جملة اعضاء لتكون صالحة ولايكفي ان تصيب هذا العضو فقط فيوجد كم كبيرمن خمائر هضمية الى وسائط ناقلة وغيره يجب ان تتناسب مع هذه الطفرة .
وحسب نظريات التطور في مرحلة ما تم فيها تحول كائن مائي الى كائن برمائي ومن ثم الى كائن بري ، في أي مرحلة تماما انفصل جهاز التنفس كجملة عضوية مثل جملة انف بلعوم رئتين عن جملة فم بلعوم مري ، فهي ليست عملية طفرة فقط فالعملية عبارة عن جملة علاقات مفتوحة اعتبارا من انفصال الفتحتين الى نشوء جهاز عضلي حركي يحرك الرئتين ويغلق بطريقة تفاضلية فتحة المري عن فتحة الرئة تشرف على هذه العملية جملة عصبية خاصة ، وكذلك اكساء الجهاز بطبقة من مخاطية وطبقة اهداب لتنظيفه وجملة تغيرات كيميائية في التوازن بين الدم والهواء بعد ان كان توازن بين الوسط المائي والدم ، وجملة تغيرات في اطراح السوائل المرطبه للرئة وهي جملة سوائل كيميائية عضوية ، اضافة لكل هذا ان كل هذه العمليات هي عملية متكاملة واحدة بين هذه الأجزاء لان أي جزء لايعتبر منفصلا عن غيره فما هو احتمال حدوث مائة طفرة متواقته وصالحة ومتناسبة ؟.
فاذا وجد كائن ادنى لايتمتع بهذا الجهاز او ذاك ومن ثم نشأ هذا الجهاز عنده بغض النظر عن الكيفية فهل بامكان هذا الجهاز اذا كان متناسبا مع الغرض من وجوده فرضا ان يكون متناسبا ومتكاملا مع مايحيط به سواء من ناحية شكله او حجمه او وظيفته ، فهو سيسبب انزياح تكاملي على الفضاء المحيط به وعليها ان تتجاوب معه طبيعيا او حقيقيا وفي الحالتين سيحصل اختلال وهذا غير ملاحظ لدى التسلسل التوزيعي للكائنات الحية .
ومن ناحية اخرى ماهي اهمية ان تصيب الطفرة الذكر مثلا او الانثى فقط خاصة اذا اصبحت الطفرة الجديدة غير متناسبة مع امكانية التلقيح والأخصاب ، واذا اخذ التطور على شكله الاماركي او الداروويني الحديث او أي مذهب آخر من مذاهب التطور فما الداعي لنشوء انزيمات وخمائر تخثر الدم فلا يوجد أي علاقة جدلية مع البيئة او طفرة يمكن ان توجد هذه العملية فحسب الامكانية الصميمية تعتبر عملية التخثر علاقة جديدة مضافة ذات رقم خاص جديد الى جملة الكائنات ذات الدم ، واذا

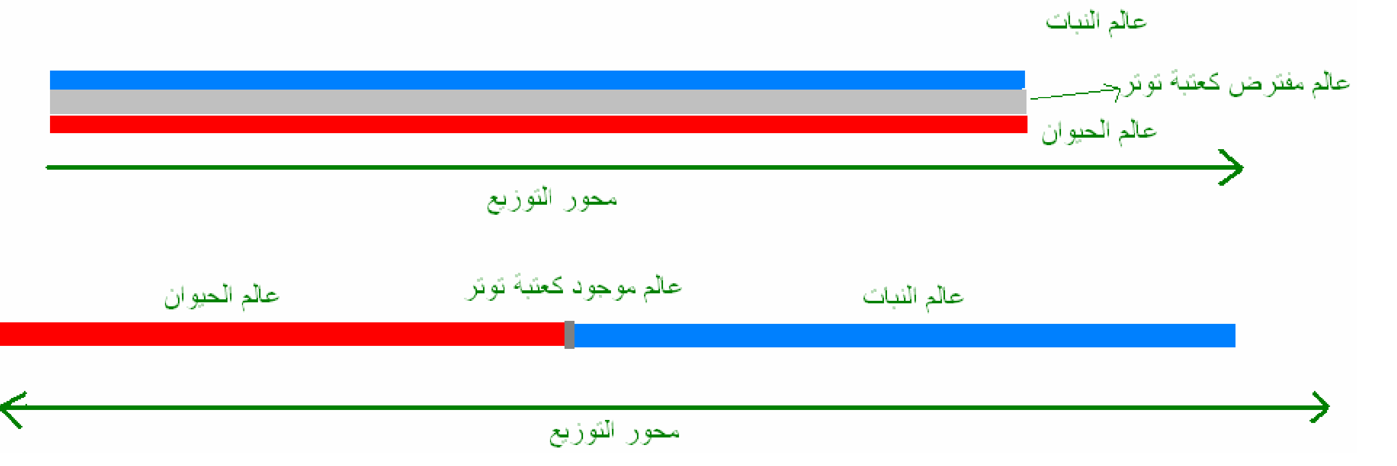
قلنا انها طفره فيوجد على الأقل حلقة مفتوحة يدخل ثلاث عشر عنصر انزيمي ومعدني وهرموني فيها كأساس للعلاقة المفتوحة لتنتج عملية التخثر بالأضافة لاحتمالات اخرى اذا حسبناها فيكون عندنا للتخثر فقط ارقام خيالية في ضعف احتمال الطفرة للخثرة يحتاج الى علاقة مفتوحة من الانزيمات والخمائر ، فهو يضاعف احتمال عدم حدوث الطفرة ، واذا قلنا انه يوجد تناسب بين عمل كل من مذيب التخثر ومانع التخثر ومسبب التخثر حسب العلاقة الظرفية فما هو احتمال الطفرة عندئذ، علما ان هذه الأنماط الثلاثة التي تتحكم بتخثر الدم خاضعة لأرقام خاصة متوازنه كرقم خاص حسب العلاقة الظرفية (وهومانشاهده ببعض امراض الدم من اختلال بسيط جدا ببعض المكونات).

فالاصطفاء لايوجد شيئا جديدا والطفرة لاتعرف حاجة الكائن ولاتستطيع ان تفكر كما انها لاتمتلك الخاصة ا لتوفيقية بين مسارين للوصول للطفرة الصالحة والمتناسبة ، والاضافات كلها في الكائنات الحية ارقام خاصة جديدة والرقم الخاص ثابت واقعي لايأتي من العدم مثل الزعنفة الظهرية للدلفين يفترض انها لم تكن موجودة عند الكائن البري الذي انحدر منه الدلفين اوالحوت فهي امكانية أم اضافة لايحمل امكانيتها الصميمية ذلك الكائن ولا تستطيع البيئة والاصطفاء ان توجدها، والامثلة في عالم الحياة اكثر من ان تحصى بل هي في تعداد انواع الحياة نفسها .

و للرقم الخاص بالنسبة للتطور عدة اشكال يفترض ان تكون موجودة فعلا عند وجود تناسب تكاملي ظرفي لها ، فالنسبة لعلاقة الرقم الخاص مع نفسه حسب عملية التوزيع الأفقي والعمودي يفترض مثلا بالنسبة للأنسان ان يوجد كائن يحمل الصفات الأنسانية الكامله ومن ثم نتيجة جملة من عمليات الأجتماع الجمعي والطرحي بين كل الامكانات او الصفات ونظائرها عند هذا الانسان نجد نشوء طيف توزيعي يعبر عنه عدد كبير من الأشكال التي يعتبر كل انسان وحدة تشكيلية مستقلة مشابهه لما قبلها وما بعدها لذلك اذا اخذنا كائنين مختلفين تقريبا ووجدنا نقاط تشابه بينهما فما هذا الا نتيجة لتداخل طيف التوزيع لكل منهما ، مثلا اذا تشابهت صفات احد افراد كائن مع صفات كائن آخر فمن المحتمل ان يكون هذا التشابه ناتج عن تداخل طيف السالب العمودي للأول أي الناشئ عن اجتماع طرحي من كائن اعلى مع الطيف الموجب العمودي للثاني أي الناشئ عن اجتماع جمعي من الكائن الأدنى ، وهذا لايعني ان هذا نشأ من ذاك لانه كعملية طبيعية يفترض ان يوجد كائنات بهذا الشكل ولكنها تتبع كائنا اساسيا في مركز الاستقرار وليس عتبة توتر انتقالية بين الكائنين .

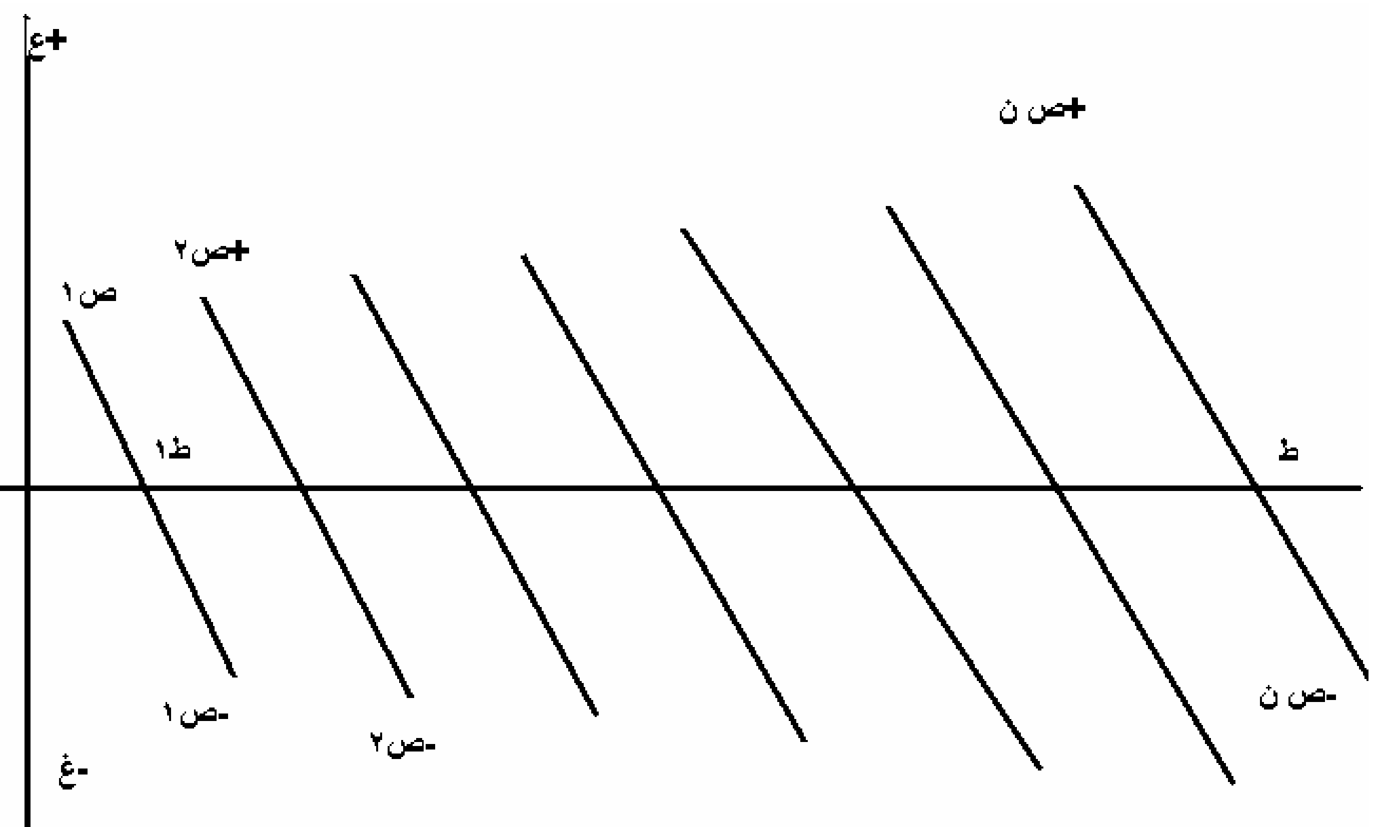
أي ان كائن ما وجد في منطقة التداخل الطيفي بين طيفين توزيعيين لكائنين هذا يعني اما انه ينتمي للطيف الأول او انه ينتمي للطيف الثاني ولا يوجد مايحتم ان يكون كائنا انتقاليا بين الطيفين لانه عندها لن يأخذ كلا الكائنين مركز استقرار لكل منهما ينبع منه الطيف بل سيكون ذو شكل مستمر متصل والملاحظ هو شكل مراكز الاستقرار التوزيعي وليس شكل الاستمرار التوزيعي ، فاقل الافراد عددا هم الأبعد عن مركز الأستقرار.

ونلاحظ ان كلا من عالمي النبات والحيوان عالمين متدرجين بالتعقد وهو ما اوحى للبعض بان هذا التدرج هو تطور شيئ عن شيئ ، قد يبدو هذا كاحتمال نوع من خداع المعرفة بقصور الوعي وجزئية البحث ، وكعلاقة محورية توزيعية متكامله نجد ان كلا العالمين النباتي والحيواني هما عالمان متعاكسين على محور توزيعي عند دراسة كلا العالمين بموجب عتبة التوتر ، لاننا لو قمنا بدراسة عتبة التوتر بين العالمين النباتي والحيواني نجد عدد قليل من الكائنات الدنيا التي تشكل عتبة التوتر هذه ، فاذا كان كلا العالمين النباتي والحيواني متطوران عن نقطة واحدة فهذا يفترض ان يوجد في العالم سلسلة من الكائنات التي تشكل عتبة توتر بين المحورين النباتي والحيواني ، ولكن الواضح ان عتبة التوتر هذه غير موجودة الا في منطقة اجتماع صغيرة لاتشمل الا عدد قليل من الكائنات الدنيا التي تجمع صفات نباتية وصفات حيوانية بدرجة بعدها عن مركز عتبة التوتر .
وهذا يقودنا الى ان التدرج هو تدرج متعاكس مثل الشكل (ب) وليس تدرجا متوازيا مثل الشكل (أ) مما يعني احد احتمالين ، اما ان احد العالمين وجد بشكل كامل ثم نشأ منه كائنات تتدرج نحو عتبة التوتر لتجتازها وتنشئ العالم الثاني وهذا غير ملاحظ ابدا لامن حيث المستحاثات ولا من حيث العالم الحالي ، واما ان هذا الشكل التوزيعي هو شكل مفترض كشكل رقمي وموجود فعلا تسانده المستحاثات والعالم الحالي .
وبقبولنا بالأحتمال الثاني يعني ان كل كائن موجود في مكان مناسب له ومتناسب معه ولم يتطور عن كائن آخر لانه لو كان كلا النوعين ناشئان من نقطة بدء واحدة لاحتاجا مع الزمن الى محور توزيع واحد فقط والملاحظ غير ذلك .



ونجد شكلا آخر من عملية التوزيع المفترضة ، فنحن امام كائن مميز عاقل وذكي ويملك المهارات هو الأنسان ، فاذا مثلنا الانسان بشكل عام بالحد (ط) وافترضنا كتطور ان وحيد الخلية الموجود في عصر ما هو الكائن الذي تطور عنه هذا الأنسان ونرمز له بالحد (ط١) فيوجد بين الحد (ط) والحد (ط١) عدد كبير جدا من الكائنات الموزعة على محور زمني ممتد من (ط١) الى (ط) .
ومن ناحية اخرى يوجد توزيع آخر مفترض في كل عصر او حقب هذا التوزيع المفترض عمودي على المحور الأول بحيث تعتبر (ط١) هي الحد (ص١) الممثل

للكائن الأدنى بذلك العصر والحد (ص) الممثل للكائن الأرقى بذلك العصر نفسه ، ويوجد ايضا بين الحدين (ص١) و(ص) عدد كبير جدا من الكائنات الموزعة بينهما افقيا ،وفي كل حد فرعي على محور توزيعي يوجد علاقة بينه وبين الحدود المتوفرة في عصره والتي تؤثر على جملة الأحداث التي مر بها هذا الكائن .
فالحد المحوري (ط) الأنسان يعبر عن نتيجة وصل اليها الكائن (ط١) الذي كان يعيش قبل ملايين السنيين ، وتتميز هذه النتيجة بميزات حاملها العالية .
اذا فقد كان من الممكن ان يتطور الحد (ط١) الى أي كائن يحمل نفس النتيجة واي كائن هنا تعني انه اذا انطلقنا من الحد (ط١) فيوجد عدة مسارات محتملة ستكون امامنا في النهاية ، وفي نهاية كل مسار نتيجة يحملها كائن معين مثل الرخويات او المفصليات او الثدييات ،،،،،،، الخ، أي انه كان من الممكن جدا كتطور ان تكون النتيجة التي يحملها الكائن (ط) محمولة على كائن آخر رخوي مثلا مثل الأخطبوط ، أي كائن ذكي يملك لياقة جسدية عالية تساعده على ان يستغل ذكائه في اعمال هادفه ولبناء حضارة من نوعه ، ولكن لايوجد في الطبيعة الا نتيجة عليا واحده هي الحد (ط) فقط .
ومن ناحية اخرى نلاحظ ان الحد (ط١) هو حد مكافئ للحد (ص١) الموجود في أي حقب مع فرق مرحلة زمني ، لكن الحد (ط) الموجود في عصرنا لايكافئ الحد (ص) الموجود في أي حقب او عصر ، فكيف يكون التكافؤ صفري بالنسبة للحد (ط١) وجملة الحدود (ص١) ولايوجد مثل هذا التكافؤ بالنسبة للحد (ط) وجملة الحدود (ص) ، فلايمكن تعليل ذلك ولا بأي نظرية من نظريات التطور ،لكن يمكن تعليلها بالنسبة للتناسب التكاملي والمحاور التوزيعية بانها علاقة رقمية مفترضة طابقت الواقع .
فعلى المحور الزمني (ط،ط١) يفترض وجود توزيع رقمي من الصفر الى الرقم الخاص (ط) ، وعلى محور عمودي عليه في كل عصر يفترض وجود توزيع رقمي من الصفر الى الرقم الخاص (ص) او (ط) .



ونستطيع ان نعود الى نفس السؤال : لماذا لم تنشأ كائنات عليا من مسارات حياتية اخرى اقدم من المصادر التي يقال ان الثدييات انحدرت منها .
فالحشرات المفصلية موجودة منذ عشرات ملايين السنين فلماذا لم نشاهد لها في العصور الاحقة أي تسلسل تطوري مثل المشاهد لدى السلاسل التطورية الأخرى رغم ان الحشرات تمتلك اعداد اكبر واكثر من الكائنات الأخرى وتمتلك الحشرات بنفس الوقت الانتشار وعدد الاجيال الكبير في وحدة الزمن والذي يساعد على التطور اذا وجد .
ولو درسنا كافة نظريات التطور لوجدنا انها تبدأ من دراسة التطور من الكائنات الدنيا الى افراد المجموعات العليا الذين يفوقون في اغلب الأحيان افراد المجموعات السابقة لهم ، ولكن من المعروف اكثر من تلك النظريات انه لاشيء يوجد من العدم ، فمن اين جاءت تلك الأرقام الخاصة الأضافية بهذه الكميات الهائلة .
فنظريات التطور لاتختلف كثيرا عن تصورات الأطفال حول امكان انارة مدينة بالأعتماد على بطارية مصباح جيب يدير محرك صغير والمحرك الصغير يدير مولد اكبر ليدير بطاقته محرك اكبر يدير بدوره مولد اضخم وهكذا ،،، فالطفل لايعي فرق القدرة بين البطارية الأولى وما بعدها وثبات كم الطاقة ، ويعرف فقط انه يمكن ادارة محرك بها وهذا المحرك يمكنه ادارة مولد ، وهذه هي مشكلة نظريات التطور، ولكن المشكلة الأعم من هذه المشكلة هي ان الفكر يبحث عن الأستقرار والاجابة فاذا وجدها ولو بنسبة شك وخطأ كبير فانه يعتمد تلك الأجابة لتأمين استقراره ومنع وقوفه في الهواء ليشكل هذا الحل عطالة مع الزمن ضد بحثه عن الحقيقة باشغال ساحة الأخراج والانسان لايدرك الا مايريد ادراكه واذا سلك طريقا خاطئا او صحيحا

فانه يستمر بتتبعه كمسار فكري يصعب معه تجاوزه اذا ما وصل الى الفراغ اوالهاوية وان تدخل العقل فانه يتدخل ليبرر لنفسه ذلك الطريق بدل ان يبحث عن الحقيقة .
ونعود للرقم الخاص ونقول ان الطبيعة لن توجد الا التناظر والتوازن وهذا محقق في قسم جيد من المجالات فقط ، ولكنها لن توجد عناصر مختلة التوازن خاصة عندما يكون الأختلال هو المطلوب لتأمين الحركة والعمل ، فكل عنصر انزيمي او هرموني يوجد له ظل قد يكون مطابقا لنظيره لكن عدم التطابق هو الأعم وعدم التطابق هذا هو الذي يعطي الحياة استمراريتها وحركيتها ، فعلى سبيل المثال فقط لو ان حاثة ادرار البول تطابقت تماما مع حاثة امتصاص الماء من البول في الكلية لما انطرح البول ومات الكائن بمجرد بدء حياته ، أي ان التوازن هنا هو نوع من عدم التوازن المطلوب فالطبيعية لاتعرف الخاصة التوفيقية التفاضلية حسب العلاقة الظرفية الزمانية المكانية التناسبية السببية .
والطبيعة لاتستطيع ان توجد كائن يتمتع بكابح جنسي نظرا لعدم قدرته على التحكم بنفسه وكائن آخر غير مزود بهذا الكابح ولكن الظروف الطبيعية تجبره على التحكم ، اذ من المفروض كنظائر لغوية طالما وجد نظيرين ان يوجد نظيرين آخرين ، أي كائن اوجدته الطبيعة غير قادر على التحكم وبنفس الوقت الظروف الطبيعية غير ممانعة اذا لأنهى هذا الكائن نفسه او وقع في ازمة ما ، وكذلك من الممكن جدا ان ينشأ كائن نظير يستطيع بشكل ارادي او غير ارادي ان يقوم بالكبح بينما الظروف الطبيعية تعاكس الفترات المناسبة لابعاد هذا الكابح فسينتهي هذا الكائن او سيكون وجوده مختلا .
وكذلك اذا طبقنا النظائر اللغوية على الكائنات من حيث عددها وقدرتها على البقاء ، فالكائنات ضعيفة التسليح تضع عدد مواليد كبير في الجيل الواحد لتأمين اكبر قدر من الاستمرارية لهذه الكائنات بنفس الوقت الذي نجد فيه الكائنات الحاملة لامكانية دفاع جيدة قليلة عدد المواليد ،هذا كنظير فلماذا لانجد حالتين نظيرتين مفترضتين الاولى كائن ضعيف التسليح قليل عدد المواليد وهذا يفسر بعدم وجود تناسب مع العلاقة الظرفية ولايحمل امكانية الاستمرار ونظير آخر كائن قوي التسليح كثير عدد المواليد ، فالطبيعة التي اوجدت النوعين الأولين يمكن ان توجد النوعين الثالث والرابع .
ويمكن ان يقول البعض ان علاقة التوازن تفرض عليه انخفاض عدده لكن هذا لايمنع هذا الكائن ان يبقى بوتيرة مواليد عالية، اللهم الا الانسان وهو حالة فردية ناتجة عن اسباب اخرى .
فمشكلة التطور هي مشكلة فكرية قبل كل شيء متأثرة بعدد من مسارات الفكر حسب العلاقة الظرفية ولكن الحقيقة تبقى واحدة.
ودراستنا للأرض والحياة عليها نفترض او نتعامل علىا الأغلب مع ثبات في العوامل الكونية المؤثرة على الأرض مثل بعد مسافتها عن الشمس وسرعة دورانها حول محورها وحول الشمس ضمن معرفتنا الحالية عن الأرض ، ويمكن طرح فرض تخيلي واحد ولكنه محتمل كواقع ، مثلا ان يكون القمر قد انضم للأرض بفترة ما بعد

تشكلها وليس معها ، او في فتره لاحقة لبدء وجود الحياة عليها مما سيؤدي لتغيير العوامل الثابته مثل بعد الأرض عن الشمس وسرعة دورانها حول محورها وسرعة دورانها حول الشمس خاصة اذا وضعنا احتمال ان يكون مثل هذا الأنضمام المتخيل قد حدث في فترة وجود الحياة على الأرض مما يعني ان عوامل كثيرة بيئية قد تغيرت على هذا الكوكب وتغير بالتالي تناسب هذه البيئة مع معظم الكائنات التي كانت موجودة عليها بتلك الفترة .

وكذلك يمكن طرح تساؤل تخيلي آخر هل من الممكن وجود كون آخر تكون الماده فيه هي الفراغ بالنسبة لكائناته والفراغ هو المادة لهذه الكائنات ، فالكون كعلاقة رياضية خاضع لعدد ضخم من الأحتمالات وعلاقاتها الطبيعية والحقيقية والعبثية ، ولكن مع كل هذا فان الحقيقة واحدة ولكي نتوصل اليها يجب ان يوجد عندنا استبصار شامل للكون وهذا غير متوفر لنا بامكاناتنا الصميمية التي نحملها الا بالأعتماد على لامحدودية العقل في وضع الأفتراض الواقعي كتناسب وليس كوجود مدرك او ملموس ضمن الخاصة التوفيقية التناسبية الظرفية السببية للعقل .

فالعقل اكبر من ان يحد واصغر من ان يشمل ويحدد ، والكون الطبيعي الذي نعيش عليه سواء درسناه كذرات او دقائق او كطاقة فانه يعبر بشكل مجرد عن قيم رقمية متكامله باحد اشكال التكامل ، وكذلك فاي كون آخر مفترض رقميا كرقم نظير جزئي او مطلق او تبادلي يفترض ان يكون بشكل مجرد رقمي مع اختلاف تشكيلاته حسب علاقته وذاتيته الناشئة عن اختلاف شكل رقمه الخاص وتوزيعه واستقراره لكنه لن يختلف كثيرا في هذه العلاقات بشكل علاقات تكاملية طالما ان التعامل هو مع كم رقمي .

وحتى عندما ندرس الكائنات الحية في الكون فان علاقاتها يمكن ان تتحول الى قيم رقمية واقعية او مفترضة تأخذ اشكال العلاقات التكاملية كما وجدنا في كثير من الأمثلة السابقة، وكذلك العلاقات الاجتماعية التي تخضع للأستقرار والتوزيع والاجتماع وغيرها من العلاقات التكاملية ، فكلها عمليات خاضعة لعلاقات رقمية او تعبر عنها قيم رقمية مع خصوصية هذه الأرقام كل في مجاله .

ورغم كل هذا هل يستطيع شخص واحد او أي انسان مهما كان عبقريا ان يعبر عن ابتسامة طفل او تفتح زهرة في الصباح او لمسة حنان او لحظة غروب للشمس خلف التلال ان يعبر عنها برقم ؟ ، فمهما بلغ التشابه بين الرقم واي شيء فهذا لايعني انه تطابق ، فالرقم شيء مجرد صارم تتشابه فيه الأشياء ولكن يبقى للحياة سرها الذي لايصل اليه أي رقم .

٥٦- الفكر والتاريخ:

وجدنا ان الأعمال البشرية في كل تاريخها تتجه من شكل الى آخر بموجب علاقات التناسب والتكامل والاستقرار والتجاوب ، فالأعمال اليدوية والآلية والفن والأدب وغيرها من الأعمال البشرية تأخذ هذا الشكل الذي يمكن التعبير عنه رقميا او هندسيا .

ومن ناحية اخرى فان تطور احد العلوم او الآلات او الفلسفات والأفكار يعني بموجب الرقم الخاص زيادة او تغير هذا الرقم الناتج عن عمل بشري .
فتتبع هذه الزيادة زيادة اخرى كتكامل حقيقي وتجاوب بين مختلف العلوم والفلسفات والأفكار الأخرى للوصول الى حد متطور مستقر اكثر ، ولذلك نستطيع القول ان البشرية تملك امكانية صميمية في الفكر عالية لكن اعمال البشر لم تجاري هذه الأمكانية حتى الآن ، وكذلك يمكننا القول انه اذا استطعنا التنبؤ او معرفة ماسيحصل من تطور وتغير في احد العلوم البشرية فان وعينا يستطيع اتباع اسلوب حرق المراحل او تجاوز مرحلة للوصول الى نتيجة بدون عبورها لمسارها المحتمل حسب تنبؤنا واستبصارنا لتغير الرقم الخاص لعلم او لعلوم مختلفة .
فالتقدم الانساني كعمل بشري هو عبارة عن عدة حلقات تكامل مفتوحة ومتكامله بشكل تكامل حقيقي ايجابي ، فلايعقل مثلا ان نرى في مجتمع انه يستعمل آلة متطورة جدا تعتمد في التحكم فيها على جهاز بدائي جدا ، والا لكان بالامكان ان نصف هذا المجتمع بالمجتمع الطبيعي العديم القدرة على التكامل الحقيقي .
وهذا المجتمع الطبيعي يعني ان الجهد المبذول في هذا المجتمع متوقف وتوقف المجتمع عن القيام بعمل حقيقي مع بقية المعطيات التي ربما كانت واردة اليه من مجتمع آخر يعطي هذا المجتمع الطبيعي تكامل طبيعي منحرف مما سيؤدي في النهاية الى اعتباره مجتمع منهار وغير قادر على التوازن والاستقرار بشكل ايجابي حتى مع نفسه .
ولو لم يتطور او يتكامل علم مع علم آخر او علوم اخرى بشكل حقيقي لكانت البشرية اشبه بشكل عشوائي غير محدد المعالم الا عند مقدرة البشرية في اجراء عمل حقيقي يحل محل تكامل حقيقي لتعيد التوازن لحلقة مفقودة . فلو لم نعرف الكهرباء مثلا وكنا بحاجة الى ادوات مثل الساعة الرقمية والآلة الحاسبة السريعة والراديو او أي شيء او آلة اخرى تعمل على الكهرباء ، فمن الممكن ان نشاهد في احد الأعلانات في تلك الحالة دعاية ساعة جدارية تعمل على الكيروسين وهي اقل تشحيرا من غيرها او آله حاسبة تعمل على الكحول او أي مصدر آخر من الطاقة يمكن ان نستفيد منه ونسخره في تلك الحاله .
فالقضية ليست مجرد الحاجة ام الأختراع بل نحن نستعمل مانجد اننا وعينا كيفية استخدامه ووصلنا الى علاقة ظرفية مناسبة لأستعماله وهو موجود امامنا لكي نستعمله .
فالكهرباء موجودة قبل وجود الأنسان ولم نستعملها الا عندما وصلنا الى درجة تكامل من العلوم مكنتنا من استخدامها ، ومن المحتمل وجود مصادر اخرى من الطاقة لكننا لم نصل حتى الآن بعلومنا الى العلاقة الظرفية التكاملية المناسبة لفهمها واستعمالها .
ومن الطبيعي ان تكون الحاجة ام الأختراع (اذا استثنينا افتعال المشكلة والحل) فوجود الحاجة يؤدي لوجود تكامل وتجاوب مع هذه الحاجة يتجلى بالأختراع ، فالأختراع هو رقم خاص جديد ومتناسب مع العلاقة الظرفية التي ترضي الحاجة وهذا العمل التكاملي مقيد بالمعطيات الازمة للأختراع ، وطالما ان الأختراع يتعرض للتقدم

والتطور واصلاحات فهذا يعني انه لم يصل الى مرحلة الارضاء الكامل للحاجة ، وهو ماتلجا اليه الشركات التقنية في عدم تسويق آخر ابتكاراتها الا بعد تسويق الأقل منه تقنية .
والقطار الذي صنع في القرن الماضي بهدف ارضاء حاجة او التكامل مع حاجة بذلك الوقت وهذا الهدف ، مشابه بدرجة عالية للحاجة التي يصنع بها قطار اليوم ولكنه مطور عنه وهذا التطور يعني انه مازال به عيوب او ثغرات لاتغطي كامل الحاجة فيجب تلافيها ، ويتقيد هذا التطوير بالمواد الأولية التي يحتاجها او الهندسة التي يصنع وفقها او نوع الوقود اي انه حتى نصل الى مرحلة صنع قطار يلبي كامل الحاجات المطلوبة منه ولايوجد داعي لتطويره يجب ان نمتلك كل المعطيات الازمة لذلك من معطيات هندسية وميكانيكية وجيولوجية وسلوك الأنسان ومواد اولية وجمالية وغيرها عندها فاي محاولة لتطوير مثل هذا القطار لن يكون لها داعي.
وتنشأ الحالة الثانية للعلاقة بين الأختراع والحاجة فالاختراع يمكن ان يولد حاجة ذات رقم خاص اكبر من ظله المطلوب وبامكاننا كبشر ان نوجد اختراعا ثم نجد له حاجة مناسبة ولكن شرط ان نستبصر معنى وجود هذا الأختراع لنعي الحاجة المناسبة له لايجادها والا فاننا نصل الى حاجة ليس لها اختراع واختراع ليس له حاجة فعندما اخترع الليزر في الستينيات من القرن العشرين اعتبر حل يبحث عن مشكلة ثم اصبحت المجالات التي يدخل فيها أكثر من ان تحصى .
ونأتي لنوع مشتق من الشكل الحقيقي للأختراع وقد ساد منذ فتره وهو الشكل الحقيقي للأختراع فكثيرا ماتم ايجاد مشكلة بشكل مخطط ثم تسويق الاختراع المناسب لها وخاصة في عالم التقنيات المتقدمة مثال فيروسات الحاسب وربما انفلونزا الطيور التي لم تقتل على مدار اكثر من اربع سنوات اكثر من ثلاثمائة شخص على مستوى العالم بينما اضعاف هذا الرقم يموتون في بلد واحد جراء الأنفلونزا العادية وكذلك ايجاد مبررات الحروب واشعالها وغيره كثير مما لو تاملناه لعثرنا عليه بسهولة.
ويمكن ان نذكر ان الفضل الأكبر للحضارة الصناعية الحالية في العالم يعود الى الحاجة الى آلة تدير معامل النسيج وتسحب الماء من المناجم في اوربا وبريطانيا بشكل خاص فاخترع جيمس واط الآلة البخارية التي كانت ذات رقم خاص اكبر بكثير من الحاجة لها والتي اخترعت بسببها وبدأت سلسلة التطور فالآلة البخارية تحتاج الى وقود والوقود يحتاج لعلم خاص يجب تطويره والات لحمله ونقله ،والحاجة للوقود طورت عدد من العلوم مثل الجيولوجيا والكيمياء التي اشتق من الوقود مواد اضافية تصلح لأعمال اخرى واستمرت السلسلة وتفرعاتها حتى اللحظة بما فيها من منتجات وحروب نفط وغيره.

٥٧- بـــــلا نهايـــــــة:

واذا تسائلنا في هذا الكتاب هل هو وليد حاجة ام انه وجد كحلقة فكرية وسط دوامات الفكر المعاصر ام الاثنان معا ، وهل وصل هذا الكتاب الى مرحلة لايمكن ان يتطور بها اكثر من ذلك ؟.

اعتقدانه لايعد الا بداية ولو اردت ان يكون كتابا فكريا كاملا ومتكاملا دون الحاجة لأي تطوير لاحتجت اولا لاستبصار ومعرفة كل ماسيحصل من معرفة في المستقبل البشري وماسبق ان حصل اضافة الى اجتماع كل الاخصائيين في كل المجالات ليضعوا فكرا متكاملا ليس بحاجة الى اي تطوير (نظريا) ،ولكن حتى الأخصائيين اذا اجتمعو فلن يتفقوالا على نقاط اعم من ان تكون متكامله وان تصلح لتكون اساسا فكريا متكاملا ، او ان لايتفقو فالكتاب لن يوجد حتى يتم .

فالفكر لاتحده مجرد فرضيات او نظريات ،وامكانية الأنسان اضعف من ان تعم كل البشر ،فالأنسان كفرد لايعرف كل شيئ الا اذا اتيح له امكانية هائلة من الزمن المتاح والامكانية الصميمية ووسائل المعرفة ،وبما انه لم يوجد انسان بهذه الامكانات فان الانسان كفرد لن يصل الى الكمال ولكنه يستعيض عن كماله الفردي المفقود بمحاولة كمال المجموع .

فما لايستطيعه فرد يستطيعه المجموع مع عدم اغفال ان العكس احيانا صحيح ، وطبعا هذا لايشترط المجموع الآني فقط بل يمتد ليشمل المجموع الفكري الانساني على مد عصوره .

ويلاحظ القارئ ان اغلب مصطلحات هذه الفرضيات مستمده من الرياضيات والفيزياء تشكل هذه المصطلحات لغة هذه الفرضيات ، فاللغة الأدبية تعجز احيانا عن وضع تصور واقعي ومتكامل للكون كما ان اللغة الرياضية البحته تجعل الكون مجرد رقم فكانت محاولة المزج بين اللغتين لتأخذ كل منهما ابعادها الايجابية ومحاولة ابعاد ابعادها السلبية ،وعندما تعجز اللغة الرياضية عن التعبير فلابد من اللغة الأدبية كوسيلة لتجاوز جفاف اللغة الرياضية وشدة منطقيتها الى عالم مزيج من الخيال والواقع ، فالخيال في هذه الفرضيات هونوع من الفرض المستمد من الواقع ،والواقع في هذه الفرضيات يعتمد على احدث النظريات واكثرها صحة ضمن العلاقة المدروسة مثل النسبية وميكانيك الكوانتي ونظرية اللعب واتخاذ القرار والسبرنتيك والانفورماتيك وعلم النفس الضمني ونظرية التوقع لفورم ونظرية العاملين لسبيرمان وغيرها من العلوم والنظريات البيولوجية والهندسية والكونية الأخرى.

علما بان هذا التزاوج بين اللغة الرياضية واللغة الأدبية للخروج بلغة مشتركة تغطي كل من عالم الكم وعالم الكيف هي من اول دواعي افكار تأليف هذه الفرضيات عام ١٩٧٩ والتي استمرت حتى ١٩٨٦, والاتجاه الثاني كان لمحاولة ايجاد لغة فلسفية مشتركة بين البشر والحاسبات ليستطيع الحاسب ان يضع احتمالات فلسفية يمكنه من التعامل معها رقميا ويفهما ويستوعبها الفكر البشري، وهذا ما عطل نشر الفرضيات في ذلك الوقت الذي كان عدد العاملين فيه او الملمين بالمعلوماتية يشكل رقما صغير ا جدا وعلى قول الدكتور المرحوم عادل عوا (كتاب لاحد عشر قارئ)، اما الحاجة الثالثة التي دعت لهذا البحث هوعدم العثور على فلسفة عربية اسلامية ذات اساس عربي اسلامي فكانت الفرضيتان الرئيسيتان التي بنيت عليهما بقية الفرضيات الرقم الخاص والامكانية الصميمية مشتقتان من الايمان بالقضاء والقدر حيث يعبر الايمان

بالقضاء عن عملية كيفية والايمان بالقد ريعبرعن عملية رقمية كمية وهما بنفس الوقت شيء واحد.
وحتى اكثر النظريات التي اعتمدت لهذه الفرضيات لاتعني او تحتم ان الفرضيات تخالفها احيانا وتوافقها احيانا او تستعمل لاثبات او نقض نفسها وفق العلاقة الظرفيةالسببية وراء كل هذا .
والكتاب لايغطي كل شيئ يمكن تغطيته فيستطيع القارئ كمشارك ان يستنتج حالات واحتمالات او امثلة لم تغطى في الكتاب عمدا او بدون عمد اضافة لمنع التكرار الممل لمقولات ونظريات معروفة ولاداعي لعرضها الا عندالضرورة ،واغفلت بعض الحالات النظيرة بعد طرح عدد محدود من النظائر والاحتمالات ليستنتج القارئ الاحتمالات والنظائر المتبقية ومعرفة علاقتها الظرفية .
والخلاصة الأخيرة قبل الختام يمكن لأي مختص يدرس هذه الفرضيات بعمقها الحقيقي فيستكشف ان الكون وكل مافيه وكل احداث الانسان والفكر عند تحويلها لعلاقة رياضية يمكن استشفاف الصيغة الجيبية للكون ، فكل مافي الكون جيبي يتبع لقوانين الخاصة بعلاقة الحركات الجيبية والتي لم استطع استكمال تأليفها في كتاب مستقل لاسباب متنوعة ، فاتمنى ان ارى يوما ما كتابا يحمل عنوان (الكون الجيبي).
وهنا ينتهي لقائنا على صفحات هذا الكتاب وتبقى الفرضيات الموحدة التكاملية بــــــــلا نهايـــــــة.
عصام حمدي
وقريبا الفرضيات الموحدة في التغير والنمو (التطبيقات) والتي تفصل لكل علم تطبيقاته الخاصة

عصام حمدي
دمشق هاتف ٤٥٢٤٧٢٦ جوال ٠٩٤٤٥٤٦٣٧١
www.alafkar.com
inventor.issam@gmail.com

١- الحـــــــــد
٢- فرضية الرقم الخاص:
٣- البعد الرياضي للحد
٤- الأمكانية الصميمية

الفرضيات الموحدة في التغير والنمو

فلسفة التنبؤ العلمي



بحث و دراسة و تاليف
عصام حمدي